التغير الزماني والمكاني لتكرار هبوب العواصف الغبارية خلال الفترة بين عامي ١٩٨٥ – ٢٠٠٨م على المملكة العربية السعودية

الأستاذ الدكتور

محمد إبراهيم شرف

أستاذ المناخ التطبيقي - قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية
كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

مقدمة

تجلب المشكلات البيئية تدهوراً في مظاهر الحياة مما يعرض حياة البشر والأجيال القادمة للخطر والفناء، وتتمثل الخطورة حينما تخرج بعض المشكلات البيئية عن سيطرة الانسان مثل المشكلات البيئية المناخية والتي يأتي من بينها العواصف الغبارية التي يتكرر هبوبها على المحلات العمرانية بالأقاليم الجافة وشبه الجافة، وقد اشتدت قوتها وحجم خسائرها في الآونة الأخيرة فزادت مخاطرها على حركة النقل والمواصلات بشكل خاص وعلى جودة الحياة ومستوى الأنشطة البشرية بشكل عام في المناطق المأهولة بالسكان سواء كانت حضرية أو ريفية.وتعد المملكة العربية السعودية واحدة من أكثر الدول التي تتعرض لهذه المشكلة المناخية التي لوحظ تزايد خطورتها وأضرارها في العقدين الأخيرين.

ويهدف هذا البحث الى فهم سلوك العواصف الغبارية بأنواعها من خلال تحليل تكرار هبوبها ومستويات توطنها بما يفيد في وضع سيناريوهات للإنذار المبكر بحدوثها والتحذير منها ومواجهة مخاطرها ،لتجنب أضرارها ،أو التقليل منها ،وهو ما يجعل من دراستها أمراً ضروريا باعتبارها أحد أهم المخاطر المناخية التي تواجه المملكة العربية السعودية. وتعد الصحاري الرملية بشبه الجزيرة العربية التي تشغل معظمها أراضي المملكة- شكل رقم (١) المصدر الرئيسي والمباشر للرمال والغبار الذي تحمله الرياح العاصفة ،ففي الشمال توجد صحراء النفود على هيئة حوض رسوبي تفترشه الكثبان الرملية بجميع أشكالها، وفي الجنوب والجنوب الشرقي تقع صحراء الربع الخالي التي تعد من أكبر الصحاري الرملية في العالم وتتنوع بها أشكال الارسابات الرملية من كثبان وجبال رملية، وفي الشرق تمتد صحراء الجافورة موازية لامتداد ساحل الخليج العربي وتنتشر فيها الفرشات والكثبان الرملية، وفي وسط شبه الجزيرة العربية توجد صحراء الدهناء التي تمتد على هيئة نطاق طولي يصل بين النفود شمالاً والربع الخالي جنوباً.

وتتضافر إلى جانب الصحاري الرملية عوامل طبيعية وبشرية متعددة في التأثير على شدة العواصف الغبارية بالمملكة ويأتي في مقدمتها زيادة حدة الجفاف، وشدة واتجاه الرياح اللذان يؤثران على حركة سفي وزحف الرياح، وتفكك التربة وتعريتها، كما تؤدي بعض الأنشطة البشرية مثل الرعي الجائر، وإزالة الغطاء النباتي الطبيعي بغرض الاحتطاب أو صناعة الفحم أو صناعة المنتجات الخشبية البسيطة، وأنشطة السياحة الصحراوية ، ومد الطرق بالهوامش الصحراوية، إلى تجريد التربة من الغطاء النباتي وتفككها مما يسهل تعريتها وحملها بواسطة الرياح في صورة عواصف غبارية.

يتباين هبوب العواصف الغبارية زمانياً من عام الى آخر ومن فصل الى آخر، ومن شهر الى آخر، ومكانياً من منطقة الى أخرى داخل المملكة على مستوى السنوات والفصول والشهور خلال الفترة بين عامي ١٩٨٥ ،٢٠٠٨م ،ويمكن تتبع هذا التباين من خلال تحليل بيانات الأرصاد الجوية

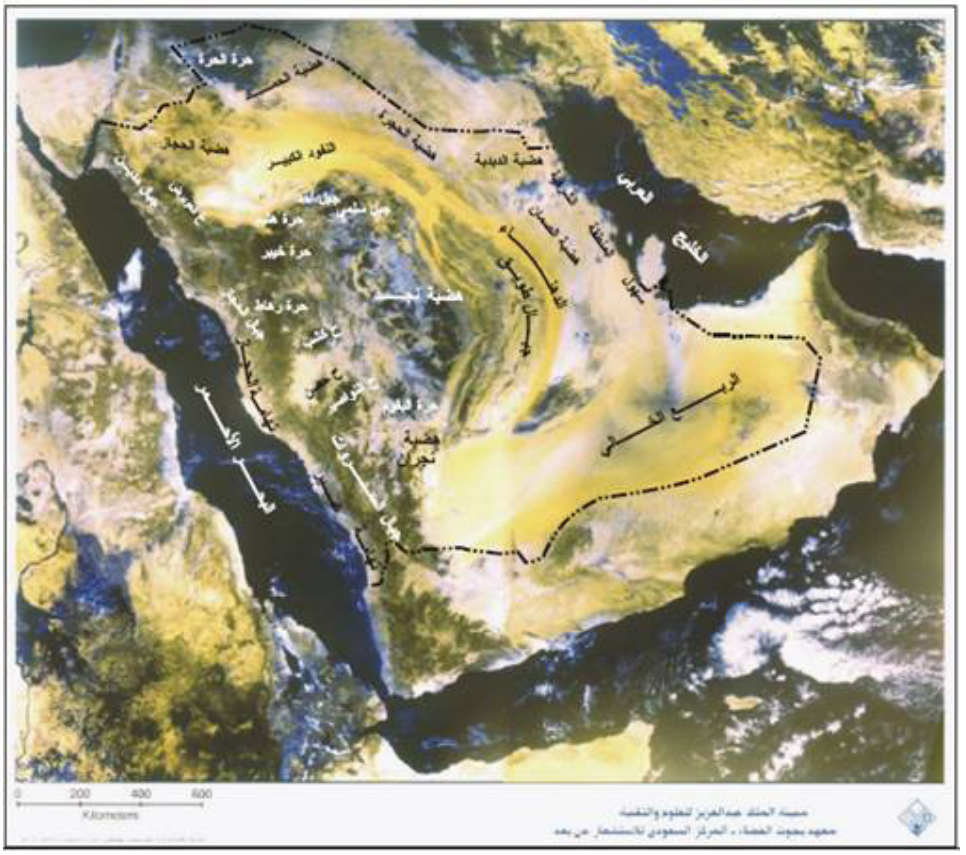

شكل رقم (١) توزيع الصحاري الرملية على مرئية فضائية للمملكة العربية السعودية

اليومية لحالة الطقس المسجلة بمحطات الأرصاد الجوية المختلفة بالمملكة العربية السعودية، حيث يتم تسجيل حالة الطقس (كما هو متفق عليه على مستوى العالم) في جداول أرصاد الطقس اليومي باستخدام أرقام تعريفية قياسية يبلغ عددها مائة تبدأ من الصفر وتنتهي عند رقم ٩٩ ولكل رقم مدلول يصف حالة الطقس يسجل نظير كل منه، كما يقابل هذه الأرقام رموز رسومية قياسية توقع على نماذج الطقس أو خرائط الطقس للتعبير عن حالة الطقس وهي مسجلة في جداول معتمدة دولياً ليسهل من خلالها إعداد نماذج ونشرات الطقس على مدار اليوم .(شرف، ٢٠٠٥م)

ويتم التعبير عن حدوث ووصف العواصف الغبارية أو الترابية بأرقام التعريف الموضحة بالجدول التالي رقم (١) .

جدول رقم (١) الرقم التعريفي القياسي ووصف حالة الطقس المناظر له

الرقم التعريفي لحالة الطقس	وصف حالة الطقس
٣٠	عاصفة غبارية أو رملية خفيفة أو متوسطة ضعفت خلال الساعة الماضية
٣١	عاصفة غبارية أو رملية خفيفة أو متوسطة لم تتغير خلال الساعة الماضية
٣٢	عاصفة غبارية أو رملية خفيفة أو متوسطة تزايدت خلال الساعة الماضية
٣٣	عاصفة غبارية أو رملية خطيرة أو متوسطة ضعفت خلال الساعة الماضية
٣٤	عاصفة غبارية أو رملية خطيرة أو متوسطة لم تتغير خلال الساعة الماضية
٣٥	عاصفة غبارية أو رملية خطيرة أو متوسطة تزايدت خلال الساعة الماضية

ومن خلال فحص بيانات حالات الطقس اليومية المسجلة على مستوى ١٢ محطة من محطات الأرصاد الجوية التابعة للرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة بالمملكة العربية السعودية خلال الفترة بين عامي ١٩٨٥، ٢٠٠٨م أمكن حصر عدد الأيام التي تكرر خلالها هبوب العواصف الغبارية ، وبالتالي تتبع التغير الزماني لتكرار هبوب تلك العواصف على مستوى المملكة بعامة، وعلى مستوى المناطق بخاصة، كما أمكن تتبع التوزيع الجغرافي للعواصف الغبارية وحساب التفاوت المكاني في تكرار هبوبها، وتحديد أكثر أنواع العواصف الغبارية تأثيراً في المملكة، وهو ما يمكن تتبعه خلال العرض التالي.

أولاً: التباين الزماني لتكرار هبوب العواصف الغبارية

أ- التباين الزماني لتكرار هبوب العواصف الغبارية على مستوى المملكة

يتضح من تتبع أرقام الجدول التالي رقم (٢) الذي يوضح توزيع عدد الأيام التي تكرر خلالها هبوب العواصف الغبارية على مستوى سنوات وشهور الفترة بين عامي ١٩٨٥ ، ٢٠٠٨م على مستوى المملكة ، ومن تتبع الشكلين رقم (٢) ، (٣) ما يلي:

١- بلغ عدد الأيام التي تكرر خلالها هبوب العواصف الغبارية خلال الفترة بين عامي ١٩٨٥ ، ٢٠٠٨م (٢٤ عاماً) على مستوى المملكة ٧٩٢ يوماً وهو ما يعادل نحو ٩,١ ٪ من إجمالي أيام الفترة المذكورة، وبمتوسط سنوي يبلغ ٣٣ يوماً

٢- يتراوح العدد السنوي للأيام التي تكرر خلالها هبوب العواصف الغبارية على مستوى المملكة خلال الفترة بين عامي ١٩٨٥ ، ٢٠٠٨م بين ٦٧ يوماً (عام ١٩٩٤) ، ١٣ يوما (عام ٢٠٠١) بمدى يبلغ ٥٤ يوماً، ويعكس ذلك التباين الكبير بين سنوات الفترة المذكورة في تكرار هبوب العواصف الغبارية.

٣- يبلغ معامل الاختلاف في عدد الأيام التي تكرر خلالها هبوب العواصف الغبارية على مستوى المملكة خلال سنوات الفترة بين عامي ١٩٨٥ ،٢٠٠٨م ٥٢,٥٪ وهو معامل كبير يعكس التباين السنوي الكبير وعدم التجانس السنوي في تكرار هبوب العواصف الغبارية

٤- يتباين عدد الأيام التي تكرر خلالها هبوب العواصف الغبارية على مستوى المملكة خلال فصول الفترة بين عامي ١٩٨٥ ، ٢٠٠٨م فيتراوح بين ١٧٠ يوماً خلال فصل الصيف وهو ما يعادل نحو ٢١,٥٪ من جملة عدد الأيام التي تكرر فيها هبوب العواصف الغبارية خلال الفترة بين عامي ١٩٨٥، ٢٠٠٨م، ٥٣ يوماً خلال فصل الخريف وهو ما يعادل نحو ٦,٧٪ من الجملة نفسها، ١٤١ يوماً خلال فصل الشتاء وهو ما يوازي نحو ١٧,٨٪ من الجملة نفسها، ٤٢٧ يوماً خلال فصل الربيع وهو ما يعادل نحو ٥٣,٩٪ من الجملة نفسها. ويدل ذلك على أن فصل الربيع هو أكثر فصول السنة التي يتكرر فيه حدوث العواصف الغبارية مقارنة بفصول السنة الأخرى، ويتوافق ذلك مع فترة هبوب المنخفضات الجوية الربيعية العميقة على وسط وشمالي المملكة. كما يدل ذلك أيضاً أن فصل الصيف يأتي في المرتبة الثانية بعد الربيع من حيث تكرار هبوب العواصف الغبارية، يليه فصل الشتاء ثم فصل الخريف الذي يعد أقل فصول السنة التي يتكرر خلالها هبوب العواصف الغبارية على المملكة. ويمكن القول بأن نصف عدد الايام التي يتكرر خلالها هبوب العواصف الغبارية على المملكة يكون في فصل الربيع، في حين يتوزع نصف عددها الآخر على فصول السنة الأخرى .

٥- يبلغ معامل الاختلاف للمجموع الشهري لعدد الأيام التي يتكرر خلالها هبوب العواصف الغبارية على مستوى المملكة خلال فصول الفترة بين عامي ١٩٨٥ ، ٢٠٠٨م نحو ٥٣,٨٪ في فصل الشتاء، ونحو ٢١,٤٪ في فصل الربيع، ونحو ١٦,١٪ في فصل الصيف، ونحو ١٨,٦٪ في فصل الخريف، ويدل ذلك على أن تباين عدد الأيام التي يتكرر خلالها هبوب العواصف الغبارية على مستوى المملكة يكون منخفضاً في فصول الصيف والربيع والخريف، في حين يكون مرتفعاً خلال فصل الشتاء، وهو ما يعني أيضاً تجانس عدد مرات تكرار هبوب العواصف الغبارية خلال شهور الصيف والربيع والخريف، وعدم تجانسها خلال شهور فصل الشتاء.

٦- يعد فصل الربيع أكثر فصول السنة التي يتكرر فيها حدوث العواصف الغبارية وبشكل متجانس خلال شهوره بمعدل شهري يتراوح بين ٥,٨ ، ٣,٣ يوماً في الشهر، يليه فصل الصيف بمعدل شهري يتراوح بين ٢,٧ ، ١,٨ يوماً في الشهر، ثم فصل الشتاء بمعدل شهري يتراوح بين ٣,٤ ، يوماً واحداً ، ثم فصل الخريف بمعدل شهري يتراوح بين ٠,٨ ، ٠,٥ يوماً في الشهر.

٧- يتباين عدد الأيام التي تكرر خلالها هبوب العواصف الغبارية على المملكة على مستوى شهور الفترة بين عامي ١٩٨٥ ، ٢٠٠٨م فيتراوح بين ١٦١ يوماً (شهر مايو)، وهو ما يعادل نحو ٢٠,٣٪ من من جملة عدد الأيام التي تكرر فيها هبوب العواصف الغبارية خلال الفترة بين عامي ١٩٨٥، ٢٠٠٨م ، ٢٠ يوماً (في كل من شهري أكتوبر، نوفمبر) بمدى يبلغ ١٤١ يوماً مما يدل على التفاوت الكبير في عدد مرات هبوب العواصف الغبارية بين شهور السنة على مستوى المملكة.

جدول رقم (٢) توزيع عدد الأيام التي تكرر خلالها هبوب العواصف الغبارية خلال الفترة بين عامي ١٩٨٥ ، ٢٠٠٨م بالمملكة العربية السعودية

السنوات	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونيه	يوليو	اغسطس	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المجموع السنوي	المعدل الشهري
١٩٨٥	٢	١٢	٧	٨	١١	٤	٤	١	٠	٢	٢	٣	٥٦	٤,٧
١٩٨٦	١	٧	٥	٩	٧	٥	٣	٦	٠	١	٣	١	٤٨	٤,٠
١٩٨٧	٠	٣	١١	٠	٢	٦	١	٦	١	٠	٠	٠	٣٠	٢,٥
١٩٨٨	٢	٧	١٣	٤	٦	٥	٦	١	٠	٠	٤	١	٤٩	٤,١
١٩٨٩	٣	٧	١٣	٥	١٢	٧		٠	٢	١	١	٠	٥١	٤,٦
١٩٩٠	١	٤	١٠	١٠	٥	٤	٣	٠	٠	٠	٠	٠	٣٧	٣,١
١٩٩١	١	٢	٥	٨	٢٦	٤	٣	٢	٢	٧	٠	٥	٦٥	٥,٤
١٩٩٢	٥	٨	٥	١٤	١١	٨	٤	١	٠	٠	٢	١	٥٩	٤,٩
١٩٩٣	١	٧	١٠	٧	١٧	٣	٢	٢	٠	٠	٢	٠	٥١	٤,٣
١٩٩٤	٣	٥	٧	١١	١٨	٥	٩	٤	٢	١	١	١	٦٧	٥,٦
١٩٩٥	٢	٣	٤	٥	١	١	٣	٤	٠	٠	٠	٠	٢٣	١,٩
١٩٩٦	٣	١	٢	٦	١	٠	٤	١	٠	٠	٠	٠	١٨	١,٥
١٩٩٧	٠	١	٣	٦	٥	٢	٠	١	٠	٣	٠	٠	٢١	١,٨
١٩٩٨	٠	١	٤	٥	٢	٠	٣	٤	٢	٠	٠	٠	٢١	١,٨
١٩٩٩	١	٣	٦	٣	٠	٠	٤	٢	٢	١	٠	٠	٢٢	١,٨
٢٠٠٠	٤	٠	٦	٧	١	٠	٣	٠	٠	٠	٠	٠	٢١	١,٨
٢٠٠١	٠	٠	٣	٢	٢	١	٢	٢	٠	٠	١	٠	١٣	١,١
٢٠٠٢	١	٢	١	٤	١	١	٠	٠	٠	٠	١	٤	١٥	١,٣
٢٠٠٣	١	١	٨	٤	٨	٢	٠	١	٠	٠	٠	٠	٢٥	٢,١
٢٠٠٤	٢	٣	١	٣	٤	١	٣	٢	٠	٢	٢	٢	٢٥	٢,١
٢٠٠٥	٠	٠	١	١	٦	١	١	١	٠	٠	٠	١	١٢	١,٠
٢٠٠٦	١	٢	٠	٦	٦	٢	٣	٢	٠	١	٠	٤	٢٧	٢,٣
٢٠٠٧	١	٠	٠	٧	٦	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	١٦	١,٣
٢٠٠٨	١	٣	٢	٥	٣	٢	٠	٠	٢	١	١	٠	٢٠	١,٧
المجموع الشهري	٣٦	٨٢	١٢٧	١٤٠	١٦١	٦٥	٦١	٤٤	١٣	٢٠	٢٠	٢٣	٧٩٢	
المعدل	١,٥	٣,٤	٥,٣	٥,٨	٦,٧	٢,٧	٢,٧	١,٨	٠,٥	٠,٨	٠,٨	١,٠	٣٣	

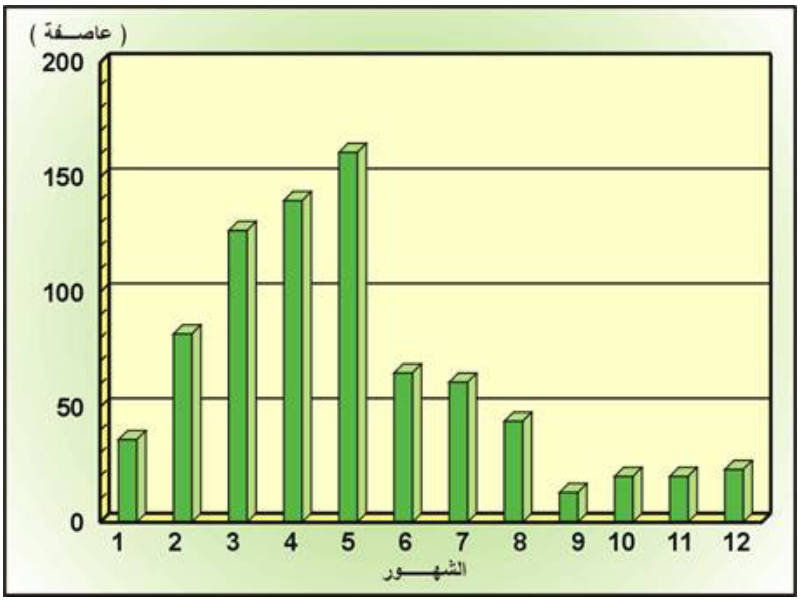

شكل رقم (٢) توزيع عدد الأيام التي يتكرر خلالها هبوب العواصف الغبارية خلال الفترة بين عامي ١٩٨٥ ، ٢٠٠٨م بالمملكة العربية السعودية

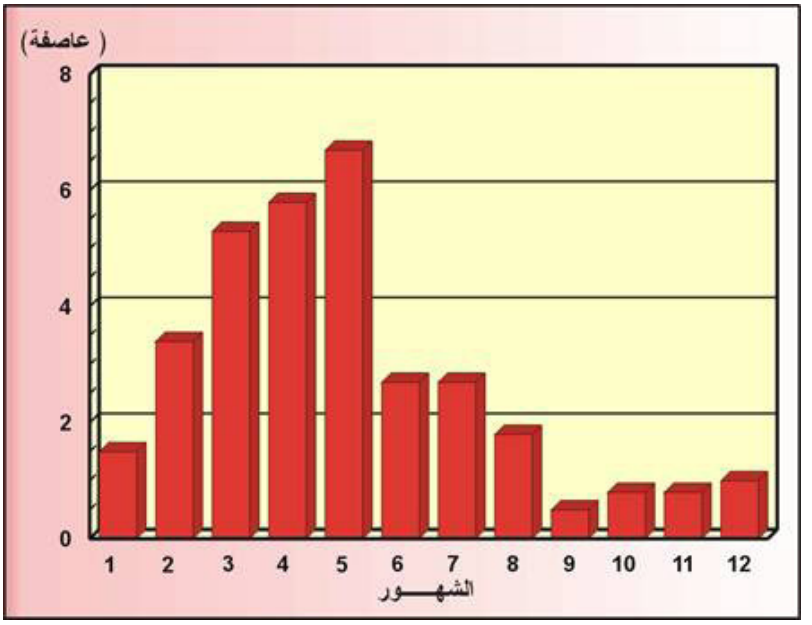

شكل (٣) توزيع المعدل الشهري لتكرار العواصف الغبارية على المملكة العربية السعودية خلال الفترة بين عامي ٢٠٠٨،١٩٨٥م

٨- يتباين المعدل الشهري لعدد الأيام التي يتكرر خلالها هبوب العواصف الغبارية على مستوى المملكة خلال شهور الفترة بين عامي ١٩٨٥ ، ٢٠٠٨م فيتراوح بين ٦,٧ يوما في شهر مايو، ٠,٨ يوما في كل من شهري أكتوبر ونوفمبر بمدى يبلغ ٥,٩ يوماً وهو ما يدل على التفاوت الكبير بين المعدلات الشهرية لتكرار هبوب العواصف الغبارية خلال شهور السنة.

٩- يبلغ معامل الاختلاف للمجموع الشهري عدد الأيام التي يتكرر خلالها هبوب العواصف الغبارية على مستوى المملكة خلال شهور الفترة بين عامي ١٩٨٥،٢٠٠٨م ٧٤,٢٪ وهو معامل كبير يعكس عدم التجانس والتفاوت الكبير بين عدد مرات تكرار هبوب العواصف الغبارية بين شهور السنة.

ب- التباين الزماني لتكرار هبوب العواصف الغبارية على مستوى مناطق المملكة

يتباين تكرار العواصف الغبارية على مناطق المملكة خلال الفترة بين عامي ١٩٨٥،٢٠٠٨م، ويمكن من خلال تتبع أرقام الجدول التالي رقم (٣) على النحو التالي:

١- يتراوح عدد الأيام التي يتكرر خلالها هبوب العواصف الغبارية بين ٥ أيام (مكة المكرمة)، ١٧٨ يوماً (الأحساء) بمدى يبلغ ١٧٣ يوماً وهو مدى كبير يعكس التباين الكبير في تكرار هبوب العواصف الغبارية على مستوى مناطق المملكة، ويدل أيضا على عدم تجانس مناطق المملكة في تكرار هبوب العواصف الغبارية.

٢- لا يتكرر هبوب العواصف الغبارية في جميع سنوات الفترة بين عامي ١٩٨٥ ، ٢٠٠٨م على جميع المناطق فيتراوح عدد السنوات التي سجل خلالها هبوب للعواصف الغبارية بين ٤ سنوات في أبها ، و٢٣ سنة في الأحساء بمدى يبلغ ١٩ سنة، ويمكن تتبع هذا التفاوت بين مناطق المملكة في عدد السنوات التي يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية من خلال التصنيف التالي:

- مناطق يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية بشكل مستمر: وهي المناطق التي يرتفع فيها تكرار هبوب العواصف الغبارية الى أكثر من ١٦ سنة، وهي الأحساء، شرورة، عرعر
- مناطق يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية بشكل متقطع: وهي المناطق التي يتراوح فيها تكرار هبوب العواصف الغبارية بين ٨ ، ١٦ سنة، وهي وادي الدواسر، حائل، المدينة المنورة، تبوك،ى القصيم، الرياض.

- مناطق يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية بشكل نادر: وهي المناطق التي ينخفض فيها تكرار هبوب العواصف الغبارية الى أقل من ٨ سنوات، وهي مكة المكرمة، الباحة، أبها.

٣- تتباين مناطق المملكة في إجمالي عدد الأيام التي يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية خلال سنوات الفترة بين عامي ١٩٨٥، ٢٠٠٨م، وهو ما يمكن تتبعه من خلال التصنيف التالي:

- مناطق يتكرر هبوب العواصف الغبارية فيها بشكل مرتفع جداً: وهي المناطق التي يرتفع فيها تكرارهبوب العواصف الغبارية الى ١٢٠ عاصفة وأكثر، وهي الأحساء، شرورة.
- مناطق يتكرر هبوب العواصف الغبارية فيها بشكل مرتفع: وهي المناطق التي يتراوح فيها تكرارهبوب العواصف الغبارية بين ٨٠ عاصفة وأقل من ١٢٠ عاصفة، وهي القصيم، وادي الدواسر، عرعر.
- مناطق يتكرر هبوب العواصف الغبارية فيها بشكل متوسط: وهي المناطق التي يتراوح فيها تكرارهبوب العواصف الغبارية بين ٤٠ ، وأقل من ٨٠ عاصفة وهي حائل، الرياض، تبوك.
- مناطق يتكرر هبوب العواصف الغبارية فيها بشكل منخفض: وهي المناطق التي ينخفض فيها تكرار هبوب العواصف الغبارية الى أقل من ٤٠ عاصفة، وهي أبها، الباحة، مكة المكرمة، المدينة المنورة.

ثانياً: التباين المكاني لتكرار هبوب العواصف الغبارية بالمملكة خلال الفترة بين عامي ١٩٨٥، ٢٠٠٨م

يتباين التوزيع الجغرافي لتكرار هبوب العواصف الغبارية بالمملكة تبعا لعوامل مكانية متعددة تتعلق بالموقع الجغرافي والبعد والقرب عن الصحاري الرملية التي تعد المصدر الرئيسي للغبار، في ظل وجود ظروف مناخية تسمح بارتفاع سرعة الرياح وزيادة قدرتها على حمل الرمال، وغالباً ما يرتبط هبوب العواصف الغبارية مع مرور المنخفضات الجوية، ويمكن تتبع هذا التوزيع من خلال تتبع أرقام الجدول التالي رقم (٣) والشكل رقم (٤) على النحو التالي:

١- يتزايد المعدل السنوي لعدد الأيام التي تكرر فيها هبوب العواصف الغبارية على أراضي المملكة بالاتجاه شرقاً وشمالاً وجنوباً حيث تعد النطاقات الغربية للمملكة أقل النطاقات تأثراً بهبوب العواصف الغبارية وبخاصة في أبها والمدينة المنورة، ومكة المكرمة، والباحة، أما النطاقات الشرقية فهي أكثر النطاقات تأثراً بهبوب العواصف الغبارية وبخاصة الأحساء، وشرورة.

جدول (٣) توزيع عدد الأيام التي يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية على مناطق المملكة خلال الفترة بين عامي ١٩٨٥ ، ٢٠٠٨م

السنوات	أبها	الاحساء	الباحة	القصيم	عرعر	حائل	الرياض	المدينة	مكة	تبوك	و. الدواسر	شرورة
١٩٨٥	٠	٢١	٣	١	١٠	٤	٦	٠	١	٤	٠	٧
١٩٨٦	٤	١٠	١	٥	٨	٣	٦	٠	٠	٥	٠	٦
١٩٨٧	١	٧	٠	٤	٥	٢	٦	٠	٠	٢	٠	٣
١٩٨٨	٣	١١	٠	٨	٢	٢	١٣	١	١	٢	٠	١٣
١٩٨٩	٠	١٢	٠	١٣	٣	٢	٠	٠	٠	١	٠	٧
١٩٩٠	٠	٧	٠	٣	٥	٠	٧	٠	٠	٤	٧	١١
١٩٩١	٠	١٥	٣	٨	١٢	٦	٥	١	٠	٣	٥	٥
١٩٩٢	٠	١٦	٠	١٠	٥	٠	٢	٠	٠	٦	٨	٩
١٩٩٣	٠	١٢	٠	١	١١		٥	٠	١	٥	٩	١٠
١٩٩٤	٠	١٤	١	٧	١٠	٤	٠	٠	٠	٠	١٢	١٤
١٩٩٥	٠	٢	٠	١	١	٠	٠	١	٠	٠	٣	١٥
١٩٩٦	٠	٢	٠	٠	١	٠	٢	١	٠	١	١٠	٣
١٩٩٧	٠	٢	٠	٢	٣	٢	٢	١	٠	٠	٥	٤
١٩٩٨	٠	٠	٠	٢	١	١	١	٢	٠	٢	٣	٨
١٩٩٩	٠	١	٠	٣	١	١	٣	٠	٠	١	٣	١١
٢٠٠٠	٠	٣	١	٤	١	٤	٠	٠	٠	٠	٣	٢
٢٠٠١	٠	٣	٠	١	١	١	٢	١	١	٠	٥	٠
٢٠٠٢	٠	٦	٠	١	٢	٢	٢	٠	١	٠	١	٠
٢٠٠٣	٠	٧	٠	٣	٥	١	١	٠	٠	٢	٤	١
٢٠٠٤	١	٥	٠	١	١	١	٠	٣	٠	٣	٦	٣
٢٠٠٥	٠	٤	٠	٢	٠	٢	١	٠	٠	٠	٣	١
٢٠٠٦	٠	١٠	٠	٢	٤	٣	٢	١	٠	٠	٤	٢
٢٠٠٧	٠	٢	٠	٠	٥	٢	٠	٠	٠	١	٤	٠
٢٠٠٨	٠	٦	٠	٠	٠	١	٦	٠	٠	٥	٤	٠
مجموع المناطق	٩	١٧٨	٩	٨٢	١٠١	٤٤	٧١	١٢	٥	٤٧	٩٩	١٣٥
المعدل السنوي	٠,٤	٧,٤	٠,٤	٣,٤	٤,٢	١,٨	٣,٠	٠,٥	٠,٢	٢,٠	٤,١	٥,٦

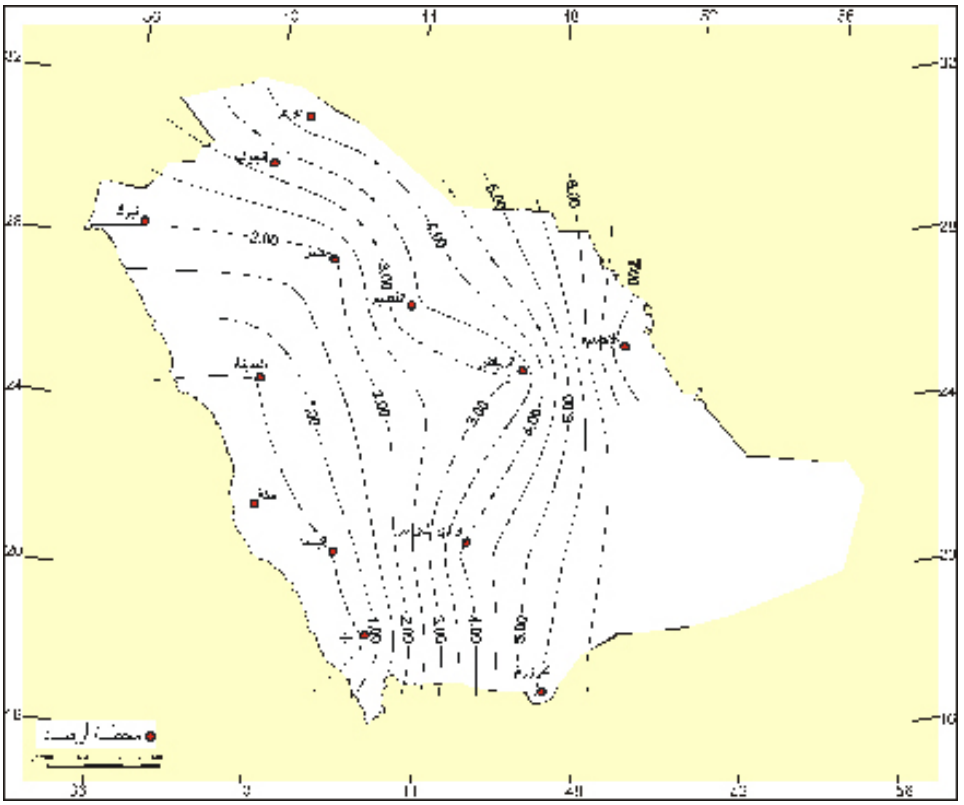

شكل رقم (٤) توزيع المعدل السنوي لعدد الأيام التي تكرر فيها هبوب العواصف الغبارية على مناطق المملكة العربية السعودية

٢- تراوح المعدل السنوي لعدد الأيام التي هبت فيها العواصف الغبارية خلال الفترة بين عامي ١٩٨٥، ٢٠٠٨م بين ٠,٢ (مكة المكرمة) ، ٧,٤ يوما (الأحساء)، ويكون التغير في عدد الأيام التي يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية منخفضاً بالاتجاه من المناطق الشرقية نحو النطاقات الوسطى من المملكة، وبالاتجاه من النطاقات الجنوبية نحو النطاقات الشمالية، في حين يكون التغير مرتفعا بالاتجاه من النطاقات الوسطى نحو النطاقات الشرقية وبخاصة بالاتجاه من الرياض نحو الأحساء، وبالاتجاه من أبها الى شرورة.

٣- يتفق التزايد في المعدل السنوي لعدد الأيام التي يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية مع الاتجاه نحو الصحاري الرملية ، فيتزايد عددها بالاتجاه نحو صحراء الربع الخالى والجافورة في الشرق، وبالاتجاه نحو صحراء النفود في الشمال، وبالاتجاه نحو صحراء الدهناء في الشمال الشرقي.

ثالثاً: التباين الفصلي لتكرار هبوب العواصف الغبارية على مستوى مناطق المملكة

تتباين مناطق المملكة مكانياً في عدد الأيام الشهري والفصلي التي تهب خلالها العواصف الغبارية، ويتضح ذلك جلياً من تتبع أرقام الجدول التالي رقم (٤) الذي يمكن من تتبع أرقامه استنتاج الحقائق التالية:

١- تتباين مناطق المملكة من حيث عدد شهور السنة التي تهب خلالها العواصف الغبارية فهي تتراوح بين ثلاثة شهور فقط في أبها، في حين تشمل جميع شهور السنة في الأحساء، ويمكن تصنيف مناطق المملكة تبعاً لعدد الشهور التي هبت خلالها العواصف الغبارية عليها على النحو التالي:

- مناطق اقتصر هبوب العواصف الغبارية فيها على أقل من ستة أشهر: وتشمل مناطق أبها ،ومكة المكرمة.
- مناطق يتراوح تكرار هبوب العواصف الغبارية فيها بين ٦، ٩ أشهر: وتشمل مناطق الباحة، حائل، والمدينة المنورة.
- مناطق يتكرر هبوب العواصف الغبارية فيها لأكثر من ٩ أشهر: وتشمل مناطق الأحساء، القصيم، عرعر، الرياض، تبوك، وادي الدواسر، وشرورة.

جدول رقم (٤) توزيع العدد الشهري للأيام التي هبت فيها العواصف الغبارية على مناطق المملكة خلال الفترة بين عامي ١٩٨٥، ٢٠٠٨م

مسلسل	المنطقة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	المجموع
١	أبها	٠	٠	٠	٠	٠	٥	٢	٢	٠	٠	٠	٠	٩
٢	الاحساء	١١	٢٢	٢٧	٢٠	٣٠	٢٧	١٤	٨	٣	٢	٧	٧	١٧٨
٣	الباحة	٠	١	٠	٢	١	٢	١	٠	٠	٠	١	١	٩
٤	القصيم	٣	٨	١١	١٢	٢٨	٦	٣	١	٢	٣	٣	٢	٨٢
٥	عرعر	٤	١٥	١٦	١٩	٢٥	٦	١	١	٢	٦	١	٥	١٠١
٦	حائل	١	٣	٩	١٢	١٢	٠	٠	٠	١	٤	١	١	٤٤
٧	الرياض	٤	٩	١٠	٩	٢٢	٥	٢	٦	١	٠	١	٢	٧١
٨	المدينة	٠	١	١	٢	١	٠	٠	٢	٠	٣	٠	٢	١٢
٩	مكة	٠	٠	١	٠	١	٠	٠	١	٠	٠	٢	٠	٥
١٠	تبوك	٢	٥	٦	١١	١٤	٢	٠	٢	١	٢	١	١	٤٧
١١	وادي الدواسر	٣	٥	١٢	٣١	٢٠	٣	١٤	٦	١	٠	٢	٢	٩٩
١٢	شرورة	٨	١٣	٣٤	٢٢	٧	٩	٢٤	١٥	٢	٠	١	٠	١٣٥
المجموع		٣٦	٨٢	١٢٧	١٤٠	١٦١	٦٥	٦١	٤٤	١٣	٢٠	٢٠	٢٣	٧٩٢

٢- يعد شهر مايو أكثر شهور السنة التي تعرضت فيها مناطق المملكة لهبوب العواصف الغبارية خلال الفترة بين عامي ١٩٨٥،٢٠٠٨م حيث تعرضت جميع مناطق المملكة خلاله لهبوب العواصف الغبارية عدا منطقة أبها فقط، في حين يعد شهر أكتوبر أقل شهور السنة التي تعرضت فيها مناطق المملكة لهبوب العواصف الغبارية خلال الفترة بين عامي ١٩٨٥، ٢٠٠٨م حيث تعرضت خلاله ست مناطق فقط لهبوب العواصف الغبارية هي الأحساء، القصيم، عرعر، حائل، المدينة المنورة، تبوك.

٣- تتباين مناطق المملكة فصلياً من حيث هبوب العواصف الغبارية فخلال فصل الربيع تتعرض جميع مناطق المملكة لهبوب العواصف الغبارية عدا ثلاث مناطق هي أبها، الباحة ، ومكة المكرمة. أما في فصل الصيف فتتعرض جميع مناطق المملكة لهبوب العواصف الغبارية عدا خمس مناطق هي الباحة، مكة المكرمة، حائل، تبوك، والمدينة المنورة. أما في فصل الخريف فتتعرض جميع مناطق المملكة لهبوب العواصف الغبارية عدا سبع مناطق هي أبها، الباحة، المدينة المنورة، مكة المكرمة، الرياض، وادي الدواسر، شرورة. أما في فصل الشتاء فتتعرض جميع مناطق المملكة لهبوب العواصف الغبارية عدا خمس مناطق هي أبها، الباحة، المدينة المنورة، مكة المكرمة،شرورة.

٤- يعظم هبوب العواصف الغبارية في الأحساء في الفترة المتصلة بين شهري فبراير، يونيو (خمسة شهور متصلة بين نهاية الشتاء وبداية الصيف) حيث يهب خلال تلك الفترة نحو ٧٠,٧٪ من إجمالي عدد الأيام التي تهب خلالها العواصف الغبارية.

٥- يعظم هبوب العواصف الغبارية في الفترة المتصلة بين شهري فبراير ، مايو (أربعة شهور متصلة بين نهاية الشتاء وجميع شهور الخريف) في كل من القصيم ، عرعر، حائل، الرياض، تبوك، حيث يهب خلال تلك الفترة نحو ٧١,٩٪، ٧٤,٣٪، ٧٥٪، ٧٠,٤٪، ٧٦,٦٪ من إجمالي عدد الأيام التي تهب خلالها العواصف الغبارية على تلك المناطق المذكورة على الترتيب.

٦- يعظم هبوب العواصف الغبارية على فترتين غير متصلتين في كل من وادي الدواسر وشرورة، فبالنسبة لوادي الدواسر يعظم هبوب العواصف الغبارية خلال الفترة بين شهري مارس ومايو (فصل الخريف) ، بالاضافة الى شهر يوليو (منتصف فصل الصيف) حيث يهب خلال هاتين الفترتين نحو ٨٢,٨٪ من إجمالي عدد الأيام التي تهب خلالها العواصف الغبارية في وادي الدواسر. أما في شرورة يعظم هبوب العواصف الغبارية خلال الفترة بين شهري فبراير أبريل (نهاية فصل الشتاء، وبداية ومنتصف فصل الخريف) ، بالاضافة الى شهري يوليو وأغسطس (منتصف فصل الصيف ونهايته) حيث يهب خلال هاتين الفترتين نحو ٨٠٪ من إجمالي عدد الأيام التي تهب خلالها العواصف الغبارية في شرورة.

رابعاً: تحديد أكثر أنواع العواصف الغبارية تأثيراً على مناطق المملكة

يتضح من تتبع أرقام الجدول التالي رقم (٥) الحقائق التالية:

١- تعبر الأرقام التعريفية لقوة العاصفة ٣٠، ٣١، ٣٢ عن العواصف الغبارية الخفيفة والمتوسطة التي ضعفت خلال الساعة الماضية (٣٠) ،أو التي لم تتغير خلال الساعة الماضية (٣١) ، أو التي تزايدت خلال الساعة الماضية (٣٢) ويبلغ عدد الأيام التي تكرر فيها هبوب العواصف الغبارية الخفيفة والمتوسطة ٥٩٠ يوماً وهو ما يعادل نحو ٧٤,٥٪ من إجمالي عددها خلال الفترة بين عامي ١٩٨٥، ٢٠٠٨م، وهو ما يعكس سيادة هذا النوع من العواصف الغبارية بالمملكة حيث تشكل فترة تكرار هبوبها ثلاثة أرباع إجمالي عدد اليام التي يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية. وتعد العواصف الغبارية الخفيفة والمتوسطة التي تزايدت من ساعة لأخرى (أشد أنواع العواصف الغبارية الخفيفة) الأكثر تكراراً على مناطق المملكة حيث بلغ عدد الأيام التي تكرر فيها هبوبها ٣١٠ يوماً وهو ما يعادل نحو ٣٩,١٪ من جملة عدد الأيام التي تكرر فيها هبوب العواصف الغبارية، ونحو ٥٢,٢٪ من جملة عدد الأيام التي تكرر فيها هبوب العواصف الغبارية الخفيفة والمتوسطة، وهو ما يعني أن حوالي خمسي عدد الأيام التي يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية يسود خلالها هذا النوع، وأن ما يزيد عن نصف عدد الأيام التي يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية الخفيفة والمتوسطة يسود فيها هذا النوع من العواصف الغبارية.

٢- تعبر الأرقام التعريفية لقوة العاصفة ٣٣، ٣٤، ٣٥ عن العواصف الغبارية الخطيرة والمتوسطة التي ضعفت خلال الساعة الماضية (٣٣) ،أو التي لم تتغير خلال الساعة الماضية (٣٤) ، أو التي تزايدت خلال الساعة الماضية (٣٥) ويبلغ عدد الأيام التي تكرر فيها هبوب العواصف الغبارية الخطيرة والمتوسطة ٢٠٢ يوماً وهو ما يعادل نحو ٢٥,٥٪ من إجمالي عددها خلال الفترة بين عامي ١٩٨٥، ٢٠٠٨م، وهو ما يدل على أن ربع عدد الأيام التي تكرر فيها هبوب العواصف الغبارية هو من النوع الخطير. وتعد العواصف الغبارية الخطيرة والمتوسطة التي تزايدت من ساعة لأخرى (أشد أنواع العواصف الغبارية الخفيفة) أكثر أنواع العواصف الغبارية الخطيرة تكراراً على مناطق المملكة حيث بلغ عدد الأيام التي تكرر فيها هبوبها ١٠٩ يوماً وهو ما يعادل نحو ١٣,٨٪ من جملة عدد الأيام التي تكرر فيها هبوب العواصف الغبارية، ونحو ٥٤ ٪ من جملة عدد الأيام التي تكرر فيها هبوب العواصف الغبارية الخطيرة والمتوسطة، وهو ما يعني أن ما يزيد عن نصف عدد الأيام التي يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية الخطيرة والمتوسطة يسود فيها هذا النوع من العواصف الغبارية.

٣- تتباين مناطق المملكة من حيث عدد الأيام التي يتكرر فيها هبوب العواصف الرملية الخفيفة ويمكن تصنيف مناطق المملكة تبعاً لذلك على النحو التالي:

- مناطق يرتفع فيها عدد الأيام التي يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية الخفيفة الى أكثر من ١٠٠ يوم وهي الإحساء، وشرورة
- مناطق يتراوح فيها عدد الأيام التي يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية الخفيفة بين ٥٠ يوماً، ١٠٠ يوم وهي القصيم، عرعر، وادي الدواسر.
- مناطق ينخفض فيها عدد الأيام التي يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية الخفيفة الى أقل من ٥٠ يوماً وهي أبها، الباحة، حائل، الرياض، المدينة المنورة، مكة المكرمة، تبوك.

٤- تتباين مناطق المملكة من حيث عدد الأيام التي يتكرر فيها هبوب العواصف الرملية الخطيرة ويمكن تصنيف مناطق المملكة تبعاً لذلك على النحو التالي:

- مناطق يرتفع فيها عدد الأيام التي يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية الخطيرة الى أكثر من ٢٠ يوماً وهي الإحساء، عرعر، وادي الدواسر، الرياض
- مناطق يتراوح فيها عدد الأيام التي يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية الخطيرة بين ١٠ أيام، ٢٠ يوماً وهي القصيم، حائل، تبوك، شرورة.
- مناطق ينخفض فيها عدد الأيام التي يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية الخفيفة الى أقل من ١٠ أيام وهي أبها (لم يسجل فيها أي يوم)، الباحة، المدينة المنورة، مكة المكرمة.

٥- تسود العواصف الغبارية الخفيفة والمتوسطة جميع مناطق المملكة حيث ترتفع النسبة المئوية لعدد الأيام التي يتكرر فيها هبوبها الى أكثر من ٧٥٪ من جملتها (وتنخفض فيها عدد الأيام التي يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية الخطيرة الى أقل من ٢٥٪ من جملة عدد أيام العواصف الغبارية) في الأحساء، شرورة، القصيم، أبها، الباحة، مكة المكرمة، وتتراوح النسبة بين ٥٠٪ وأقل من ٧٥٪ في باقي مناطق المملكة. في حين تنخفض نسب هبوب العواصف الغبارية الخطيرة في جميع مناطق المملكة الى أقل من ٥٠٪ فهي تتراوح بين ٢٥٪ وأقل من ٥٠٪ في مناطق عرعر، وادي الدواسر، الرياض، حائل، تبوك، المدينة المنورة.

جدول (٥) توزيع عدد الأيام التي تكرر فيها هبوب العواصف الغبارية حسب قوتها على مناطق المملكة

المنطقة	الأرقام التعريفية لقوة العاصفة الغبارية في حالات الطقس								المجموع
	عواصف خفيفة				عواصف خطيرة				
	٣٠	٣١	٣٢	المجموع	٣٣	٣٤	٣٥	المجموع	
أبها	٣	٢	٤	٩	٠	٠	٠	٠	٩
الاحساء	٣	٢٨	١١٨	١٤٩	١١	٦	١٢	٢٩	١٧٨
الباحة	٣	١	٣	٧	١	٠	١	٢	٩
القصيم	١٩	٨	٣٧	٦٤	٥	٥	٨	١٨	٨٢
عرعر	٣١	٢	٣٠	٦٣	١٢	٣	٢٣	٣٨	١٠١
حائل	١٤	٣	١٣	٣٠	١	٣	١٠	١٤	٤٤
الرياض	٨	١١	٢٨	٤٧	٧	٤	١٣	٢٤	٧١
المدينة	٤	٢	٣	٩	١	٠	٢	٣	١٢
مكة	١	٢	١	٤	٠	٠	١	١	٥
تبوك	١١	٢	١٨	٣١	١١	٤	١	١٦	٤٧
وادي الدواسر	١٣	٩	٣٠	٥٢	٢	٩	٣٦	٤٧	٩٩
شرورة	٣	٩٧	٢٥	١٢٥	٤	٤	٢	١٠	١٣٥
المجموع	١١٣	١٦٧	٣١٠	٥٩٠	٥٥	٣٨	١٠٩	٢٠٢	٧٩٢
النسبة ٪	١٤,٣	٢١,١	٣٩,١	٧٤,٥	٦,٩	٤,٨	١٣,٨	٢٥,٥	١٠٠ ٪

الخلاصة:

١- تشغل المملكة العربية السعودية معظم أراضي شبه الجزيرة العربية التي تتوزع فيها أربعة نطاقات صحراوية هي النفود، الربع الخالي، الجافورة، والدهناء، وتشكل مشتركة مصدر الغبار على النطاقات المأهولة بالسكان.

٢- يتباين هبوب العواصف الغبارية سنوياً على المملكة بشكل كبير يصعب معه توقع عدد مرات تكرار هبوبها سنوياً، إلا أن تكرار هبوبها يعظم في فصل الربيع بالمقارنة مع فصول السنة الأخرى، ويبدأ تكرار هبوبها في الزيادة مع بداية شهر مارس ثم أبريل ثم يصل الى أقصاه في مايو.

٣- تعد النطاقات الغربية من المملكة أقل النطاقات تأثراً بهبوب العواصف الغبارية، في حين

يعظم هبوبها في النطاقات الشرقية والشمالية والجنوبية حيث تعد كل من الأحساء (شرقاً)، عرعر (شمالاً)، وشرورة (جنوباً)، أكثر مناطق المملكة التي يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية سنوياً. ويتفق ذلك مع الاتجاه نحو صحراء الجافورة في الشرق، و صحراء النفود في الشمال، و صحراء الربع الخالي في الجنوب والشرق، وصحراء الدهناء التي تربط بين النفود شمالاً والربع الخالي جنوباً.

٤- تعد الأحساء الوحيدة بين مناطق المملكة التي يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية في جميع شهور السنة ويعظم تكرار هبوبها في الفترة المتصلة بين شهري فبراير ويونيو، ويرجع ذلك الى وقوعها على الهامش الغربي لصحراء الجافورة، وعلى الهامش الشمالى لصحراء الربع الخالي، وعلى الهامش الشرقي لصحراء الدهناء ، وهو ما يدل على أنها تحاط بالصحاري من كل جانب.

٥- تعد العواصف الغبارية الخفيفة والمتوسطة هي السائدة في جميع مناطق المملكة، وتشكل العواصف الغبارية الخفيفة والمتوسطة التي تبدأ خفيفة ثم تشتد قوتها وتتزايد هي النوع الأكثر سيادة بالمقارنة مع أنواع العواصف الغبارية الخفيفة الأخرى.في حين تنخفض فترة هبوب العواصف الغبارية الخطيرة الى ربع إجمالي عدد الأيام التي يتكرر فيها العواصف الغبارية، وتعد العواصف الغبارية الخطيرة التي تتزايد شدتها من ساعة الى أخرى هي النوع الأكثر سيادة بالمقارنة مع أنواع العواصف الغبارية الخطيرة الأخرى.

٦- يعد كل من الأحساء وشرورة أكثر مناطق المملكة التي يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية الخفيفة، في حين يعد كل من الأحساء ، وعرعر، وادي الدواسرن والرياض، أكثر مناطق المملكة التي يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية الخطيرة.

٧- يقترح إنشاء مراصد جوية تتوزع في نطاقات دائرية تشكل مدن المملكة مراكزها ويبلغ نصف قطر كل منها حوالي ٢٠٠كم تختص بمراقبة العواصف الغبارية والتوقع بحدوثها وتحديد أقاليمها، وتكون بمثابة محطات إنذارمبكر لها وتصدر نشرات جوية دورية تحذيرية عبر وسائل الاعلام تحذر فيها من حدوث العواصف الغبارية، وتحدد محاورها، وأخرى إرشادية يستدل بها على طرق تلافيها والتقليل من أخطارها وأضرارها، ويقترح أن تكون بداية تطبيق هذه المنظومة في نطاقات الأحساء، عرعر، شرورة، باعتبارها أكثر مناطق المملكة التي يتكرر فيها هبوب العواصف الغبارية سنوياً.

المراجع العربية

١- أبو الخير ، يحي محمد شيخ (١٩٩٩م) : الرياح والعواصف الرملية بالمملكة ، مجلة مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، السنة الثانية عشر ، العدد (٤٩) ، الرياض.

٢- الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة، بيانات محطات الأرصاد الجوية بالمملكة العربية السعودية ، الفترة بين عامي ١٩٨٥ ، ٢٠٠٨م ، بيانات غير منشورة.

٣- آل سعود، مشاعل بنت محمد، تطبيق تقنيات الاستشعار عن بعد في مراقبة زحف الكثبان الرملية في واحة الأحساء، رسائل جامعية، قسم الجغرافيا والجمعية الجغرافية الكويتية، ٢٨٥، فبراير ٢٠٠٤م.

٤- بخرجي، فوزية عمر حسين (٢٠٠٢) : خصائص الرياح السطحية وآثارها البيئية في شمالي المملكة العربية السعودية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، الرياض

٥- حبيب، محمد عبد الكريم علي، دور النشاط البشري في التغير البيئي، دراسة ظاهرة التصحر وأسبابها ودلالاتها البيئية، المؤتمر الدولي للموارد المائية، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٤م.

٦- شرف، محمد إبراهيم، خرائط الطقس والمناخ ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٥م.

٧- وزارة الزراعة، ادارة الموارد الطبيعية، مخاطر تنامي الاحتطاب على البيئة والتنمية المستدامة بالمملكة العربية السعودية، ٢٠٠م.

٨- وزارة الزراعة، إدارة العلاقات العامة والاعلام، دليل المراعي الطبيعية، ٢٠٠٨م.

المراجع الأجنبية

1- Abo Hassan, A., Rangeland Management in Saudi Arabian, Rangelands 3 (2) April,1981.

2- Al Saud, and Others. Rangeland Survey in Saudi Arabia, Space Research Institute, KACST, 2001.

3- Al Sheikh, A. Environmental degradation and its Impacts on Tourism in Jazan, KSA, using R.S. & GIS, IJEC, vol 3, no 1, 2012.

4- Darfaoui, E. & Al Assiri, A. Response to climate change in KSA, FAO, RNE, 2010.

5- Daur, I. Plant flora in Rangeland of Western Saudi Arabia, PAK, J. bot, 44, special issue, May 2012.

6- Furman, H. K. H. (2003) . Dust storms in the Middle East sources of origin and their temporal characteristics, Indoor and Built environment, no.12, p. 419-426.
7- National Commission for Wildlife, conservation and development, The National Strategy for conservation of Biodiversity in KSA,2005.
8- Rowaily, S. Rangeland of Saudi Arabia and the " tragedy of commons " plant production department, college of agriculture, KSU, june 1999.
9- Weiss, E.& others. Application of NOAA – AVHRR, NDVI time – serios data to assess changes in Saudi Arabia rangelands, INT. J. remote sensing, vol 22,no 6,2001.

تحليل ديناميكية النمو العمراني لقرية هوارة المقطع بمركز الفيوم

باستخدام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية

دكتورة

إيمان محمد عبد الصمد إبراهيم

أستاذ مساعد بقسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية
بكلية الآداب - جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل

الملخص العربي

يتميز الغطاء الأرضي بأنه دائم التغير تحت تأثير العوامل الطبيعية المتعددة مثل التصحر وتآكل التربة والعوامل البشرية مثل التوسع العمراني وقطع الغابات ، تحدث بعض التغيرات في الغطاء الأرضي بصورة سريعة ومفاجئة في حين تحدث الأخرى بمعدل بطئ وقد تأخذ سنوات وعقود قبل حدوث التغير ، كما أن بعض التغيرات تحدث في نطاق مكاني ضيق لا يتجاوز بضع أمتار في حين هناك تغيرات أخرى تحدث على مستوى الغطاء الأرضي لسطح الأرض.

وإن فهم مثل هذه التغيرات يعد لازما لاتخاذ القرارات السليمة في كثير من المجالات مثل الدراسات الحضرية والعمرانية وإعداد خطط العمل البيئية وإدارة وتنمية الموارد الطبيعية (عبده، وسام الدين محمد، ٢٠١٣م، ص٤١١). وتُقدم البيانات التي يوفرها الاستشعار عن بعد مادة خام غنية بالمعلومات الطيفية والمكانية لدراسة تغيرات الاستخدام الأرضي ، وسوف تقدم هذه الدراسة رصداً للتغيرات في منطقة تجمع بين فئتين رئيسيتين من فئات الاستخدام الأرضي وهما العمران و الزراعية.

ويقصد بتغير استخدام الأرض تحوله من حالة إلى حالة أخرى خلال فترة زمنية معينة كتغيره من استخدام زراعي إلى آخر عمراني ، وقد يحدث هذا التغير بشكل فجائي يستغرق فترة زمنية قصيرة بسبب التوسع العمراني غير المنظم الذي يؤدي إلى تآكل المساحات الزراعية ، كما هو الحال في منطقة الدراسة.

ويتفق الجغرافيون على أن تتبع التغير Change Detection باستخدام صور الأقمار الصناعية صار واحداً من أبرز أساليب البحث الحديثة القائمة على رصد وتحليل التغير في بيانات تتيح خصائصها الرقمية تقديم مقاييس كمية لمستويات ودرجات التغير ، وتتفاوت طرق رصد التغير بحسب الغرض الذي من أجله تتم الدراسة ، وبحسب وفرة البيانات المتاحة (عبد الحميد ، عاطف ، معتمد ، ٢٠٠٥م / ١٤٢٦ه ، ص ٦،٨).

ولقد اعتمدت الباحثة في رصد التغير لمنطقة الدراسة من خلال مقارنة بيانات مستشعرة من بُعد لثلاث أعوام هي ٢٠١٠م ، ٢٠١٣م ، ٢٠١٦م للقمر الصناعي Quickbird.

حدود منطقة الدراسة :

الحدود المكانية :

قرية هوارة المقطع هي إحدى القرى التابعة لمركز الفيوم بمحافظة الفيوم بجمهورية مصر العربية ، تقع في جنوب مركز الفيوم ، فيما بين دائرتي عرض ١٠ ً١٥ َ٢٨ ْ ، ٢٠ ً١٦ َ٢٩ ْشمالاً و بين خطي طول ٣٠ ً٥٣ َ٣٠ ْ ، ٥٠ ً٥٤ َ٣٠ ْشرقاً ، ويحدها من الشمال قرية دمو ، ومن الشرق قرية

اللاهون ومنشأة كمال ، ومن الجنوب الشرقي قرية دمشقين ، ومن الغرب منشأة الجزائر وقرية سنوفر ، ومن الجنوب عزبة على فراج كما هو موضح في الشكل رقم (١).

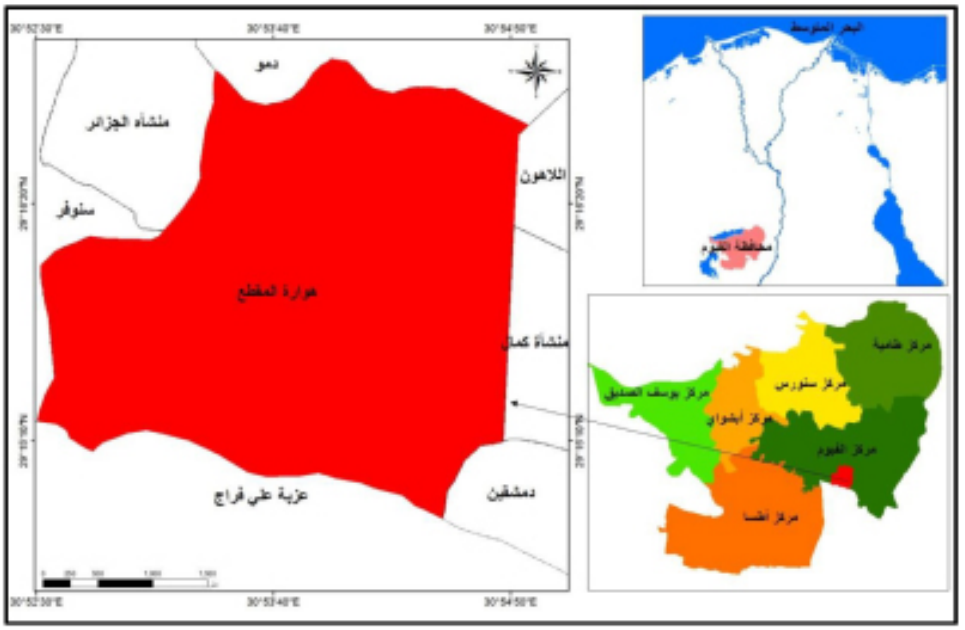

شكل رقم (١) : موقع هوارة المقطع بمركز الفيوم في محافظة الفيوم بجمهورية مصر العربية

المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا علي المرئيات الفضائية Quickbird

الحدود الزمانية :

تهتم الدراسة بتسليط الضوء على ديناميكية النمو العمراني لقرية هوارة المقطع بمركز الفيوم خلال الفترة الزمنية ما بين عامي ٢٠١٠ وحتى ٢٠١٦ وقد تم استخدام صور الأقمار الصناعية Quickbird سنوات ٢٠١٠م و ٢٠١٣م ، ٢٠١٦م ، كما اعتمدت الدراسة على الزيارات الاستطلاعية ، والدراسة الميدانية التي قامت بها الباحثة في الفترة ما بين ٤/٩/ ٢٠١٦م وحتى ٢٠/٩/٢٠١٦م حيث تم استخدام جهاز GPS وعمل التحقق الحقلي ومطابقة ما تم رصده من خلال المرئيات الفضائية على ما هو موجود في منطقة الدراسة ، وتم عمل مقابلة مع المسؤولين في الجمعية الزراعية بالقرية و جمع بيانات عن الأحواض الزراعية ومساحات استخدام الأرض في القرية ، كما تم عمل مقابلة شخصية مع بعض سكان القرية لجمع بيانات عن المنطقة السكنية واتجاهات النمو العمراني .

بلغ تعداد السكان في هوارة المقطع(١٨٤٥٠ نسمة) ، منهم (٩٦٥١ ذكور) و(٨٧٩٩ إناث) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ،التعداد العام للسكان ، عام ٢٠٠٦م).

أنشئت الهوارة منذ العصر الفرعوني والتي تقوم مكانها هوارة المقطع الحالية ، وقد بنى أمنمحات الثالث هرمه عندها ، وعلى الجنوب منه يقع المعبد الجنائزي الضخم (١٠٠٠×٨٠٠ قدم) الذي عرف بقصر التيه أو اللابرنت (عيسى،عبد الجابر ،صلاح ١٩٨٣م، ص٩٣).

ويعد أمنمحات الثالث خامس ملوك الأسرة الثانية عشر وقد بنى هرم هوارة بعد انهدام هرمه الأول الذي بناه في دهشور، وقد شيد هرم هوارة من الطوب اللبن ثم كسى من الخارج بالحجر الجيري ، وعمره حوالي ٤٠٠٠ سنة ويبلغ ارتفاعه ٥٨ متر وطول كل ضلع ١٠٥ متر، ذو قاعدة مربعة طول ضلعها (١٠٦م) بزاوية ميل ٤٨ درجة.

وقد نجح عالم الآثار الإنجليزي «بترى» عام ١٨٨٩ في دخول الهرم والوصول إلى حجرة الدفن ووجد بها تابوت من كتلة واحدة ضخمة من حجر الكوارتز يصل وزنها إلى ١١٠ طن. ولكن تمكن اللصوص من الوصول إليها عن طريق فتحة في السقف ونهبوا أهم ما فيها .

وتضم المنطقة المحيطة بالهرم مجموعه من الآثار منها مقبرة الأميرة نفرو بتاح التي عثر عليها ١٩٥٦ وبقايا قصر اللابرنت أو «قصر التيه» حيث أطلق عليها هيرودوت هذا الاسم حيث تقع تلك المقبرة قبل هرم هواره بحوالي ١,٥ كم على ترعه بحر يوسف ، كما أنه يوجد في منطقة الهرم جبانات من العصر المتأخر.

وقد جاءت بعثة بولندية عام ١٩٩٣م لدراسة هرم هوارة ولكن وجدت المياه المتسربة من ترعة وهبة التي حفرت بجوار الهرم لري الأراضي الزراعية في المنطقة أغرقت الهرم وأخرجت الكثير من الآثار محطمة (الدراسة الميدانية بتاريخ ٤/٩/٢٠١٦م) ، وتوضح ذلك الصور أرقام (١) إلى (٥) .

صورة رقم (١) : هرم هوارة وبعض القطع الحجرية الأثرية الموجودة بجوار الهرم

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٤/٩/٢٠١٦م

صور[illegible]سيح.

صورة ر جاورة له

وقد شهدت المحافظة كغيرها من محافظات مصر خلال الأحداث السياسية الأخيرة (عام ٢٠١١م) حالة من الانقلاب الأمني تبعها تعدي ملحوظ على الأراضي الزراعية وتحويلها إلى استخدام سكني في ظل محدودية الأراضي وارتفاع أسعارها وجشع بعض أصحاب الأراضي وهذا ما دفع الباحثة لإلقاء الضوء على تلك المشكلة .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلي :

١– تتبع تغير استخدام الأرض، ورصد التوسع العمراني الحديث للقرية في الفترة ما بين عامي ٢٠١٠م وحتى ٢٠١٦م.

٢– إظهار حجم التعديات على مساحة الأراضي الزراعية الخصبة خلال ثلاث سنوات فيما بين عامي ٢٠١٠م وحتى ٢٠١٦م.

٣– الاهتمام بتسليط الضوء على مشكلة التعدي على الأراضي الزراعية، وتوجيه النظر لاتخاذ قرارات رادعة لحماية الثروة الزراعية.

أسباب اختيار الموضوع :

ينفرد إقليم الفيوم بخصائص جغرافية تميزه في موقعه وهيئة الأرض الطبيعية فيه بصفة عامة ، فهو منخفض صحراوي تغذيه مياه النيل ، ولقد كان إقليم الفيوم قطب جذب لاهتمام الباحثين – أجانب ومصريين- منذ أمد بعيد وذلك لفرادة الإقليم طبيعياً وبشرياً وهيئته المحددة في شبه عزلة واستقلال طبيعي . (عيسى ، ١٩٨٣م ، ص٢).

ولما كانت أراضي الفيوم الزراعية تعد من أخصب الأراضي في مصر حيث أن دلتا الفيوم هي

مركز الثقل الزراعي والعمراني بالإقليم (عيسى ، ١٩٨٣م ،ص٥٤) ، فكان هذا دافع لدراستها من حيث تغير المساحة العمرانية ومساحة الأراضي الزراعية في الفترة من ٢٠١٠م وحتى ٢٠١٦م.

تساؤلات الدراسة :

عند رصد التغيرات باستخدام بيانات الاستشعار عن بعد يمكن طرح الأسئلة التالية :

١– هل هناك تغير وقع لفئات الاستخدام الأرضي بمنطقة الدراسة ؟
٢– ما هي أنماط الأراضي التي تغيرت ؟
٣– كم المساحة الكلية التي تغيرت من كل نمط من أنماط الاستخدام الأرضي في منطقة الدراسة ؟ وكيف تغيرت هل بالزيادة أم بالنقصان؟
٤– كيف تتوزع هذه التغيرات وما هي اتجاهاتها الرئيسية في منطقة الدراسة ؟
٥– ما هو معدل التغير في النمو العمراني لقرية هوارة المقطع فيما بين عامي ٢٠١٠ و٢٠١٦م؟
٦– ما هي الآثار الناتجة عن النمو العمراني بمنطقة الدراسة ؟

الدراسات السابقة :

دراسة عيسى (١٩٨٣م)، تنميط وتخطيط المستوطنات الريفية دراسة جغرافية أصولية ، والتي تتناول الخصائص العامة لمنخفض الفيوم ، ونشأة المستوطنات الريفية وتطورها وأحجامها ووظائفها وأشكالها وتركيبها كما يتناول السكن الريفي والأنماط العمرانية الريفية.

دراسة عبد السميع (١٩٩٩م)، التصحر وتدهور الأراضي الزراعية وآثارها السلبية على التوسع العمراني في مصر ، تهتم الدراسة بالتعاريف الموجزة والواضحة عن التصحر وتدهور الأراضي الزراعية في المناطق الجافة وشبه الجافة مع التركيز على الاتجاه السائد لهذه العلاقة حالياً.

دراسة عبد الصمد (٢٠٠٣م) النمو العمراني شمالي مدينة القاهرة ، دراسة حالة مدينة شبرا الخيمة ، تناولت الدراسة التطور التاريخي لمساحات النمو العمراني في المدينة والعوامل المؤثرة فيه واتجاهاته المستقبلية ، كما اهتمت الدراسة بتصنيف استخدامات الأرض ، وإلقاء الضوء على أهم المشكلات العمرانية.

دراسة عبد الصمد (٢٠٠٩م) عن تغير النمو العمراني لمدينة الدمام بالمملكة العربية السعودية منذ نشأتها وحتى عام ٢٠٠٩م / ١٤٣٠ه ، وتناولت الدراسة التطور التاريخي لمساحات النمو العمراني ، واتجاهات النمو الحالي والمستقبلي ، والعوامل المؤثرة في النمو العمراني، واستخدامات الأرض ، والنظرة المستقبلية للنمو العمراني واتجاهاته المستقبلية.

دراسة هناء نظير(١٩٩٣م) عن الانعكاسات السلبية للتغيرات البيئية على بعض مناطق محافظة الفيوم.

دراسة عبدالله (٢٠٠٨م) عن منطقة بحيرة قارون : دراسة في الجيومورفولوجية البيئية، وتناولت الدراسة الخصائص الطبيعية بالمنطقة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية ، ودراسة العمليات الجيومورفولوجية للمنطقة وما ينجم عنها من أخطار ، كما تناولت الدراسة التغيرات البيئية التي طرأت على المنطقة خلال الفترة من ١٩٩٠م إلى ٢٠٠٥م مع إلقاء الضوء على دور الإنسان في حدوث تلك التغيرات، كما تناولت الدراسة المشكلات البيئية ووضع حلول لمواجهتها وأثر النشاط البشري على منطقة الدراسة.

Thomas, S., & Walther, M., "The significance of towns as central places for rural development ,in the border region of Ghana and the ivory coast", Applied geography and development, Abi Annual collection of recent German contributions,volume 40, 1992.

A.Voogt, T. R. Oke, (2003), Thermal remote sensing of urban areas, Remote Sensing of Environment 99: 304–14.

Sobrino, J. A., J. C. Jimenez-Munoz, and W. Verhoef. 2005. "Canopy Directional Emissivity: Comparison between Models." Remote Sensing of Environment 66: 304–14.

مصادر البيانات :

اعتمدت الباحثة على المصادر التالية :

١- مصادر مكتوبة وتشمل الدراسات والأبحاث السابقة والمتصلة بمنهج وموضوع البحث في الكتب والدوريات والرسائل الجامعية والتي سترد في قائمة المصادر والمراجع بنهاية البحث .

٢- الإحصاءات الرسمية المنشورة وغير المنشورة عن قطاعات السكان والعمران .

٣- مصادر خرائطية وهي نوعان :

خرائط مساحية : لوحات بمقياس ١: ٢٥٠٠٠ ، و١: ١٠٠,٠٠٠ وتقع منطقة الدراسة في لوحة واحدة.

البيانات الخام Raw Data للصور الفضائية من القمر الامريكي كويك بيرد Quick-bird والملتقطة لمنطقة الدراسة في الأعوام (٢٠١٠، ٢٠١٣م، ٢٠١٦م).

٤- مصادر ميدانية وتتحدد في الزيارات الاستطلاعية والدراسة الميدانية التي قامت بها الباحثة في الفترة ما بين ٢٠١٦/٩/٤م وحتى ٢٠١٦/٩/٢٠م .

منهج الدراسة والأسلوب المتبع :

يتحدد منهج الدراسة في بعدين ، بعد منهجي تخصصي وبعد تطبيقي ، فالبعد المنهجي موضوعه تحليل ديناميكية النمو العمراني في هوارة المقطع وآثاره على الثروة الزراعية ، ولتتبع مراحل النمو العمراني وتتبع المساحات المزروعة لابد من استخدام صور الأقمار الصناعية في فترات زمنية متتالية للملاحظة والتأكد من أن هذا النمو على حساب الأراضي الزراعية ، أما البعد التطبيقي فقد تم باستخدام صور الأقمار الصناعية Quickbird سنوات ٢٠١٠م و ٢٠١٣م ، ٢٠١٦م ، واستخدم برامج نظم المعلومات الجغرافية GIS في تحليل بيانات الصور الفضائية ، كما تم عمل الدراسة الميدانية وإجراء مقارنة حقلية بين ما جاء في المرئيات الفضائية وبين ما هو موجود على الواقع الميداني.

وقد اتبعت الباحثة اسلوب المرونة المنهجية في معالجة الموضوع حيث اتبعت المنهج التاريخي عند دراسة نشأة القرية وتطورها ، والمنهج الوصفي القائم على وصف الظاهرات قيد البحث من خلال جمع المعلومات من واقع الزيارات الميدانية ، وأيضاً تسجيل البيانات والمعلومات غير المنشورة ، والمنهج التحليلي للبيانات الرقمية المستمدة من صور الأقمار الصناعية لمنطقة الدراسة بمقياس١ : ٥٠٠ للسنوات (٢٠١٠، ٢٠١٣م، ٢٠١٦م). والبيانات التي تم جمعها من عدة مصادر مختلفة ذات صلة بموضوع الدراسة.

أولاً : المعالجة الرقمية للمرئيات الفضائية :

مرت مرحلة المعالجة الدقيقة للمرئيات الفضائية بعدة مراحل يمكن إيجازها فيما يلي :

تمت معالجة البيانات الرقمية باستخدام برنامج Envi 5.2 وبرنامج Arc GIS 10.2، وفيما يلي أهم الخطوات المختصرة التي قامت بها الباحثة في دراسة ومعالجة وتحليل البيانات الرقمية لصور الأقمار الصناعية:

أ – تم الحصول على البيانات الخام Raw Data للصور الفضائية من القمر الامريكي كويك بيرد Quickbird والملتقطة لمنطقة الدراسة في الأعوام (٢٠١٠، ٢٠١٣م، ٢٠١٦م) كما يتضح ذلك من الجدول رقم (١) صفات وخصائص القمر الصناعي Quickbird .

ب– تتكون الصورة الفضائية من مناطق صغيرة متساوية في المساحة تسمى عادة بعناصر الصورة Picture Elements أو يطلق عليها اسم بكسل Pixel ، وكل عنصر من عناصر الصورة ال Pixel له قيمة رقمية digital Number (DN) تختلف عن العنصر الآخر، ومن هذه القيم يتم التحليل الرقمي للبيانات، وأبعاد البكسل في صور القمر الصناعي المستخدمة واحد متر (١ متر) .

ج– تم معاجلة البيانات الخام للصورة الفضائية بواسطة برنامج Envi 5.2 عن طريق Open & Import ، وباستخدام نموذج LAYERSTACK Conditional Subset كما هو موضح في شكل رقم (٢) .

جدول رقم (١) : صفات وخصائص القمر الصناعي Quickbird

Satellite	Sensor	Bands	Spectral Range	Scene Size	Pixel Res
QuickBird-2	Multi-spectral	1=Blue	450 - 520 µm	16.5 km × 16.5 km	2.44 - 2.88 meter
		2=Green	520 - 600 µm		
		3=Red	630 - 690 µm		
		4=NIR	760 - 900 µm		
	Panchromatic	Pan	450 - 900 µm		- 72 cm

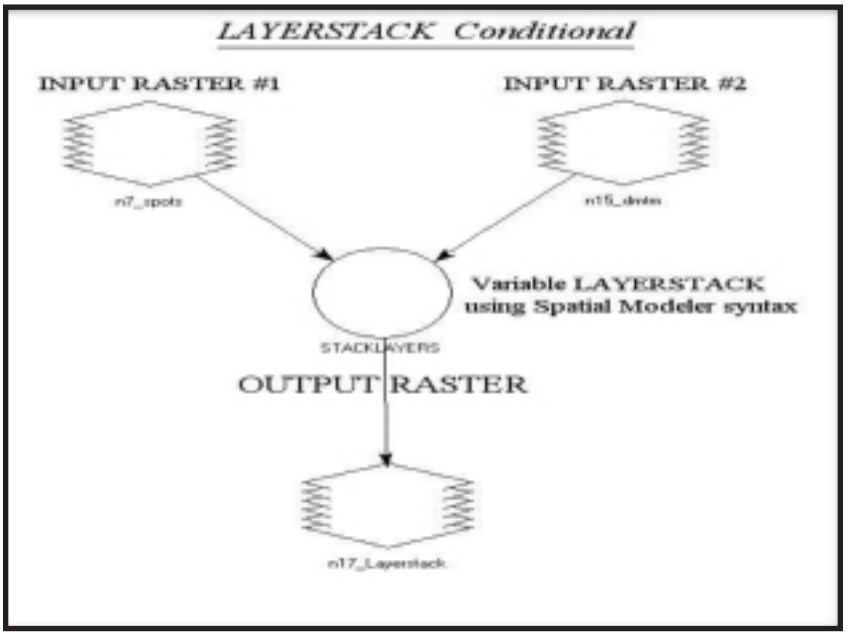

شكل رقم (٢): نموذج تجميع النطاقات للصورة الفضائية

١- التصحيح الهندسي Geometric Correction

نتيجة مدار القمر الصناعي واختلافه عن مدار الأرض ، بالإضافة إلى الإزاحة التضاريسية فإنه يحدث انتقال لمواقع الظاهرات والأهداف الأرضية إلى مواقع غير صحيحة ، وبالتالي يجب إجراء عملية التصحيح الهندسي باستخدام نقاط الضبط الأرضي Ground Con- (GCP) trol Points لتصحيح إحداثيات تلك المواقع وذلك باستخدام مسقط UTM ومستوى المقارنة WGS ٨٤ ومن أجل الحصول على دقة عالية في تطابق الصور عند الدراسة والتحليل تم رصد

٦ نقاط ميدانياً (نقاط تحقق ميدانية Ground Control Points) بواسطة جهاز GPS في مواقع مختلفة داخل حدود منطقة الدراسة لاعتمادها كمرجع جغرافي للتصحيح الهندسي كما يتضح بالجدول رقم (٢).

كما يوضح الشكل رقم (٣ أ) المرئية قبل التصحيح الهندسي ، والشكل رقم (٣ ب) المرئية بعد التصحيح الهندسي .

جدول رقم (٢) : الاحداثيات المستخدمة في نقاط التحقق الارضي

Number	Latitude	Longitude
1	29°15'53.14"N	30°54'29.19"E
2	29°15'1.68"N	30°54'36.28"E
3	29°15'6.36"N	30°53'42.91"E
4	29°15'44.78"N	30°53'5.13"E
5	29°14'47.41"N	30°53'37.79"E
6	29°15'25.70"N	30°53'46.59"E

المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا علي الدراسة الميدانية بتاريخ ١٠ /٩/ ٢٠١٦م

شكل رقم (٣ أ): المرئية قبل التصحيح الهندسي (Geometric Correction) للصور الفضائية (قرية هوارة المقطع).

المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا علي ENVI 5.2

شكل رقم (٣ ب): المرئية بعد التصحيح الهندسي (Geometric Correction) للصور الفضائية (قرية هوارة المقطع).

المصدر من عمل الباحثة اعتمادا علي ENVI 5.2

٢- تنفيذ مجموعة من التحسينات Enhancement على المرئية الفضائية

عند تنزيل المرئية الفضائية من الموقع الإلكتروني فتكون البيانات في صورة خام، وبذلك تعانى بعضاً من عدم الوضوح في الظاهرات بصورة لا تسمح بتحليلها بشكل جيد ، لذلك لابد من تنفيذ عملية التحسين المتمثلة فى (طيفي ، راديومتري) كما يتضح بالشكل رقم (٤).

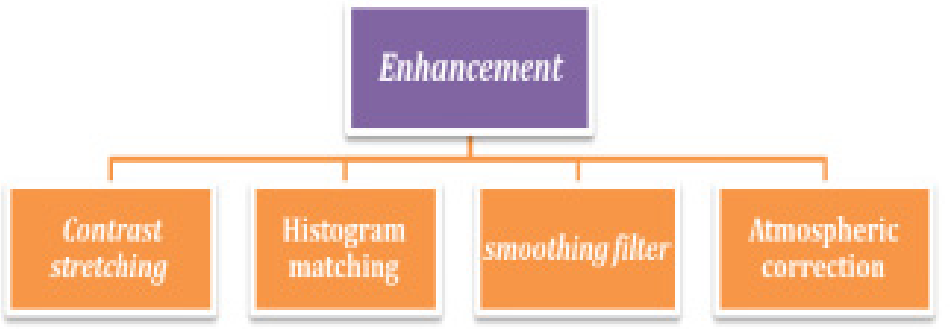

شكل رقم (٤) : مجموعة التحسينات التي يتم إجرائها علي المرئية الفضائية

أ- التحسين الطيفي Spectral Enhancement

تتكون المرئية الفضائية من مجموعة من الحزم الطيفية ، كما يمكننا أن نقول أنها مجموعة من المرئيات المنفصلة بشكل Grey Scale ، فيأتي دور عملية Band Combination من تجميع عدد من الحزم الطيفية لإبراز ظاهرات لم تكن واضحة فى وضع الألوان الحقيقية ، ونستفيد من هذه العملية في إجراء العديد من التحسينات .

ب- التحسين الراديومترى Radiometric Enhancement

يعتمد على تحسين المدرج التكراري لقيم الخلايا (Histogram) ، حيث يمثل Histogram مدى تكرار أرقام الخلايا Digital Number (DN)على امتداد كل حزمة طيفية Band من ال Bands المكونة للمرئية الفضائية ، وكلما توزعت هذه القيم بشكل متوازن على أغلب خلايا ال Band أدى ذلك إلى إبراز الظاهرات بشكل أوضح في المرئية ، ويلي ذلك عملية Histogram Equalization التي تمثل عملية stretch للمنحنى التكراري أي توزيع قيم ال DN وذلك لإبراز الظاهرات (العمران ، الطرق، ....) بأقرب شكل إلى الطبيعة حتى يتم تحديدها بشكل أفضل .

جـ- تعديل التداخل اللوني (زيادة التباين) Contrast Stretching

لا تغطى عادة أي مرئية منطقة المدى الديناميكي لقيم النقاط الأساسية (صفر – ٢٥٦)، فمن خلال الشكل رقم (٥) يتضح أن هستوجرام الصورة في مستوى اللون الرمادي Image histogram of image grey levels histogram ؛ حيث يلاحظ أن النقاط الأساسية تؤخذ القيم من (٢٥–٧٥) ونتيجة تجمع النقاط في مقطع ضيق Narrow Section من المدى الديناميكي يظهر ضعفاً أو نقصاً فى التناقض Lacking of Contrast ، وهذا يعنى عدم القدرة على التعرف بسهولة على تفاصيل المرئية ، وللتغلب على ذلك تجرى عملية Contrast Stretch-ing بغرض الحصول على Image واضحة المعالم والتفاصيل مما يسهل عملية الاستقراء النظري Visual Interpretation (Voogt, 2003 & Oke) نتيجة لزيادة التباين اللوني بين عناصر المرئية ذات التداخل اللوني من (صفر–٥٠ درجة لونية) فيتم توزيع ووضع الدرجات اللونية بحيث تغطى كامل المجال اللوني من اللون الأسود وحتى اللون الأبيض في المدى الطبيعي (صفر – ٢٥٦ درجة لونية) ، وهى من التحسينات المطبقة لتعزيز التباين ، ويضم زيادة التباين اللوني عدة طرق نذكر منها ما يوضحه الشكل (٥) الذي يبين طرق تعديل التداخل اللوني للمرئية الفضائية ، والشكلين (٦ ، ٧) اللذان يوضحان المرئية قبل وبعد التباين.

شكل رقم (٥): طرق تعديل التداخل اللونى للمرئية الفضائية

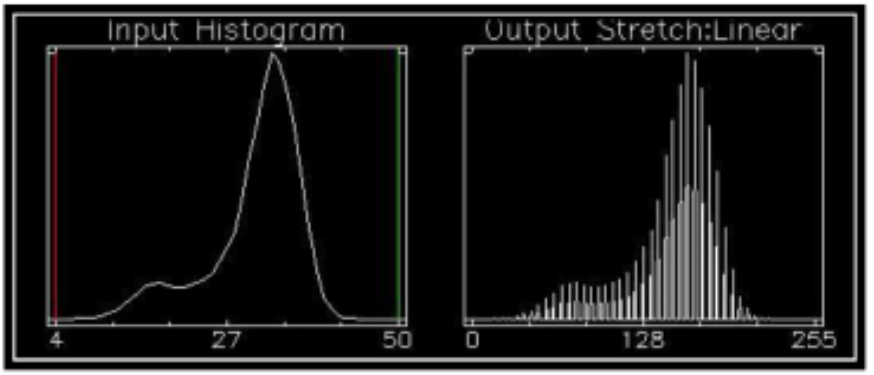

شكل رقم (٦): التحسين الخطى للمرئية قبل التباين

المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا علي ENVI 5.2

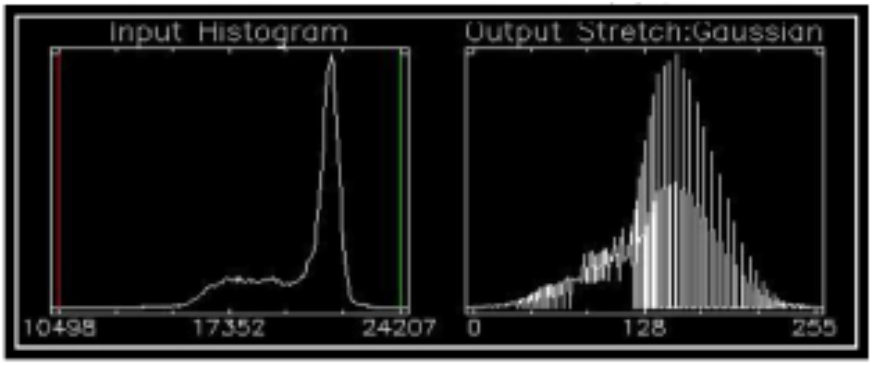

شكل رقم (٧): التحسين الخطى للمرئية بعد التباين

المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا علي ENVI 5.2

د- التساوي الهستوجرامى Histogram Equalization

فيه يتم حساب عدد النقاط الأساسية Pixels المكونة لكل صف من صفوف الهستوجرام ويعرف هذا الرقم باسم Target Number of Pixel ويتم حساب العدد الكلى للنقط الأساسية

عن طريق عدد الصفوف وهو يساوى ٢٥٦ لون (علماً بأن العين المجردة لا تستطيع تمييز أكثر من ١٦ لون) ، ثم تحويل عدد النقط إلى متجمع صاعد ، ثم يتم قسمة المتجمع الصاعد على عدد النقط في كل صف والناتج هو القيمة الجديدة والتي تعبر عن عدد المستويات التي تضمها المرئية الفضائية (٣٣٠) وكما يتضح بالشكل رقم (٨) مط المرئية الفضائية لمنطقة الدراسة.

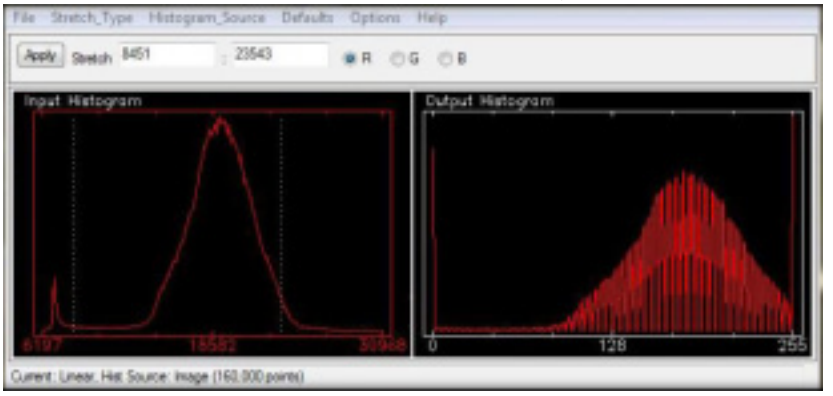

الشكل رقم (٨): مط المرئية الفضائية لمنطقة الدراسة

المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا علي ENVI 5.2

هـ- تصحيح تأثير غازات الغلاف الجوي Atmospheric correction

التصحيح الإشعاعي للأشعة الضوئية المرسلة من الشمس يحدث لها انتشار ضمن الغلاف الجوي ويكون التناثر الجوي أكبر على الأشعة الضوئية ذات الأطوال الموجية الأقصر ، فنجد أن الأشعة عند سقوطها فإن الغلاف الجوي يُحدث امتصاص لجزء منها بواسطة غازات الغلاف الجوي المتمثلة في ثاني أكسيد الكربون CO2 وبخار الماء H2O والأوزون O3 وكذلك الأيروسولات ، وعند ارتدادها عن الهدف فإنه يحدث امتصاص لجزء أخر من نفس الغازات وبذلك لا تصل الأشعة المنعكسة بشكل مكتمل إلى القمر الصناعي مما يؤدى إلى الإقلال من درجة التباين ضمن المرئية الفضائية ، لذلك يهدف التصحيح الإشعاعي إلى تعديل شدة الإضاءة من خلال حذف قيمة الأشعة المنتشرة من قيم عناصر المرئية ، ويتم تحديد مقدار الأشعة المنتثرة من خلال Scatter gram (Sobrino et al., 2005) وهناك طريقتان لعمل تصحيح تأثير غازات الغلاف الجوي على المرئية الفضائية الخاصة بمنطقة الدراسة وهما :

- الطريقة الأوتوماتيكية (التلقائية) Quick Atmospheric Correction
- التصحيح من خلال أداة FLASSH

وقد قامت الباحثة بإزالة تأثير غازات الغلاف الجوي على المرئية الفضائية من خلال برنامج ENVI 5.2 وذلك كما يتضح بالشكل رقم (٩) الانعكاس الطيفي للمرئية قبل وبعد التصحيح لتأثير الغلاف الجوي.

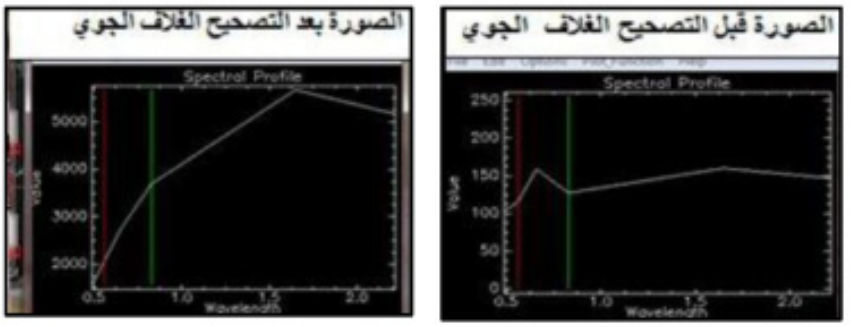

شكل رقم (٩): الانعكاس الطيفي قبل وبعد تصحيح خطأ الغلاف الجوي

و- تم تحديد منطقة الدراسة على الصور الفضائية

باستخدام أداة (ROI) Region of Interest وذلك لاقتطاع المنطقة المطلوبة Subset Image من الصورة الفضائية للعمل على معالجة وتحليل بيانات منطقة الدراسة فقط بدلاً من تحليل بيانات كامل الصورة الفضائية وتم عمل تجميع لعدد من المرئيات باستخدام طريقة mosic كما يتضح بالشكل (١٠) من خلال برنامج Envi 5.2.

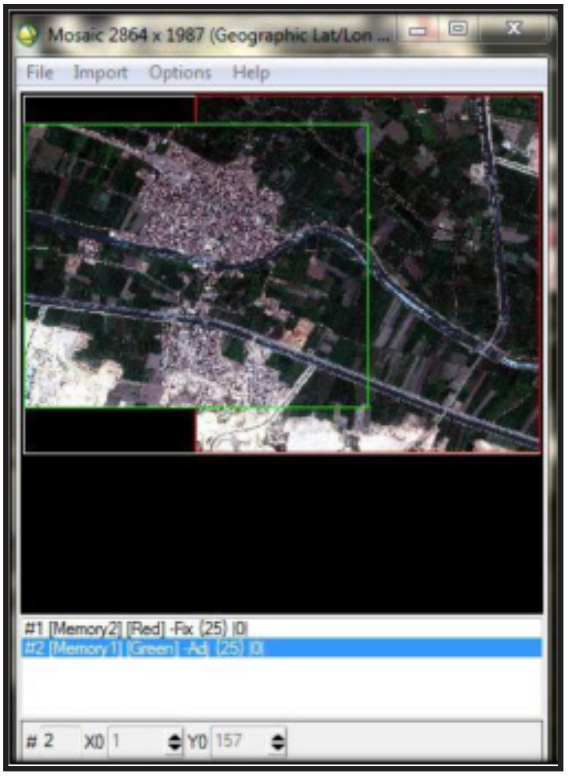

شكل رقم (١٠): الموزيك لهوارة المقطع

المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا علي ENVI 5.2

٣- استخدام نظم المعلومات الجغرافية :

بعد الانتهاء من تحليل بيانات الصور الفضائية ، تم استخدام نظم المعلومات الجغرافية بواسطة برنامج ARC GIS 10.2 لكي يتم رصد التغيرات العمرانية علي حساب الاراضي الزراعية بهوارة المقطع بمركز الفيوم في الفترة ما بين عامي ٢٠١٠ وحتي ٢٠١٦م ، وذلك من خلال رسم Digitizingالنطاقات العمرانية والزراعية في كل سنه علي حدي(٢٠١٠-٢٠١٣-٢٠١٦) وانشاء قاعدة بيانات جغرافية تتضمن كلا من (المساحات والابعاد والاشكال المختلفة لاستخدامات الأرض بمنطقة الدراسة) معتمدة في ذلك علي البصمات الطيفية المختلفة من صورة القمر الصناعي Quickbird وبذلك يكون قد تم دمج تقنيتين حديثتين وهما الاستشعار من البعد ونظم المعلومات الجغرافية لتحقيق التكامل الحقيقي والفعلي بينهما .

٤- التحقق الحقلي Field verification:

بعد الانتهاء من تصميم وانشاء قاعدة بيانات جغرافية لكافة النطاقات العمرانية والزراعية لهوارة المقطع بمركز الفيوم من خلال صور الاقمار الصناعية يتم إعادة مقارنته بالحقل وذلك باستخدام(GPS) والنزول الي الحقل للتحقق من مطابقة ما تم رصده من خلال المرئية الفضائية ومطابقته مع ما هو موجود في منطقة الدراسة كما هو موضح في الجدول رقم (٣) .

جدول رقم (٣) : الاحداثيات المستخدمة في التحقق الحقلي لهوارة المقطع

الرقم	الشماليات	الشرقيات
١	"١٥,٤١'٢٧°٢٩	"٥٣,٣٨'٥٤°٣٠
٢	"١٥,٣٨'٠٤°٢٩	"٥٣,٥٥'٣١°٣٠
٣	"١٥,٢٦'٥٨°٢٩	"٥٤,٤'٥١°٣٠
٤	"١٥,٢٣'٠٣°٢٩	"٥٤,٣'٤٥°٣٠
٥	"١٥,١٣'٢٩°٢٩	"٥٣,٤٩'٠١°٣٠
٦	"١٥,١٧'٠٨°٢٩	"٥٣,٢٧'٢٠°٣٠
٧	"١٥,١٣'٠١°٢٩	"٥٣,١٥'٩٢°٣٠
٨	"١٥,٢٩'٣٠°٢٩	"٥٣,١'٦١°٣٠
٩	"١٥,١٨'٧٠°٢٩	"٥٣,٨'٢٢°٣٠
١٠	"١٤,٥٦'٣٦°٢٩	"٥٣,٥١'٨٧°٣٠
١١	"١٥,١٦'٩٨°٢٩	"٥٣,٢٦'٥٥°٣٠
١٢	"١٥,٣٦'١°٢٩	"٥٤,٣٥'٩°٣٠
١٣	"١٥,٣٣'٤°٢٩	"٥٤,٣٠'٦°٣٠
١٤	"١٥,١٦'٠°٢٩	"٥٤,١٧'٧°٣٠
١٥	"١٥,١٤'٠١°٢٩	"٥٣,٣٧'٠٢°٣٠

المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا علي الدراسة الميدانية بتاريخ ١٤/٩/٢٠١٦

ثانياً: نتائج وتوصيات الدراسة :

ديناميكية النمو العمراني لقرية هوارة المقطع :

من تتبع الجدول رقم (٤) والشكل رقم (١١) يمكن ملاحظة تغير مساحات استخدام الأرض في هوارة المقطع في الفترة ما بين عامي ٢٠١٠م وحتى ٢٠١٦م ، فقد تزايد النمو العمراني خلال تلك الفترة ما يعادل (٤٨,٦ فدان) وهو يمثل (٨,١ فدان) سنوياً بمعدل للنمو السنوي حوالي (١,٩) ، كما يلاحظ من تتبع أرقام الجدول تناقص المساحة الزراعية ، وثبات المساحة الصحراوية وعدم تغيرها .

جدول رقم (٤) : مساحات استخدام الأرض في هوارة المقطع فيما بين عامي ٢٠١٠ وحتى ٢٠١٦م

أنماط استخدام الأرض	عام ٢٠١٠م	عام ٢٠١٣م	عام ٢٠١٦م
	المساحة بالفدان	المساحة بالفدان	المساحة بالفدان
عمران	١٥٢,٣	١٨٨,٩	٢٠٠,٩
زراعة	١٩٧٧,٦	١٩٤١	١٩٢٩
ظهير صحراوي	٤٨٤,١	٤٨٤,١	٤٨٤,١

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا علي المرئية الفضائية Quickbird ٢٠١٠ ،٢٠١٣، ٢٠١٦ ، **وبرنامج** Arc GIS 10.2.

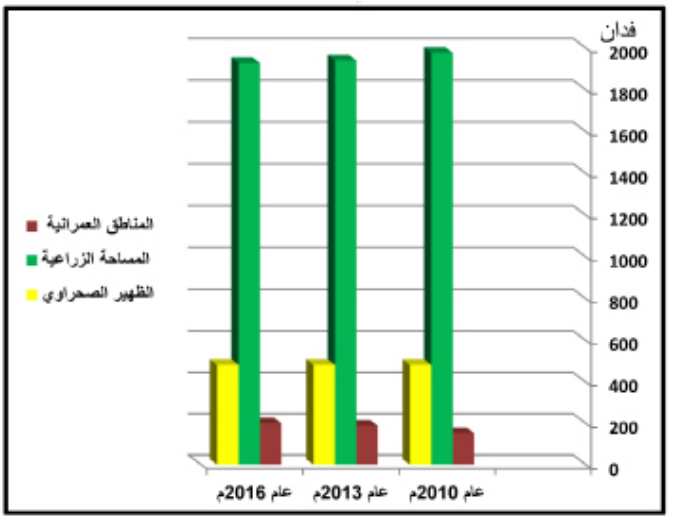

شكل رقم (١١): تغير مساحات استخدام الأرض في هوارة المقطع فيما بين عامي ٢٠١٠ و٢٠١٦م

المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على بيانات الجدول رقم (٤).

وقد تزايد النمو العمراني بشكل كبير في تلك الفترة القصيرة – ست سنوات- وكان أكبر تزايد في مساحة النمو العمراني في الفترة ما بين عامي ٢٠١٠م وحتى٢٠١٣م حيث بلغت الزيادة الحقيقية حوالي (٣٦,٦ فدان) بزيادة سنوية تقدر بحوالي (١٢,٢ فدان) ، بمعدل تغير في النمو العمراني يقدر بحوالي(٢٤,٠٣٪) ، في حين أن الفترة ما بين عامي ٢٠١٣ م وحتى ٢٠١٦م زادت مساحة التوسع العمراني ولكن بقدر أقل مما كانت عليه في فترة الثلاث سنوات السابقة ، فقد بلغت الزيادة في المساحة العمرانية حوالي (١٢ فدان) بزيادة سنوية تقدر بحوالي (٤ فدان) ، بمعدل للنمو السنوي حوالي (٦,١٩٪) كما هو موضح في الجدول وقم (٥) والشكل رقم (١٢) .

جدول رقم (٥) : معدل التغير في النمو العمراني لهوارة المقطع فيما بين عامي ٢٠١٠م و ٢٠١٦م

السنوات	المساحة بالفدان	الزيادة الحقيقية بالفدان(١)	الزيادة السنوية للنمو العمراني(٢)	معدل التغير في النمو العمراني(٣)
عام ٢٠١٠م	١٥٢,٣	٠	٠	٠
عام ٢٠١٣م	١٨٨,٩	٣٦,٦	١٢,٢	٢٤,٠٣٪
عام ٢٠١٦م	٢٠٠,٩	١٢	٤	٦,١٩٪

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا علي المرئية الفضائية Quickbird **للأعوام ٢٠١٠ ،٢٠١٣، ٢٠١٦ ، وبرنامج** Arc GIS 10.2 **، ومعدل التغير من عمل الباحثة .**

(١) الزيادة الحقيقية للنمو العمراني = المساحة الأحدث – المساحة الأقدم.

(٢) الزيادة السنوية للنمو العمراني = الزيادة الحقيقية للنمو العمراني ÷ الفترة الزمنية بين المساحتين.

(٣) معدل التغير في النمو العمراني = $\frac{\text{المساحة الأحدث} - \text{المساحة الأقدم}}{\text{المساحة الأقدم}} \times ١٠٠$

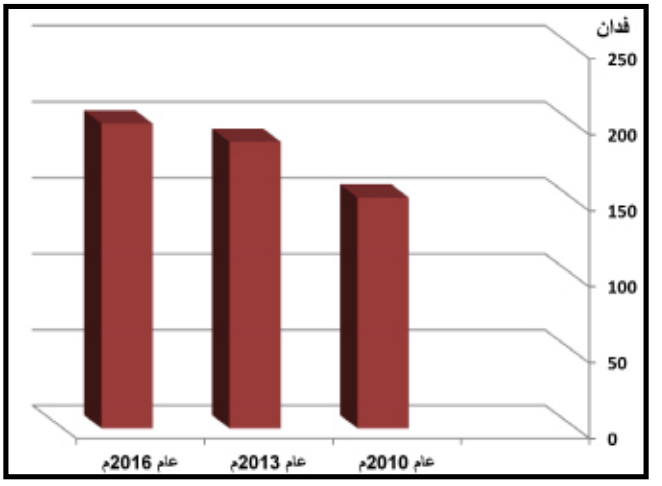

شكل رقم (١٢): مساحة المناطق العمرانية في هوارة المقطع في الفترة ما بين عامي ٢٠١٠م وحتى ٢٠١٦م

المصدر : الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدول رقم (٥) .

ومن تتبع أرقام الجدول رقم (٦) والشكل رقم (١٣) يمكن ملاحظة أن الزيادة الحقيقية للنمو العمراني في الفترة ما بين عامي ٢٠١٠م و ٢٠١٦م كانت على حساب تناقص المساحة الزراعية الخصبة في هوارة المقطع حيث بلغ التناقص ما يعادل (٤٨,٦ فدان) وهي نفس مساحة النمو العمراني حيث كان التناقص السنوي يعادل (٨,١ فدان) ، هذا على الرغم من أن مساحة الظهير الصحراوي خلال تلك الفترة الزمنية كانت ثابتة ولم تتغير، فكان الأولى أن ينمو العمران في الظهير الصحراوي بدلاً من التعدي على المساحة الزراعية التي تمثل الدخل القومي الزراعي وقوت المواطن المصري .

جدول رقم (٦): تطور مساحات النمو العمراني على حساب الأراضي الزراعية فيما بين عامي ٢٠١٠ وحتى ٢٠١٦م

النطاق	المساحة عام ٢٠١٠ (بالفدان)	المساحة عام ٢٠١٣ (بالفدان)	المساحة عام ٢٠١٦ (بالفدان)	التغير في المساحة (فدان)	التغير السنوي في المساحة (فدان)
العمراني	١٥٢,٣	١٨٨,٩	٢٠٠,٩	٤٨,٦	٨,١
الزراعي	١٩٧٧,٦	١٩٤١	١٩٢٩	-٤٨,٦	-٨,١

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا علي المرئية الفضائية Quickbird للأعوام ٢٠١٠، ٢٠١٣، ٢٠١٦، وبرنامج Arc GIS 10.2 ، ومعدل التغير من عمل الباحثة .

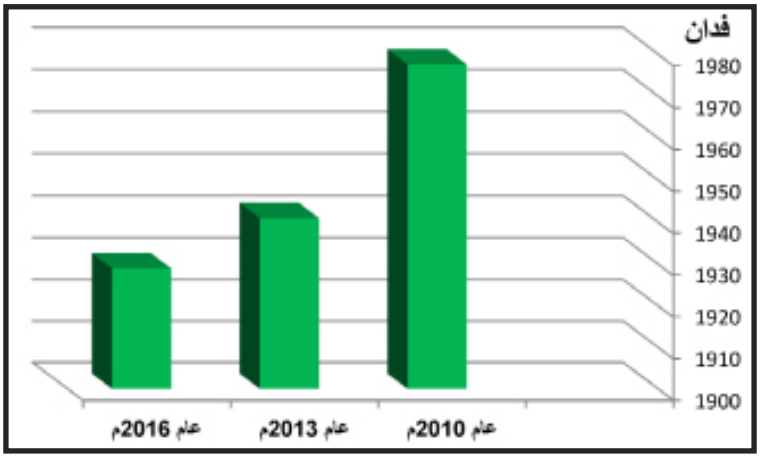

شكل رقم (١٣) : مساحة المناطق الزراعية في هوارة المقطع في الفترة ما بين عامي ٢٠١٠م وحتى ٢٠١٦م

المصدر : الشكل من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدول رقم (٦) .

ويمكن تتبع مراحل النمو العمراني من خلال الأشكال أرقام (١٤، ١٥، ١٦) للمرئية الفضائية Quik Bird لهوارة المقطع أعوام (٢٠١٠م، ٢٠١٣م، ٢٠١٦م) ، والخرائط التي رسمت بناءاً على المرئيات الفضائية المذكورة أرقام (١٧، ١٨، ١٩) .

شكل رقم (١٤) : المرئية الفضائية Quickbird لهوارة المقطع عام ٢٠١٠م

المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا علي موقع Digital Global

شكل رقم (١٥) : المرئية الفضائية Quickbird لهوارة المقطع عام ٢٠١٣م

المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا علي موقع Digital Global

شكل رقم (١٦) : المرئية الفضائية Quickbird لهوارة المقطع عام ٢٠١٦م

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا علي موقع Digital Global

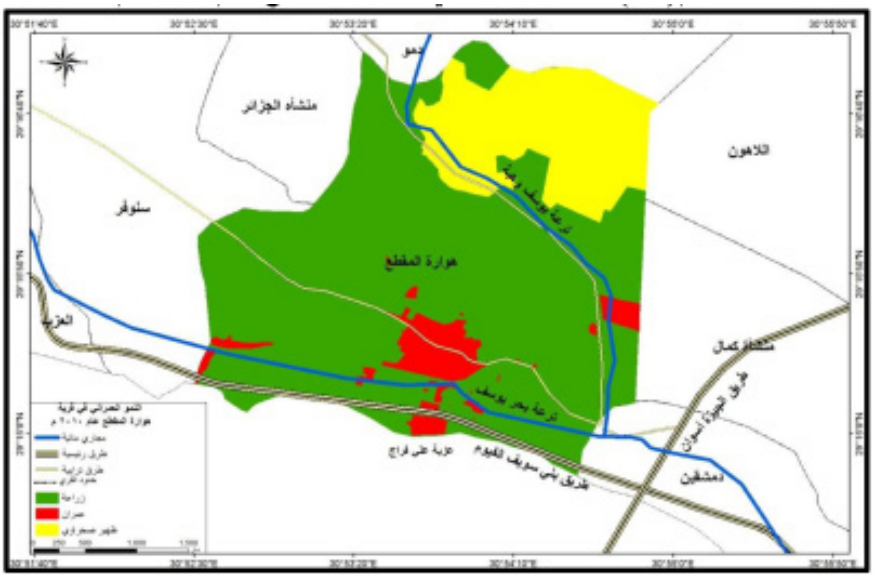

شكل رقم (١٧): النمو العمراني لهوارة المقطع عام ٢٠١٠م

المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا علي المرئية الفضائية Quik Bird ٢٠١٠ وبرنامج Arc GIS 10.2

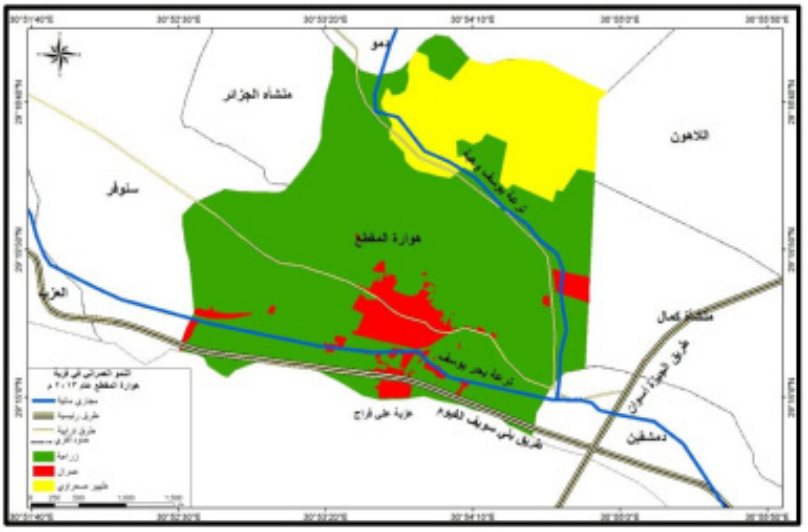

شكل رقم (١٨) : النمو العمراني لهوارة المقطع عام ٢٠١٣

المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا علي المرئية الفضائية Quik Bird ٢٠١٣ وبرنامج Arc GIS 10.2

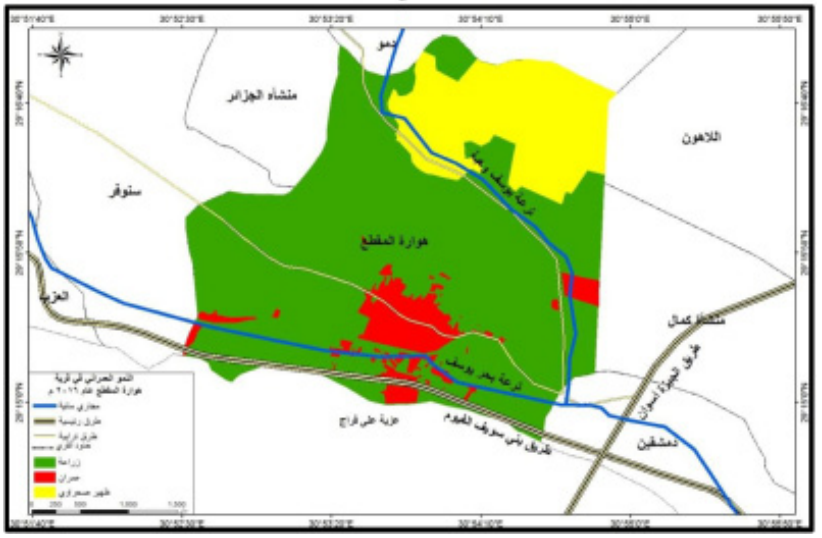

شكل رقم (١٩) : النمو العمراني لهوارة المقطع عام ٢٠١٦م

المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا علي المرئية الفضائية Quik Bird ٢٠١٦ وبرنامج Arc GIS 10.2

وختاماً فمما لاشك فيه أن استمرار حضارة مصر وترسيخها وازدهارها يرجع لعاملين رئيسيين هما نهر النيل والإنسان المصري الذي تعايش مع النهر واستطاع درء مخاطر زحف الصحراء على دلتاه ووادية ، والتوسع المحسوب بمعدلات متوازنة بعد تعرف وخبرة بنبض النهر وظروفه من قبل أن يظهر مصطلح التصحر (عبد السميع أحمد جمال ، ١٩٩٨م ، ص ٦٠) ، ولما كانت منطقة الدراسة جزء من أراضي الفيوم الخصبة التي يصل إليها بحر يوسف حاملاً مياه النيل من خلال وصلة ضيقة من

الأرض المعمورة إلى ذلك المنخفض ،وهذه الوصلة دعت البعض إلى تشبيه المنخفض ببرعم في ساق زهرة لوتس (المعمور المصري) الوادي ساقها والدلتا زهرتها (عيسى ،١٩٩٨م ،ص٣٣) ، إلا أن حالها حال الأراضي الزراعية التي تعرضت للتصحر الناتج عن الزحف العمراني علي الأراضي الزراعية المروية الخصبة خصوصاً في الأراضي القديمة ،وهذا أسرع وأوضح وأخطر أنواع التصحر إذ أنه إهدار تام للتربة المنتجة وليس مجرد سبب في تدهورها وقد تم على مساحات كبيرة وبدرجة غير مسبوقة ، حيث تحولت التربة المنتجة للمادة الحية النباتية إلى تربة عقيمة غير منتجة مما يؤدي إلى تدهور البيئة الريفية التي حولها مما يعني الخراب (عبد السميع أحمد جمال ،١٩٩٨م ، ص ٦٠) .

فقد اتضح من الدراسة السابقة أن للنمو العمراني في منطقة الدراسة آثاراً سلبية شديدة الخطورة وإذا استمر النمو بهذا المعدل سوف تضيع مساحات كبيرة من أخصب الأراضي الزراعية حيث بلغت مساحة التناقص في الأراضي الزراعية نحو (٤٨,٦ فدان) في خلال الست أعوام الأخيرة منذ ٢٠١٠م وحتى ٢٠١٦م مما يمثل إهداراً لموارد لا رجعة فيها ، هذا بالإضافة إلى التحايل المستمر على القانون لتبوير الأراضي الزراعية واستمرار مخالفات التعدي بالبناء .

فقد كان النمو العمراني على حساب الأراضي الزراعية في جميع الاتجاهات وبشكل عشوائي.

ويوضح الشكل رقم (٢٠) ديناميكية النمو العمراني منذ عام ٢٠١٠م وحتى ٢٠١٦م على حساب الأراضي الزراعية ، كما توضح ذلك الصورة رقم (٦ أ، ب، ج، د ، ه ، و) امتداد المباني على حساب الأراضي الزراعية.

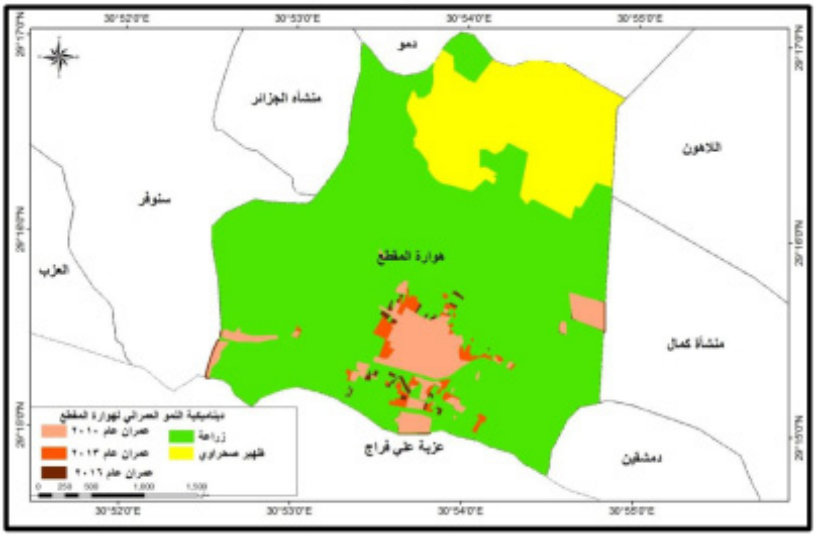

شكل رقم (٢٠): ديناميكية النمو العمراني لهوارة المقطع فيما بين عامي ٢٠١٠ م و٢٠١٦م

المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا علي المرئية الفضائية Quik Bird ٢٠١٠، ٢٠١٣، ٢٠١٦

وبرنامج Arc GIS 10.2

صورة رقم (٦) : النمو العمراني على حساب الأراضي الزراعية

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٤ / ٩ / ٢٠١٦م.

المراجع والمصادر

أحمد على إسماعيل (١٩٨٦م) أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية ، القاهرة دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط ٦ .

أحمد جمال عبد السميع (١٩٩٩م) التصحر وتدهور الأراضي الزراعية وآثارها السلبية على التوسع العمراني في مصر في كتاب أعمال ندوة نحو خريطة جديدة للمعمور المصري ، الجمعية الجغرافية المصرية .

إيمان محمد عبدالصمد(٢٠٠٩م) ،٢٥ - ٢٦ يوليو ، تغير النمو العمراني لمدينة الدمام بالمملكة العربية السعودية منذ نشأتها وحتى عام ٢٠٠٩م / ١٤٣٠ه واتجاهاته المستقبلية ، المؤتمر السنوي الحادي عشر – الجغرافيا والتغيرات العالمية- قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

إيمان محمد عبدالصمد(٢٠٠٣م) ، النمو العمراني العشوائي شمالي مدينة القاهرة ، دراسة حالة مدينة شبرا الخيمة (١٩٨٦ -٢٠٠٠م) ، الملتقى الثالث للجغرافيين العرب: المدن الكبرى في الوطن العربي – الجزء الأول.

صلاح عبد الجابر عيسى (١٩٨٣م) ، تنميط وتخطيط المستوطنات الريفية ، دراسة جغرافية أصولية وتطبيقية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

عاطف معتمد عبد الحميد (٢٠٠٥م/ ١٤٢٦ه)، رصد التداخل البشري في الهامش الساحلي لغرب الدلتا- تحليل بيانات مستشعرة من بعد ١٩٨٤م-٢٠٠٤م ، الجمعية الجغرافية الكويتية.

عزة أحمد عبد الله (٢٠٠٨م) ، منطقة بحيرة قارون: دراسة في الجيومورفولوجيا البيئية ، مجلة الجمعية الجغرافية المصرية ، العدد ٥١.

هناء نظير على محمد(١٩٩٣م) ، الانعكاسات السلبية للتغيرات البيئية على بعض مناطق محافظة الفيوم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية .

وسام الدين محمد عبده (١٤٣٤ه / ٢٠١٣م)، مقدمة إلى الاستشعار عن بعد وتطبيقاته ، الدمام ، مكتبة المتنبي، ط ١.

A.Voogt, T. R. Oke, (2003), Thermal remote sensing of urban areas, Remote Sensing of Environment 99: 304–14.

Sobrino, J. A., J. C. Jimenez-Munoz, and W. Verhoef.) 2005("Canopy Directional Emissivity: Comparison between Models." Remote Sensing of Environment 66: 304–14.

Thomas, S., & Walther, M., (1992) "The significance of towns as central places for rural development ,in the border region of Ghana and the ivory coast ,»Applied geography and development ,Abi Annual collection of recent German contributions,volum 40.

تحولات النسق القيمي
والمخاطرة بالهجرة غير الشرعية
دراسة ميدانية في ضوء نظرية مجتمع المخاطر

Value System Transformations
and Risk-Taking toward Illegal Immigration:
A Field Study In Term of the Risk Society theory

دكتور

عبد المجيد أحمد هندي

مدرس جامعة المنيا كلية الآداب
قسم الدراسات السكانية

الملخص العربي

استهدفت الدراسة محاولة تفسير العلاقة بين تحولات النسق القيمي والمخاطرة بالهجرة غير الشرعية، وذلك في ضوء المقولات النظرية لمجتمع المخاطر لدى كل من "أنتوني جيدنز" و "أولريش بيك". وفى ضوء النظرية المطروحة افترضت الدراسة وجود تحولات سلبية للنسق القيمي لدى الشباب تعد بمثابة أحد أنماط الخطر بمجتمع الدراسة، وأن صور المخاطرة المتباينة للهجرة غير الشرعية؛ التي تعد في حد ذاتها وجهًا آخر للخطر؛ نتاجًا لتلك التحولات القيمية، وأن زيادة التحولات السلبية في النسق القيمي تؤدى إلى زيادة الاتجاه نحو المخاطرة بالهجرة غير الشرعية. منهجيًا، اعتمدت الدراسة على طريقة المسح الاجتماعي بالعينة، ومن ثم اعتمد الباحث في تحليليه الكمي على ثلاثة مقاييس مختلفة لقيم العمل، وقيم المواطنة، والاتجاه نحو المخاطرة، بالتطبيق على عينة عشوائية بسيطة قوامها (٢٤٣) مفردة من الشباب الذكور بالفئة العمرية (١٨:٣٥) سنة لم يسبق لهم الهجرة غير الشرعية بقرية تاطون بمحافظة الفيوم كمجتمع مخاطر، وفى تحليله الكيفي اعتمد الباحث على دليل المقابلة المتعمقة غير المقننة لعينة عمدية قوامها أربع حالات سبق وأن قامت بالهجرة غير الشرعية. وقد أكدت النتائج العامة ودلالاتها النظرية صدق فروض الدراسة في ضوء النظرية المتبناة، وأن التحولات القيمية كخطر مصنع ينتج عنه وجهًا آخر من نفس الخطر هو الهجرة غير الشرعية، وأن كلاهما يتجانس لدى من سبق لهم الهجرة، ومن لم يهاجروا بعد بمجتمع الدراسة.

الكلمات المفتاحيه: النسق القيمي، مجتمع المخاطر، الهجرة غير الشرعية

Abstract

The study aimed to explain the relationship between value system transformations and risk-taking toward illegal immigration in term of the statements theoretical of risk society, in both "Anthony Giddens" and "Ulrich Beck". The study assumed that, there are negative transformations to the values of labor and citizenship among young people serves as a one of risk patterns of the study population, and that the risk-taking of illegal immigration, which is in itself another pattern of risk, product of these transformations values, and increased negative transformations of values leads to increased risk-taking towards illegal immigration. Methodologically, the study used the social sample survey. And the researcher in quantitative analysis has relied on three different scales of work values, citizenship values, and risk-taking attitudes, the study was conducted on (243) cases as a simple random sample of the young male in age group (18:35), it has never illegal immigration, in Taton village as a risk society, in Fayoum governo-

rate. And in his qualitative analysis, the researcher relied on unstructured in-depth interview for purposed sample of (4) cases, already have illegal immigration. Overall results of the study, and their theoretical evidence proved correct the study's hypothesis in the term of the adopted theory, and transformations values as an artificially risk, consequent another aspect of the same risk, is illegal immigration. And both of them, in homogeneity with the migrants already, and did not immigrate in the study population.

Key words: Value System, Risk Society, Illegal Immigration

مقدمة

ثمنة انقلابًا صارمًا في منظومة القيم المصرية المتعارف عليها، والتي حفظت قوام الشخصية المصرية، من نخوة وشهامة واعتدال وتسامح وإيثار ونجده وإتقان وتفان، إلى غير ذلك من قيم إيجابية، قبل أن ينقلب الوضع وتتسلل قيم سلبية جديدة إلى منظومة القيم التي من شأنها الحيلولة دون أحداث تنمية.

ومن المتعارف عليه أن المنظومة القيمية لكل مجتمع تمر بتحولات وتغيرات من حقبة تاريخية إلى أخرى نتيجة لتفاعل اعتبارات ذاتية وموضوعية، وعوامل محلية وإقليمية، فضلًا عن تأثيرات العولمة بكل تجلياتها (مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، ٢٠٠٨، ٤، ٦).

فللعولمة دورًا مشهودًا في اختراق وتهديد منظومة القيم الأصيلة، وتغيير أنساق القيم في المجتمعات المختلفة، واستبدالها ومحاولة تهميشها لإيجاد منظومة سيادية من القيم المعولمة (حجازي،٢٠٠١، ٢٧).

وفيما يتعلق بالنسق القيمي المصري، فالحالة المصرية تنطوي على إشكاليات وتناقضات عديدة، ويمكن أن يدلنا تراجع قيم العمل والمواطنة على بزوغ الكثير من التحولات السلبية، منها التسيب في العمل مقابل الانضباط، وإعلاء شأن الفردية، وتفضيل الكسب السريع بغض النظر عن مشروعية الوسائل، وقوة النزعات الاستهلاكية، والاستهانة بالقوانين والقدرات المصرية، وضعف روح الولاء والانتماء بالتسليم المطلق بتفوق الشمال واليأس من اللحاق بركب التقدم (درويش، ٢٠٠٩، ٣٠٥، ٣٠٦).

وهذا ما تؤكده وتدلل عليه الاجتهادات النظرية وغيرها من الدراسات الإمبريقية المتنوعة، بأن ثمة مظاهر عديدة للانهيار القيمي، جعلت مختلف الشرائح الطبقية تعد أنفسها للأخذ بقيم العولمة الجديدة، ومن ثم نمو مظاهر عديدة للخطر المصنع في حياتنا اليومية (جلبي،٢٠١٢، ٨٤،٩٧).

وربما تعد تلك التحولات القيمية السلبية في حد ذاتها أحد صور الخطر المصنع، الذي قد يتبعه أشكالًا أخرى من الخطر والمخاطرة، تختلف اختلافًا بينًا عن ما عهدناه من قبل، ويمكن أن

نستقى من الأنماط المعاصرة للحركات السكانية الدولية هذا الأمر، فالهجرة غير الشرعية موضوع دراستنا، ربما تعد برهانًا لأحد صور ذلك الخطر الناتج عن تلك التحولات، وفضلًا عن كونها خطرًا، فهي حتمًا مصدر رئيس لأنماط متنوعة من المخاطرة التي قد تصل ذروتها لحد المخاطرة بالنفس (الموت).

ففي حالة الهجرة غير الشرعية أدت تلك التحولات إلى الانسلاخ بعيدًا عن التفسيرات التقليدية لعوامل الطرد والجذب للهجرات الدولية، فقد أصبحت الحركات السكانية الدولية ظاهرة معقدة، تتداخل بين القرارات الشخصية للمهاجرين، والتغيرات الاجتماعية التي أفرزتها العولمة (ساسن،٢٠١٤، ١٤٤،١٤٦).

ولعل هذا أدى أيضًا إلى ظهور بعض الاهتمامات المعاصرة من جانب بعض الديموجرافين بالتوقع الذاتي Subjective Anticipation المحتمل من جانب المهاجر، والذي يركز في بعض جنباته على توقعات المهاجر، وتصوراته المحتملة للتكلفة والعائد كتوقعات ذاتية (محي الدين، ٢٠٠٢، ٣٣٦،٣٣٨). وقد دفع هذا "كاستلز" Castells للقول بأن قرارات الهجرة تتأثر بمجموعة واسعة جدًا من الظروف والأوضاع في كل من الدولة المرسلة والمستقبلة. وهذه الظروف ليست ثابتة بل في تغيير مستمر، بل وترتبط بالمجال العام، وبالطريقة التي تتداخل فيها هذه الظروف مع الأنماط التاريخية والثقافية والمحلية (كاستلز و ميللر،٢٠١٣، ٨٥).

الشاهد هنا، أن الهجرات الدولية قد تفاقمت كخطر مصنع في العصر الحديث للحد الذي ترى فيه "لورينا بارينى" Lorena Parini أن زيادة وسرعة الحركات السكانية للعمالة من بلدان الجنوب إلى الشمال يشكل الوجه الآخر من الخطر للبلدان المضيفة، وليس للبلدان الدافعة فقط، لاسيما مع تفاقم مشكلة البطالة لدى تلك البلدان (بارينى ،٢٠٠٧، ٢٥٢).

لهذا سوف تجرى الدراسة الحالية في ضوء نظرية مجتمع المخاطر، بالاعتماد على بعض المقولات النظرية "لأنتوني جيدنز" Anthony Giddens و"أولريش بيك" Ulrich Beck ، وفى ضوء ذلك، تستهدف الدراسة رصد الاختلالات التي حدثت للنسق القيمي من خلال نموذجي قيم العمل والمواطنة لدى الشباب، ومحاولة بلورة علاقتها بالهجرة غير الشرعية باعتبار المتغيرين نمطين من صور المخاطر الاجتماعية الحديثة في المجتمع المعاصر، إضافة إلى التعرف على أشكال المخاطرة التي أفرزتها تلك التحولات القيمية السلبية للشباب الذي أقدم على الهجرة غير الشرعية من ناحية، وكذا تقصى اتجاهات الشباب الذي لم يهاجر بعد نحو المخاطرة بذلك النوع من الهجرات الدولية في ظل توجهاته القيمية من ناحية أخرى.

وتكمن أهمية الدراسة علميًا في محاولة اختبار المقولات النظرية لمجتمع المخاطر، واستخلاص قضايا نظرية توجه البحث الميداني، يمكن من خلالها فهم العلاقة بين هذان النمطان من المخاطر

الاجتماعية (التحولات السلبية للقيم والهجرة غير الشرعية). إضافة إلى وصف صورة واضحة لصانعي القرار وواضعي السياسات بشأن العوامل المتوارية وغير المتعارف عليها التي تدفع بالشباب للمخاطرة بالهجرة غير الشرعية بمجتمع الدراسة بوصفة مجتمع مخاطر، لمحاولة مواجهتها والتخطيط لها كفائدة مجتمعية للدراسة.

أولًا: منهجية دراسة العلاقة بين تحولات نسق القيم والمخاطرة بالهجرة غير الشرعية

١ـ مشكلة الدراسة

قد يفاجأ الكثيرون من غير المتخصصين في علم الاجتماع ودراسات الهجرة، بعديد من الحقائق عند مطالعة الأنباء ذات الصلة بالهجرة غير الشرعية، خاصة عندما يعلمون أن ضحاياها الموتى أو الباقين قيد الحياة لم يقدموا ثمنًا ماديًا بخسًا بغية تلك الهجرة، أو أن من بينهم من يعمل داخل بلدة ويقتاد من ذلك العمل، أو أن من بينهم من هاجر وأسرته وأطفاله الصغار، أو أن من بينهم من هاجر وهو دون السن القانوني للعمل، أو أن محاولات هجرته التي أقبل عليها من قبل، قد باءت بالفشل ويحاول مرات أخرى دون كلل ..إلخ.

فقد أدت الهجرة غير الشرعية كخطر مصنع في ظل التحولات القيمية المعاصرة إلى تغيرات عصفت بالتفسيرات السوسيوديموجرافية التي استندت عليها الأدبيات لفترات زمنية طويلة، والتي أعطت الاهتمام الأكبر لمتغيرات أخرى كالبطالة والفقر وندرة فرص العمل المناسبة ..إلخ، في تفسير الحركات السكانية الدولية، بل وبعيدًا عن تأثيرات التحولات القيمية السلبية في المجتمعات التي يمكن وصفها بأنها مجتمعات مخاطر.

وإن كان في أدبيات علم الاجتماع ثمة اتفاق على ارتباط النسق القيمي بنمط الحياة، ومن ثم تأثير النسق القيمي وتحولاته في طبيعة الممارسات والسلوكيات الاجتماعية، إلا أننا قد نقف مكتوفي الأيدي أمام عدة تساؤلات حول طبيعة الهجرة غير الشرعية للشباب كأحد صور الخطر التي يقوم بها هؤلاء المهاجرين، والتي قد تصل كما ذكرنا آنفًا إلى حد المخاطرة بالنفس (خطر الموت).

فهل أضفت تلك التحولات القيمية والتي تعد في حد ذاتها خطرًا بعضًا من سماتها على النسق القيمي للشباب، ومن ثم أخرجت لنا العديد من التحولات السلبية في قيم العمل والمواطنة؟، وهل ترتب على تلك التحولات ظهور ذلك النوع من الهجرات الدولية كنمط أخر من أنماط الخطر بمجتمع المخاطر؟، وهل لنا أن نستخلص صورًا جديدة من المخاطرة جراء عمليات الهجرة أو الرغبة في القيام بها تجعلنا نتفهم طبيعة العلاقة بين تلك التحولات السلبية للقيم والمخاطرة بالهجرة غير الشرعية؟

٢ـ فروض الدراسة

انطلاقًا من الإشكالية المطروحة آنفًا، يمكن صوغ عدة فروض تتمحور حولها الدراسة الحالية وهى:-

- توجد تحولات سلبية للنسق القيمي لدى الشباب تعد بمثابة أحد أنماط الخطر بمجتمع الدراسة.
- ينتج عن تحولات النسق القيمي صور متباينة للمخاطرة بالهجرة غير الشرعية كخطر مصنع.
- تؤدى زيادة التحولات السلبية في النسق القيمي إلى زيادة الاتجاه نحو المخاطرة بالهجرة غير الشرعية.

٣ـ الإجراءات المنهجية

أ ـ نوع الدراسة

تُعد هذه الدراسة من أنماط البحوث والدراسات الوصفية التحليلية حيث تسعى إلى التعرف على أهم مظاهر تحولات النسق القيمي لدى الشباب، ومن ثم علاقتها بكل ما يرتبط بعنصري الخطر والمخاطرة في ظاهرة الهجرة غير الشرعية.

ب ـ طرائق الدراسة

اعتمدت الدراسة على طريقة المسح الاجتماعي بالعينة والمقارنة، فقد استخدم الباحث المسح الاجتماعي بالعينة لأنه أكثر الأساليب ملائمة لطبيعة الدراسة حيث قام الباحث بسحب عينة عشوائية بسيطة من الشباب في المرحلة العمرية (١٨ : ٣٥) سنة. كوحدة للدراسة من بين فئة الشباب المقيمين بأحد المجتمعات التي يمكن وصفها (بمجتمع مخاطر) نظرًا لزيادة تيارات الهجرة غير الشرعية، وسوف نشير له لاحقًا. كما قام الباحث باختيار عينة عمدية لمجموعة من الشباب، سبق وأن خاطروا بالهجرة غير الشرعية، لإجراء مقابلات متعمقة غير مقننة تتعلق بموضوع الدراسة.

وفى ذات السياق اعتمد الباحث على طريقة المقارنة بغرض المقارنة بين صور التحولات التي طرأت على قيم العمل والمواطنة، وعلاقة كليهما بالهجرة غير الشرعية لمن أقدم على الهجرة، ومن لم يهاجر بعد، وكذا المقارنة بين صور المخاطرة المتنوعة التي يمكن أن يقدمها الشباب للهجرة غير الشرعية.

وسوف يسبق ذلك محاولة الباحث طرح بعضًا من نتائج التراث النظري التي عرضت

لتحولات النسق القيمي، وكذا الهجرة غير الشرعية للشباب في البيئة المصرية، بغرض تجسيد صورة مقروءة لواقع متغيري الدراسة، وبالتالي المساهمة في وضع اللبنة الأولى للإجابة على التساؤلات المطروحة لإشكالية الدراسة وفروضها.

ج- المجتمع الأصلي والعينة

أجريت الدراسة الحالية بقرية "تاطون" التابعة لمحافظة الفيوم بمركز اطسا، الذي تبلغ مساحته (١٣٩٧,٢٠) كم٢، ويضم (١٢) وحدة محلية قروية يتبعها (٣٤) قرية إضافة إلى (٣٢٤) من توابع القرى (محافظة الفيوم،٢٠١٦)، وتقع قرية تاطون جنوب مدينة الفيوم بمسافة ٢٥ كيلومتر، وتعد القرية من أشهر القرى المصرية التي ذاع صيتها في تفريخ العديد من تيارات الهجرة الغير شرعية، والدفع بأبنائها لذلك النوع من الهجرات للدول الأوروبية وخاصة إيطاليا.

ووصل الأمر إلى أن القرية أطلقت أسماءً إيطالية على محالها التجارية، فضلًا عن أن البنية الأساسية للقرية من عقارات، وإنشاءات تتميز نسبيًا بالجدة والحداثة المعمارية، مما أدى إلى تغيير النمط المعماري المتعارف عليه للقرية المصرية، إضافة إلى ما صاحب ذلك من تغيرات في الأنماط الاجتماعية والاقتصادية لطريقة الحياة، وارتفاع أسعار العقارات والأراض بها، وبمن حولها من توابع القرية.

ووفقًا لتقديرات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء فقد وصل إجمالي عدد سكان القرية فى ٢٠١٦/٧/١ إلى (٤٣٠٥١) نسمة، ويمثل الذكور نسبة (٤٩,٥٪) من إجمالي السكان بواقع (٢١٣١٣) نسمة، بينما يمثل الإناث نسبة (٥٠,٥٪) من إجمالي السكان بواقع (٢١٧٣٨) نسمة. مما يعنى تقارب نسبة النوع بمتجمع الدراسة لتصل إلى(٩٨) ذكر لكل (١٠٠) أنثى(الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ،٢٠١٦: ١٣٢)، أما نسبة الشباب الذكور في الفئة العمرية (١٥: ٣٥) سنة في القرية فتقدر بحوالي (١٢٪) من إجمالي حجم السكان بواقع (٥١٦٦) نسمة (محافظة الفيوم،٢٠١٦).

وقد قام الباحث باختيار عينة عشوائية بسيطة من الشباب المقيمين بمجتمع الدراسة بنسبة (٥٪) من الحجم التقديري السابق الإشارة إليه قوامها (٢٥٨) مفردة، وصلت في شكلها النهائي إلى (٢٤٣) مفردة بعد استبعاد (١٥) مفردة غير مطابقة لشروط إدخال البيانات، وتم حصر الإطار العام للمعاينة لهؤلاء الشباب في ضوء الشروط الآتية:-

أن تدخل المفردة ضمن المدى العمري (١٨: ٣٥) سنة للذكور فقط وقت جمع البيانات.

أن يكون مسقط رأس المفردة مجتمع الدراسة (قرية تاطون)، ويقيم بها إقامة دائمة.

أن يكون الشباب سبق لهم العمل من قبل في أيًا من مجالات العمل قبل إجراء الدراسة، أو على رأس عمله وقت أجراء الدراسة.

وقد تم تحديد الحد الأدنى لفئة الشباب العمرية عند سن الثامنة عشر بما يتفق والقانون المصري، الذي يرى أنه السن الذي ينتقل عنده الشخص من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد. بالإضافة إلى ذلك، يعزى تحديد الحد الأعلى عند سن الخامسة والثلاثون إلى أن المجتمع ومعظم الشباب عادة ما يكونوا قد وصلوا للنضج الفكري فيما يتعلق بقيم العمل والمواطنة، وكذا فهم يأملون ويسعون إلى تكوين أسرة والحصول على فرصة عمل ومسكن مستقل وغيرها من متطلبات الحياة خلال هذه المرحلة العمرية.

أما عن بعض الخصائص الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية للعينة، فقد أسفرت البيانات الميدانية كما يوضحها جدول رقم (٤) بملاحق الدراسة أن وسيط العمر يصل إلى (٢٦,٢) سنة، والتوزيع النسبي للفئات العمرية كان (٤,٥٪) للفئة العمرية (١٨ : ٢٢)، و(٧١,٢٪) للفئة العمرية (٢٣ : ٢٧)، و(١٥,٦٪) للفئة العمرية (٢٨ : ٣٢)، و(٨,٧٪) للفئة العمرية (٣٣+)، مما يعنى أن الفئة العمرية (٢٣ : ٢٧) هي الأكثر تمثيلًا لعينة الدراسة.

أما عن الحالة التعليمة، فالغالبية من عينة الشباب حاصلين على مؤهل متوسط وقد ارتفعت نسبتهم عن نصف العينة بمقدار (٥٧,٢٪)، يليهم أصحاب المؤهل الجامعي بنسبة (٣٥,٠٪).

وفيما يتعلق بالحالة المهنية، فتشير بيانات الدراسة إلى (٦٠,١٪) يعملون وقت إجراء الدراسة بإجمالي (١٤٦) مفردة، بينما تصل نسبة من هم عاطلون عن العمل، وقد سبق لهم العمل في مجالات متنوعة بصورة مؤقتة قبل إجراء الدراسة (٣٩,٩٪) بإجمالي (٩٧) مفردة.

كما قام الباحث باختيار عينة أخرى عمدية لأربع حالات سبق وأن هاجروا بطريقة غير شرعية، ويقيمون وقت إجراء الدراسة في القرية، بغرض إجراء مقابلات متعمقة غير مقننة معهم، بغية تجسيد صور من القيم التي يمثُل إليها هؤلاء الشباب، وصور المخاطرة التي تعرضوا لها قبل وأثناء عملية الهجرة، والعلاقة بينهما.

وقد بلغ متوسط الأعمار لحالات الدراسة (٢٥) سنة منهم ثلاث حالات حصلوا على مؤهل تعليمي متوسط، وحالة واحدة فقط حاصلة على مؤهل تعليمي جامعي، أما عن الحالة المهنية فالجميع لديهم مهنة أو حرفة كانوا يعملون بها، أو سبق لهم أن مارسوها قبل السفر، عدا خريج المؤهل الجامعي كان عاطلًا عن العمل.

د- أدوات جمع البيانات

قام الباحث بتصميم ثلاثة مقاييس مختلفة كأدوات للتحليل الكمي للدراسة (مقياس قيم العمل، ومقياس قيم المواطنة، ومقياس الاتجاه نحو المخاطرة بالهجرة غير الشرعية). ويسبقها مجموعة أسئلة تتعلق بالبيانات الأساسية للشباب، كالخصائص الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية، وكذا تم تعيين الأبعاد التي يمكن إدراجها مع كل مقياس فكانت (قيمة تفضيل العمل، والقيمة الاقتصادية للعمل، وقيمة الدافعية للإنجاز) لمقياس قيم العمل، وكانت قيم (الانتماء الوطني،

والتسامح وقبول الأخر، والتضامن بين أفراد المجتمع) لمقياس قيم المواطنة، أما المقياس الأخير فقد اعتمدنا في قياسه على نوعين من المخاطرة هما (المخاطرة بالاستدانة المالية، والمخاطرة القانونية)، وقد اعتمد الباحث في بناء المقاييس الثلاث على مقياس ليكرت ثلاثي البدائل بعد الاستفادة من العديد من المقاييس المتنوعة لهم.

وللتأكد من سلامة الأدوات، قام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية لعينة من الشباب قوامها (٢٠) مفردة بنفس مجتمع الدراسة. وقدُروعي عند اختيار أفراد العينة الاستطلاعية للدراسة أن تتوافر فيها الشروط الأساسية للعينة الرئيسة. والجداول أرقام (١:٣) بملاحق الدراسة تؤكد تمتع المقاييس الثلاثة بدرجات عالية من الصدق والثبات بأنواعهما المختلفة، والذي يجعلنا نطمئن على سلامة أدوات الدراسة.

كما قام الباحث بتصميم البنود الرئيسة لدليل المقابلة المتعمقة غير المنتظمة، لرصد صور التحولات القيمية لمجموعة من الشباب قبل المخاطرة بالهجرة غير الشرعية، وكذا صور المخاطرة التي تعرض لها هؤلاء الشباب السابق لهم الهجرة بطريقة غير شرعية في مجتمع الدراسة، وقد بلغ عددهم (أربع) حالات. وقد غطت المقابلة بنود رئيسة تدور حول (بعض الخصائص الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية كالسن الحالي، والمستوى التعليمي، والحالة المهنية)، فضلًا عن التعمق في أسئلة أخرى تتعلق بالقيم التي يعتز بها هؤلاء الشباب وتدور جميعها في فلك متغيري قيم العمل والمواطنة، وأسئلة أخرى تتعلق بالهجرة غير الشرعية كأحد صور الخطر بمجتمع الدراسة، وكذا صور المخاطرة بالاستدانة المالية، والمخاطرة القانونية التي تعرض لها الشباب السابق لهم الهجرة، كما غطت البنود الضمانات التي استشعر منها هؤلاء نجاح الهجرة من واقع تاريخ الحياة، ورغباتهم الحالية للهجرة غير الشرعية في الفترة القادمة.

وقد اعتمد الباحث أثناء إجراء المقابلات على الاسترسال والإطناب وعدم الترتيب في استجابات المبحوثين، الأمر الذي استغرق فيما بعد جهدًا في ترتيب استجابات عينة البحث وتصنيفها.

وقد استغرق جمع البيانات ومراجعتها وتفريغها وجدولتها حوالي أربعة أشهر من نوفمبر (٢٠١٦) وحتى فبراير (٢٠١٧).

ثانيًا: الإطار النظري في دراسة العلاقة بين تحولات نسق القيم والمخاطرة بالهجرة غير الشرعية

١ـ إطار المفاهيم

أ ـ نسق القيم

القيم تصور صريح أو ضمني يميز الفرد أو الجماعة، ويحدد ما هو مرغوب فيه، حيث تسمح لنا

بالاختيار من بين الأساليب المتغيرة للسلوك والوسائل والأهداف الخاصة بالفعل (سميث،٢٠٠٩، ٤١٧).

ويرى "جيدنز" أن القيم أفكار يعتنقها الفرد أو الجماعة، تتعلق بما هو مرغوب ومناسب وطيب أو سيئ، ويمثل الاختلاف في القيم جانبًا رئيسًا من جوانب التباين في الثقافة الإنسانية، كما تتأثر بشدة رؤية الأفراد للثقافة الخاصة التي يعيشون فيها(جيدنز،٢٠١٠، ٢٥٠). ومن ثم فإن نسق القيم يشير في مجمله إلى المعايير والمبادئ التي يتمسك بها المجتمع أو أغلب أعضائه سواء كانت صريحة أو ضمنية (بيومي،١٩٨١، ١٥٨).

ولهذا يعد النسق القيمي نموذج منظم ومتكامل من التصورات والمفاهيم الدينامية، التي تحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعيًا، وتؤثر في اختيار الأهداف والطرائق والأساليب والوسائل الخاصة بالفعل في جماعة أو مجتمع ما، وتتجسد مظاهره في اتجاهات الأفراد، وأنماطهم السلوكية ومثلهم ومعتقداتهم ومعاييرهم ورموزهم الاجتماعية، وهو يرتبط ببقية مكونات البناء الاجتماعي، ويؤثر فيها ويتأثر بها(التابعي،١٩٨٥، ١٩).

وتعد قيم العمل قيمًا فرعية ضمن منظومة القيم الأساسية، التي تعنى بالحياة المهنية للفرد، وتشير قيم العمل إلى موجهات سلوكية (اتجاهات، ومعتقدات، وتفضيلات، وأولويات) للفرد أو الجماعة في كل الأنشطة التي تتصل بأي شكل من أشكال العمل، دون أن يقتصر ذلك على نشاط مهني معين(عوض،٢٠١٠، ١٢٤).

وتعد قيم العمل وثقافته السائدة بين الشباب مزيج من عناصر قيمية جاءت من التاريخ أو نتجت من التفاعل الاجتماعي المعاصر، بحيث تزاوجت هذه المنظومات القيمية المحلية مع قيم عالمية انتقلت إلى مجتمعنا عبر تكنولوجيا الاتصال والإعلام، إضافة إلى عنصر يتصل بخصوصية الشريحة العمرية. وبينما يحدد "شوارتز" S.H. Schwartz قيم العمل في صورة الأهداف والمخرجات المنتظرة من ممارسات العمل (Schwartz،١،١٩٩٩)، فإننا نجد "براون" D. Brown يصنف قيم العمل لتشمل الرخاء المادي، وقيم الإنجاز، والقيم الشخصية، وقيم الاتصال بالآخرين(Brown،٢٠٠٢، ٢).

إجمالًا، تتسم قيم العمل ببعدين أساسيين هما البعد الظاهري Extrinsic Dimension والبعد الضمني Intrinsic Dimension. والقيم الضمنية تشمل تحقيق إشباعات ومكاسب غير ظاهرة وترتبط بالدافعية، والرضا عن العمل أو النشاط الذي يقوم به الفرد يوميًا وبشكل مستمر. أما القيم الظاهرة فتضم القيم التي تحقق مكاسب ظاهرة يلمسها الفرد في محيط العمل مثل الظروف الفيزيقية، والمسمى الوظيفي، والمكاسب المادية والحوافز التي يجنيها من العمل. ونظرًا لأن قيم العمل تمثل نسقًا فرعيًا من النسق الكلى للقيم، فإن الدراسات والبحوث تهتم بالبعدين الظاهري والضمني(علام وآخرين،٢٠٠٧، ٢٧).

وتعتمد الدراسة في تناولها لقيم العمل على ثلاث قيم هي(قيمة تفضيل العمل، والقيمة الاقتصادية للعمل، وقيمة الدافعية للإنجاز)، وتشير قيمة تفضيل العمل إلى السياق الذي من خلاله يفضل الشباب عمل ما دون آخر، ومن المؤشرات الدالة عليه، تفضيلات العمل اليدوي أو الحرفي والزراعي، والعائد المادي من وراء العمل مقرونًا بساعات العمل والجهد المبذول، والتفرد في العمل مقابل العمل الجماعي، والعمل خارج الدولة مقابل العمل للدولة الأم.

ويقصد بالقيمة الاقتصادية للعمل في مجملها التشابك بين ممارسات العمل والفائدة الاقتصادية التي تعود على الفرد من وراءه، ومن المؤشرات الدالة عليه ارتباط العمل بالحراك الطبقي، والعمل والمصلحة العامة "القومية" والخاصة، والعمل وثقافة الاستهلاك الترفي، والعمل والعائد المادي.

أما قيمة الدافعية للإنجاز، فتركز على النزعة التي تدفع الفرد للعمل بتوازن عقلاني من خلال عدة بنود منها الدافعية للبحث عن فرص العمل في حال التعطل عن العمل، والإبداع والابتكار في العمل، والمسئولية والعطاء، وثقافة الفهلوة وموقفها من إنجازات العمل.

أما فيما يتعلق بقيم المواطنة فقد طرحت النظريات الليبرالية التقليدية لفكرة المواطنة باعتبارها مكانة تخول للأفراد الحقوق في المشاركة المدنية والسياسة، بيد أن التحولات في مفهوم المواطنة جعلت منها صورًا متباينة للانتماء الوطني، فمثلًا ينظر للمواطنة بمفهومها المدني على أنها ممارسة وليست أمرًا معطى، استنادًا إلى عمليات التشاور والعمل والمسؤولية والمشاركة التي تركز على الهويات السياسية للمواطنين كفاعلين بالمجتمع (جلبي و خميس،٢٠١١، ١٠٠،١٠٣).

ولهذا برز مؤخرًا مفهوم المواطنة النشطة الذي يعبر ضمنيًا عن ممارسة الحقوق الاجتماعية والسياسية والمدنية، من خلال ممارسات قائمة على المشاركة في مستويات متباينة محلية وقومية وعابرة للقارات، على أن تتأصل هذه المشاركة بالاندماج الاجتماعي (جلبي،٢٠١٣، ١٠).

وتتوالد قيم المواطنة من ثلاثة عناصر رئيسة: العنصر القانوني؛ ويعنى بالحقوق التي يجب أن تكفلها الدولة للمواطنين على قدم المساواة دون أي تمييز على أساس الدين، أو الجنس، أو العرق، أو الثروة. ويقابل هذا التنظيم القانوني الالتزامات التي يجب أن يفي بها المواطن تجاه الدولة وغيره من المواطنين، والعنصر السلوكي؛ ويعنى جملة الممارسات التي تعكس درجة النضج الثقافي الذي يتمتع به المواطنون وقدرة الدولة على أن توفر للفرد متطلبات الحياة الملائمة، والعنصر الوجداني؛ ويعنى بشعور الفرد بالانتماء؛ والولاء للدولة بما يؤدي إلى الاحترام والالتزام الطوعي للقانون، والاهتمام بالعمل العام، والرغبة في القيام بأعمال تطوعية لخدمة المجتمع الذي يعيش فيه، حتى لو تطلب الأمر تضحية بجانب من جوانب مصالحه الخاصة (عبد الرؤوف،٢٠١١، ٣١).

ولهذا يمكننا حصر قيم المواطنة بصفة عامة في (الانتماء الوطني، والمساواة، والعدل، والتعددية،

والحرية، والالتزام، والاستقلالية، والمشاركة المجتمعية). وتمثل هذه القيم القاسم المشترك بين مختلف المجتمعات وأغلب الثقافات (يونس،٢٠١٤، ٢٥٦).

ومن قيم المواطنة التي سوف تعتمد عليها الدراسة(قيمة الانتماء الوطني، وقيمة التسامح وقبول الأخر، وقيمة التضامن بين أفراد المجتمع)، وتشير قيمة الانتماء الوطني إلى الانتماء للمجتمع بكل فئاته ومعتقداته، والأرض التي ينشأ عليها هذا الوطن، وتجسد قيمة الانتماء الوطني في دراستنا من خلال عدة قيم فرعية كالتضحية من أجل الوطن، مقابل عدم الاعتزاز به، والقيام بالواجبات والالتزام بالمسؤوليات المطلوبة، مقابل الانسلاخ منها، والمحافظة على التراث والممتلكات العامة والبقاء في خدمة الوطن، مقابل الاغتراب الاجتماعي والهجرة.

أما قيمة التسامح وقبول الأخر، فتقوم على مبدأ أخلاقي يعتمد على عدم انتهاك البعد الإنساني للآخرين، من خلال عدة قيم فرعية كالاحترام المطلق لاعتقاد الأخر، والإيمان بقيمة الحوار، مقابل مقاومة الأفكار التي تتعارض مع المعتقد، والتحرر من التعصب، مقابل التمسك به، والاستقلالية في حرية التفكير، ونبذ العنف والقوة.

وتأسس قيمة التضامن بين أفراد المجتمع كقيمة للمواطنة، باعتبارها واجب وشعور إنساني نبيل لا يمكن أن يمارسه ويتحلى بخصاله إلا من كان له شخصية مفعمة بعدة قيم فرعية كالتكافل الاجتماعي، والمشاركة في الأعمال التطوعية، والتضامن في أنشطة المؤسسات الأهلية لتحسين أوضاع الأفراد والجماعات التي تعانى الكثير من المشكلات من حوله.

وتعتمد الدراسة في تعريفها الإجرائي لقيم العمل والمواطنة وأبعادهما الفرعية على مجموع درجات مقياس قيم العمل والمواطنة، التي ستحصل عليها مفردات العينة، والمشار إليها بملاحق الدراسة بجدول رقم (٥). ووفقًا للتوزيع الفئوي للدرجات، تم تصنيف ذوى التحولات القيمية المنخفضة لقيم العمل بين المدى (٢٤:٤٨)درجة، أما التحولات المرتفعة فهي التي تصل إلى (٤٩) درجة فأكثر، وبالمثل فإن ذوى التحولات المنخفضة لقيم المواطنة يتواجب أن تنحصر إحصائيًا بين المدى (٣١:٦٢) درجة، ومن يصل إلى (٦٣) درجة فأكثر يدرج ضمن التحولات المرتفعة للقيم.

ب- الخطر والمخاطرة

أما مفهومي الخطر والمخاطرة، فثمة اختلاف بينهما، حيث يشير مفهوم الخطر إلى صور من التهديد الوشيك، أو الخلل المحتمل، أو الشر المحدق، الذي تسببه ظروف أو أفعال معينة، وتتدرج صور الخلل أو الأذى(الشر) هذه من المخاطر الفردية البسيطة إلى المخاطر المجتمعية الكبرى. أما المخاطرة فتشير إلى احتمال أن يتعرض الإنسان للضرر أو الشر إذا تعرض للخطر. فمثلًا الاقتراب من الكهرباء المكشوفة (كخطر) هو مخاطرة، وتحسب المخاطرة في ضوء تحديد الخطر، وحجمه، ونطاق تأثيره، وتحليل حجم المخاطرة التي يمكن أن يسببها (زايد،٢٠١٣، ١٠).

ويختلف مفهوم الخطر عن المخاطرة من وجهة نظر "لومان" Luhmann ، فالمجتمع الحديث مجتمع معقد ومنقسم إلى نظم فرعية، لدرجة أننا نعيش فيه بمستوى عال من الخطر والمخاطرة، ونحن نسعى إلى الحد منهما بواسطة الثقة وضبط انعدام الثقة، ويرى في ذلك أن المخاطرة تحدث عندما نسعى إلى اتخاذ قرارات بقدر محدود من المخاطر لضمان الأمن والأمان(Adams & Sydie،٢٠٠٢، ٣٦-٤٤).

وفى هذا الصدد يشدد "جيدنز" Giddens على أن المخاطرة ليست الخطر نفسه، فالمخاطرة تشير إلى الأخطار التي نسعى سعيًا ايجابيًا إلى مواجهتها وتقدير حجمها من خلال الأمن والمسئولية. فعندما تقع مخاطرة مستحدثة، تكون الحقائق العلمية ناقصة، أو قاصرة، لذا فإننا بحاجة إلى أن نوجه انتباهًا أكبر للمخاطرة، في ظل التغيرات العلمية والتقنية التي أفرزتها العولمة من ناحية، وكل من (الفرصة والتجديد) باعتبارهما يشكلان الجانب الايجابي لوقع المخاطرة من ناحية أخرى (جيدنز،٢٠١٠، ١٠١،٩٨).

وعلى الجانب الأخر، يمكن التفرقة بين نوعان من المخاطر الاجتماعية: المخاطر الاجتماعية بمعناها التقليدي، والتي تشير إلى مخاطر كالبطالة، والفقر، والاستبعاد الاجتماعي، وتردى خدمات الإسكان والمرافق، مما ينعكس على نوعية الحياة. ومخاطر اجتماعية حديثة، وهى المخاطر الناتجة عن التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي حولت المجتمع الصناعي الحديث إلى مجتمع ما بعد الصناعي، ومن أمثلة تلك المخاطر تغير سوق العمل الذي أصبح أشد طلبًا للعمالة الماهرة والتعليم المتميز، الأمر الذي صنع مخاطر تهميش أصحاب التعليم المتوسط والعمالة غير الماهرة (زايد،٢٠١٣، ١٢،١٣).

وفى تحليلية للحداثة الانعكاسية ومجتمع المخاطر، يوضح "أولريش بيك" Ulrich Beck سوء الفهم بالنسبة للخطر ومجتمع المخاطر. حيث يرى أن الخطر عادة ما يمثل شكًا (التباسًا) أو عدم يقين ما يمكن تقديره، أما مجتمع المخاطر، فيعنى به مجتمع مفعم بالخطر، للحد الذي تتغيب فيه الوسائل والأساليب المطلوبة لمجابهة وتفسير الخطر، أو أن أساليبنا لتقدير هذه الشكوك وجعلها مؤكده مرة أخرى لم تعد تعمل بعد. لذا يسود بمجتمع المخاطر ما يعرف بالمخاطر المصنعة، وهى مصنعة لأنها محصلة عمليات التمدن والتحديث (جين،٢٠١٤، ٣٠٠).

ولهذا يمكن القول أن ما يميز مجتمع المخاطر عن غيره من المجتمعات الأخرى، غياب التفسيرات والأساليب التي يمكن من خلالها مجابهة الخطر المصنع الذي أفرزته العولمة المتوارية بين العمليات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الجديدة (Curran،٢٠١٦، ٢٨٦)، فضلًا عن ما سبق، فإن المخاطر الاجتماعية تعد مرحلة من مراحل تفاقم الظواهر الاجتماعية ذات الطبيعة السلبية، أو هي مشكلة اجتماعية بلغت ذروة تعقدها واتساع نطاقها، للحد الذي يجعلها تشكل خطورة تهدد كيان المجتمع، أو أن تحوله لمجتمع مخاطر(ليلة،٢٠١٣،٥٠).

إجمالًا، فإن المخاطرة على المستوى الفردي والجماعي لا تعبر عن سمة شخصية واحدة، فهي تتباين وفقًا لخصائص مختلفة كالنوع والسن، إضافة إلى تفاعل دوافع أخرى مثل (الطمع، والخوف)، فالشخص المخاطر يمتلك كفاءة عالية في تفكيره العام والخاص، ويستطيع ترجمة الاحتمالات في المواقف المعقدة، والتي تحتاج إلى اتخاذ قرارات عصيبة، ولديه استعداد لاتخاذ سلوك المخاطرة بعكس الذي يعانى من شكوك في فعالية الذات (Figner & Weber، ٢٠١١، ٢٠١٣-٢٠١٤). أما الاتجاه نحو المخاطرة فهو استعداد عقلي من جانب الفرد لاتخاذ قرارات صعبة مؤيدة أو معارضة لقضية تشكل خطرًا ما دون التحقق التام من النتائج المترتبة عليها(Rohrmann، ٢٠٠٥، ٣).

وسوف ترتكز الدراسة الحالية على نوعان من المخاطرة الاجتماعية للهجرة غير الشرعية كخطر محدث بمجتمع الدراسة هما: المخاطرة بالاستدانة المالية، وفيها يتم المفاضلة بين تأييد أو دحض قرار الهجرة في حال استدانة الفرد، وأسرته، أو إنفاق ما لدية من مال مدخر، أو عرض أيًا من ممتلكاته الخاصة للبيع أو الرهن، والمخاطرة القانونية وهى تأييد أو دحض لكل الممارسات التي تضع المهاجر غير الشرعي تحت المساءلة القانونية سواء بالتهريب، أو التعاون مع عصابات الهجرة، أو بتزوير مستندات ووثائق، أو الملاحقة الأمنية.

وتعتمد الدراسة الحالية في التعريف الإجرائي للمخاطرة والاتجاه نحوها على مجموع درجات مقياس الاتجاه نحو المخاطرة التي ستحصل عليها مفردات العينة، والمشار إليها بملاحق الدراسة بجدول رقم (٥). وفيه يصنف مفردات العينة ضمن ذوى المخاطرة المنخفضة عندما تدخل مفردات العينة ضمن المدى (١٤:٢٨) من الدرجات، وفى المقابل فإن فئة ذوى المخاطرة المرتفعة تشمل كل من تصل درجاتهم إلى (٢٩) درجة فأكثر على درجات المقياس.

ج- الهجرة غير الشرعية

وفيما يتعلق بمفهوم الهجرة غير الشرعية Illegal Immigration فهو مصطلح يترادف مع مسميات أخرى تعطى ذات الدلالة كالهجرة غير القانونية، والهجرة السرية، والهجرة غير النظامية. وأيًا كان الاصطلاح فإنه يشير إلى مخالفة القوانين والتشريعات المعمول بها في تنظيم دخول الرعايا الأجانب إلى الإقليم السيادي لدولة ما (Brown & Bean، ٢٠٠٥، ٣٦٨).

والهجرة غير الشرعية هي الهجرة التي بموجبها يكون المهاجرون مخالفين للشروط التي تحددها الاتفاقات الدولية والقوانين الوطنية، ويقصد على هذا الأساس بالمهاجرين غير الشرعيين كل من (المنظمة الدولية للهجرة، ٢٠١٣، ٦٨، ٦٩):-

١- الأشخاص الذين يعبرون الحدود بطرائق غير قانونية هربًا من الرقابة المفروضة.

٢- الأشخاص الذين رخص لهم العمل بموجب عقد، ويخالفون هذا العقد سواء بالقيام بأعمال غير مرخصة لهم، أو عمل يعاقب عليه القانون المفروض.

٣- الأشخاص الذين يدخلون إقليم دولة ما بصفة قانونية وبترخيص إقامة ثم يتخطون مدة إقامتهم ويصبحون في وضعية غير قانونية.

ويقصد بالهجرة غير الشرعية في إطار الأدبيات القانونية القومية محاولة الدخول غير المشروع للشباب المصري عبر الحدود الإقليمية لدول أخرى دون التقيد بالشروط اللازمة للدخول المشروع إلي الدولة المستقبلة(حافظ،٤٧،٢٠١٣)، ولهذا فإن المهاجرين غير الشرعيين هم المهاجرون الذين لا يلتزمون بالإجراءات والشروط الموضوعة من قبل الدولة المتواجدين بها والخاصة بدخول وإقامة الأجانب.

٢ـ التوجه النظري

أ ـ أنتوني جيدنز

تأثرت نظرية علم الاجتماع منذ تسعينات القرن العشرين بمفهوم "المخاطرة" في المجتمع، وزاد الاهتمام بها في السنوات الأول من القرن الواحد والعشرون باعتبارها سنوات متخمة بالمخاطر.

ونظرية مجتمع المخاطر في جوهرها محاولة لفهم التغير الاجتماعي في العالم المعاصر. خاصة لظواهر لم نكن نألفها من قبل، فهي مثلًا يمكن أن تقدم لنا مدى عمق تأثير التغير على هويتنا، ونظرًا لأن الأفراد يقومون بانتقاء خيارات "أسلوب حياتهم" من بين هذا العدد الكبير للأشياء المتاحة فإنهم بهذا يقومون بتقدير حسابات الخطر، أو يقومون حسب صياغة "جيدنز" بالدخول في "اشتباك إيجابي مع الخطر"، والأهم أن هذا الأمر يوضح أيضًا وجهة نظر جيدنز عن ثنائية البنية، حيث يتسبب البناء في إحداث الفعل كما يعزز الفعل أو يعيد إنتاج البناء الذي يحدث الفعل داخلة(تشيرتون و براون ،٢٠١٢، ٣٩٥، ٣٩٨).

وفى ذات السياق يؤكد "جيدنز" على الجانب الإرادي أو الاختياري للمخاطرة. فقد يقوم فاعل ما بحساب المخاطر المترتبة على فعل ما من زاوية الجزاءات التي تطبق في الواقع، وعليه أن يكون مستعداً للإذعان لها بوصفها ثمنًا لابد أن يدفعه نظير تحقيق هدف محدد.

كما يؤكد أن الأفراد يحاولون باستمرار حساب المخاطر المستقبلية. فالمرء في المجتمع الحديث سريع التغيير، يحاول أن يحدوا من المخاطر من خلال التخطيط. ومن الأمثلة الجيدة على ذلك التأمين على الصحة أو التأمين على الحياة. ويطلق "جيدنز" على ذلك مصطلح "استعمار المستقبل" (Adams & Sydie،٤٨،٢٠٠٢-٥٢).

إلى جانب ذلك يصف "جيدنز" مجتمع المخاطر، باعتباره مجتمع متخم بالاستقطابات الاجتماعية. حيث تتسع في هذا المجتمع الفجوة الطبقية بين الغنى والفقر، وبخاصة في مجتمعات الجنوب. حيث قلة محدودة تسيطر على قدر كبير من الثروة في مقابل أغلبية ساحقه، تمتلك النذر

اليسير، ومن ثم تتزايد مساحة التهميش الاجتماعي بمعناه الشامل في هذه المجتمعات، ومن بينها المجتمع المصري. حيث تبدأ الطبقة الوسطى في التآكل، حينما تتساقط عناصرها تدريجيًا من خلال حراك اجتماعي إلى أسفل، إضافة إلى اتجاه أعضائها نحو الانسحاب أو الإقصاء الاجتماعي(ليلة،٢٠١٣،٥٣).

ولهذا يرى أن الحداثة المبكرة التي تزامنت مع المجتمع الصناعي قد طغت على مجتمع المخاطر، ومن أهم أنماطها "المخاطر الخارجية"External Risks، وهى مخاطر يمكن حسابها كميًا في جداول اكتوارية (Rasborg،٨،٢٠١٢).

ونوعية المخاطر سالفة الذكر تشمل سلسلة من التحولات المترابطة والمتداخلة في حياتنا الاجتماعية مثل (جيدنز،٢٠٠٥،١٤٣):-

- التقلب في أنماط العمالة واستخدامها.
- تزايد الإحساس بانعدام الأمن الوظيفي.
- انحصار أثر العادات والتقاليد على الهوية الشخصية.
- تآكل أنماط العائلة التقليدية وشيوع التحرر والديمقراطية في العلاقات الشخصية.

وإضافة للمخاطر السابقة، فإن المجتمع الحديث، يواجه بشكل متزايد أنواع جديدة من مخاطر عدم اليقين الوجودي، والتي يمكن أن ينظر إليها على أنها نتيجة لديناميكية التغير الاجتماعي، والتي تُحدث بلا شك قطيعة مع ما أطلق عليه "جيدنز" الأمن الوجودي Ontological Security(Rasborg،٨،٢٠١٢).

ولأن مستقبل الأفراد الشخصي لم يعد مستقرًا وثابتًا نسبيًا كما كان في المجتمعات التقليدية، فإن القرارات مهما كان نوعها واتجاهها، أصبحت الآن تنطوي على واحد أو أكثر من عناصر المخاطرة بالنسبة لهم. كما أن المخاطر تكتنف، إلى حد أقل، خيارات وقرارات أخرى تتصل بالمؤهلات التربوية والتعليمية، وبالمسارات الوظيفية والمهنية (جيدنز،٢٠٠٥،١٤٣).

أخيرًا يربط "جيدنز" في حديثة عن مجتمع المخاطر، بين العولمة والمتغيرات المتضمنة في إطارها كتسارع الزمن العالمي، واتساع مساحة سيطرة التكنولوجيا على الحياة، إضافة إلى التسليم بفاعلية وسيطرة القطاع الخاص على المجتمع، في ظل الليبرالية الجديد، وبين زيادة وتيرة المخاطر العالمية، بحيث أننا نجده يتحدث عن مجتمع المخاطر العالمي. مؤكدًا أن العولمة قد أدت إلى نتائج بعيدة المدى، تركت آثارها على كثير من جوانب الحياة الاجتماعية، ولأن تفاعلات العولمة متناقضة، فقد أنتجت مخاطر متناقضة كذلك. فمخاطر اليوم من النوع الذي يتعذر علينا أن نعدد مصادرة، وأسبابه، أو نتحكم في عواقبه وآثاره (ليلة،٢٠١٣،٥٢).

ب- أولريش بيك

يرى "بيك" أن المخاطرة نتاج لازدواج القيم في عصر العولمة، ونتيجة لذلك يلاحظ في الحياة اليومية لمجتمع المخاطر أن هناك نزعة جديدة للتحول نحو الفردية، فالمرء يتعين عليه أن يتخذ قراراته الخاصة بنفسه في مواجهة عدم يقين المجتمع الدولي (بيك،٢٠١٣، ٩٨، ١٠١)، وفى سياق ذلك، فإن ثقافة الطبقات في ظل الفردية غير قادرة على ضبط ذلك الخطر، والنتيجة نمو ظواهر فوريه جديدة في حياة الأفراد وفى المجتمع، وتكون فورية في الأزمة والمرض؛ فتأخذ الأزمات الاجتماعية مظهر الأزمات الفردية، ويصبح شبه مستحيل ضبطها في مكوناتها الاجتماعية(بيك،٢٠٠٩، ١٨٩).

ويربط "بيك" بين اللامساواة الاجتماعية وزيادة نسبة العاطلين عن العمل كأحد أشكال الخطر في المجتمع الصناعي الحديث، والذي يبلغ ذروته عند القابلية المستمرة للزيادة في معدلات البطالة. إلا أن نظرية مجتمع المخاطر لدى "بيك" تفرق بين هذه الأنماط من المخاطر، وغيرها من المخاطر الحديثة، وتفترض أن أنماط المخاطر الحديثة تتميز بثلاث سمات(بيك،٢٠١٣، ١٠٤):-

١- عدم التمركز: فأسبابها وآثارها لا تقتصر على مكان أو نطاق جغرافي، فهي من حيث المبدأ صالحة لكل مكان وزمان.

٢- عدم قابليتها للحساب والتقدير: فنتائجها لا يمكن حسابها، فالأمر يتعلق بشكل أساسي بمخاطر "افتراضية" ترتكز على عدم معرفة ناتجة عن العلوم، وعلى عدم اختلاف معياري في الرأي.

٣- عدم قابليتها للتعويض: فالمخاطرة بشكلها القديم تدخل نطاق الأمان، ويمكن تعويضها، أما المخاطرة الحديثة فلا يمكن تعويضها أو معالجتها.

ويتفق "بيك" مع "جيدنز" عند ربطه بين المخاطر وأنساق البناء الاجتماعي، أو ما أطلق عليه فكرة النسق، فأسباب المخاطر تكمن في التبادلية الشاملة للفاعلين والمناخ المهيئ لها. وبذلك يقول "أن النسق هو الذي يفعل فينا ومن خلالنا الأشكال الجديدة من الخطر" (بيك،٢٠٠٩، ٦٥، ٦٧).

ويرى أن ثمة تقاطع بين مجتمع المخاطر ومجتمع الطبقات، ففي الوقت الذي يتشكل فيه الأخير من الثروات، والتي تتراكم من الأعلى، فإن الأول يتشكل من المخاطر، المتراكمة من الأسفل، وهكذا يمكن القول أن المخاطر تبدو أكثر وضوحًا بمجتمع الطبقات، بل وتعمل على بقاءه أكثر مما تلغيه بفعل العولمة ومضامينها (بيك،٢٠٠٩، ٧٠، ٧٣).

كما أن الترابط بين اللامساواة في الطبقات، واللامساواة الاجتماعية مع المخاطر يمكن أن

يكونا على تقاطع، وأن تتحدد الواحدة منهما بالأخرى، أو أن تولد الواحدة منهما بالأخرى. فمثلًا التوزيع اللامتساوي للثروة الاجتماعية قد وفر لإنتاج المخاطر متاريس وتبريرات يصعب تجاوزها(بيك،٢٠٠٩، ٩٣).

وبين ثنايا عرضه "لنظرية مجتمع المخاطر" يطرح "بيك" لمفهوم "جماعات المخاطرة" كنوع من مزيج مختلف تشمل المخاطر المعولمة إجابة جوهرية عن كيفية نشأة أنماط جديدة من "جماعات المخاطرة"، فهي لا تتأسس بمرجعية الأصل أو الوجود المكاني، بل هي مزيج من الاختلاف والتعددية في المجتمع المعولم (بيك ،٢٠١٣،٣٣٩).

وقد تناول "بيك" مؤخرًا للهجرات الدولية بين المجتمعات القومية كأحد أشكال الخطر، وقد جاءت في الرتبة الثالثة ضمن خمسة إشكاليات أخرى مطروحة هي (حتمية حقوق الإنسان، وحتمية الأسواق العالمية، والهجرات الدولية كخيار للآخر الذي بيننا، والأجيال المعولمة وحركات المجتمع المدني، والتداخلات المحلية لأديان العالم) (Beck & Levy،٢٠١٣، ١٢). وفى ثنايا طرحة لقضية الهجرات الدولية يرى أنه رغم عدم جدتها كظاهرة، إلا أن الترابط الاقتصادي بين الدول من خلال التجارة والاستثمار أديا إلى خلق أشكال جديدة من التبادل العابر للحدود، ليس فقط في السلع ورؤوس الأموال وإنما في الأيدي العاملة وهو ما أطلق عليه المنعطف الكوزموبوليتانى للعمل (Beck & Levy،٢٠١٣، ١٤-١٥).

كما يطرح بيك للعلاقة بين المخاطرة والهجرات الدولية لان الهجرات أضحت كثيفة لدى الأجيال الشابة المعولمة. حيث يرى أن عدم المساواة وتراجع حقوق المواطنين ومنح الحقوق لدى البعض دون الأخر يؤدون إلى انتشار طرق مشروعة وغير مشروعة عابرة للحدود (Beck،٢٠٠٨، ٢٠٧-٢٠٨)، ويعزز آرائه بالاستناد لبعض الأدبيات الجغرافية للحركات السكانية، مؤكدًا بأن الكثير من الشباب يلجئون إلى الهجرات الدولية (التنقل) كأحد أشكال الخطر الناتج عن الشعور بعدم الأمان، والذي يصفه بأنه ظاهرة عالمية وليست محلية أو إقليمية أو قومية، وهنا تتفاوت التأثيرات المصاحبة للعولمة في الشباب وفقًا لموقعهم داخل السلم الاجتماعي والعمل، فالعاملون في الأعمال اليدوية وأشباه المهرة، فضلًا عن العمالة المؤقتة والعاطلون عن العمل هم الأكثر إقداما للمخاطرة (Beck ،٢٠٠٨، ٢١١).

ج- استخلاصات موجهه للدراسة الميدانية

أثرت العولمة في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية للمجتمع الحديث فأدت إلى تحولات في النسق القيمي، وانتشار قيم العولمة، كما أدت إلى التوزيع اللامتساوى للثروة فأخرجت لنا مخاطر عدة، فئة الشباب هم الأكثر تأثرًا بها.

يتضح من المقولات النظرية السابقة أن الشباب يشغلون موقع الصدارة في مجتمع المخاطر.

فهم الأكثر عرضة للمخاطرة نتيجة مظاهر عديدة، منها تراجع قيم التراث وبزوغ القيم المعولمة، والتقلب في أنماط العمالة، وتدنى خبراتهم التنافسية في أسوق العمل، وتراجع حقوق المواطنة لديهم، وزيادة معدلات البطالة، والشعور بعدم الأمان، وجميعها عوامل قد تدفع بالشباب للهجرات غير الشرعية العابرة للحدود، كأحد أشكال المخاطرة في المجتمع الحديث.

تظهر تجليات مجتمع المخاطر مع زوال الطبقة الوسطى، وبالتالي اتساع الفجوة بين الفقراء والأغنياء، وهذا الأمر يمهد بالطبع إلى إنتاج مظاهر مختلفة للمخاطرة لم نكن نألفها من قبل. وعندها تتم المخاطرة بشكل إرادي من خلال حسابات عقلانية للجزاءات والمكافئات المتوقعة لبلوغ هدفًا ما.

عند الافتراض أن الهجرات الدولية غير الشرعية أحد أشكال الخطر في مجتمع المخاطر، فهذا يعنى أن جماعات المخاطرة (المهاجرين) لا يستطيعون إخضاع نتائج هجرتهم للحساب والتقدير، كما أن خسائرها غير قابلة للتعويض، وتصل أحيانًا إلى حد المخاطرة بالنفس (الموت). وهى أي الهجرة غير الشرعية كأحد أشكال الخطر تتميز بعدم التمركز، بمعنى أنها ظاهرة يمكن ملاحظاتها في كثير من المجتمعات عبر الزمن، وتتأثر بها المجتمعات القومية الدافعة والجاذبة لهذا النوع من الحركات السكانية.

٣ـ قراءة نقدية في التراث البحثي

أ ـ تحولات نسق القيم

في دراسة نظرية لجلبي (٢٠١٢) استهدفت رصد التحولات في أنساق القيم الاجتماعية والثقافية في مصر خلال الحقبة الأخيرة، والتناقضات في قيم وأنماط سلوك الشخصية المصرية، تبين من نتائجها أن العولمة متغيرًا حاسمًا ضمن متغيرات داخلية وخارجية في بلورة ملامح تحول النسق الطبقي والقيمي، ومن مظاهر ذلك التحول تعزيز قيم الفردية والأنانية والمنفعة الخاصة وخلل الانتماء الوطني، كما ترتب على تلك التحولات اتساع دائرة الخطر المصنع والذي يبدو جليًا في الهجرة غير الشرعية للشباب.

وفى دراسة أخرى لنفس الباحث، تناولت انعكاسات العولمة في حقوق المواطنة وممارساتها في الحياة اليومية، بالاستعانة ببعض التصورات النظرية للحداثة المتأخرة كموجه لتتبع عملية التحولات التي طرأت على المواطنة وممارساتها، فكانت من بين نتائجها أن تحولات العولمة لعبت دورًا واضحًا في تحولات المواطنة وممارساتها، الأمر الذي أدى إلى ظهور أشكال متعددة للمواطنة، كالمواطنة الفعالة، والمشاركة، إلا أن تداعيات أزمة المواطنة لدى المواطنين ظهرت في تكريس عمليات الإقصاء والاستبعاد الاجتماعي، والتهميش لبعض الفئات الاجتماعية وثقافة قبول الأخر (جلبي و خميس،٢٠١١).

ولهذا أوصت دراسة أخرى للشباب الجامعي، بضرورة دعوة الطلاب إلى تقوية وتعزيز ولائهم لوطنهم، وتحصين أنفسهم من التيارات والحركات الهدامة، وتشجيعهم على تحمل مسؤولياتهم في حماية الوطن، وتعزيز قدرتهم على تقبل الأخر والإيمان بالتعددية من خلال المشاركة في مختلفة الأنشطة، وقد رصد الباحث لتلك التوصية نتيجة لما أقرته الشواهد الملموسة بسيطرة الجوانب السلبية للقيم على الشباب، والذي انعكس سلبيًا في قيم المواطنة لديهم (يونس،٢٠١٤، ٢٢٥،٢٤٩).

كما أكدت دراسة لقيم العمل المستحدثة لدى الشباب في المجتمع المصري تراجع قيمة التحدي لدى الشباب للبحث عن فرص عمل أفضل، وعدم تحمل المسئولية في العمل تحسبًا لعدم الوقوع في أخطاء، وذلك إلى جانب إحلال القيم الاستهلاكية محل قيمة العمل المنتج، وتراجع قيمة الجدية في العمل، لتظهر محلها قيم التراخي. إلى جانب تراجع قيمة احترام الوقت ليحل بدلًا منها عدم الالتزام والتباطؤ في العمل، يلي ذلك تراجع قيمة الدافعية للإنجاز وقيمة الالتزام ليظهر الإهمال والفوضى كسمة بديلة، وكذا تراجعت قيمة الابتكار، في ظل تعاظم القيم المادية (علام،٢٠٠٠، ٣٢١،٣٥٦) وفى دراسة أخرى لنفس الباحثة لرصد قيم العمل الجديدة في المجتمع المصري تبين من نتائجها حدوث تحولات قيمية سياسية واجتماعية مرتبطة بالعمل، وأن هناك توجهًا نحو تبنى قيم كونية تبرز من خلالها قيم الفردية، في الوقت الذي تراجعت فيه قيم التعاون وعمل الفريق والاندماجية في العمل والانتماء له (علام وآخرين،٢٠٠٧).

كما أسفرت نتائج دراسة استهدفت محاولة الكشف عن التغيرات المعاصرة في القيم لدى الشباب في المجتمع المصري (نموذج قيم التعليم والعمل واللغة) عن الكثير من التغيرات القيمية السالبة خاصة في قيم العمل والتعليم لدى الشباب بمجتمع الدراسة (حميدة ،٢٠١٥).

وفى دراسة الكيلاني (٢٠٠٩) لرصد أثر عولمة الثقافة في تغير العادات والتقاليد لعينة عمدية من الشرائح الاجتماعية بمجتمعنا المصري، تبين وجود شعور لدى الغالبية من شرائح المجتمع بوجود اختلال في منظومة القيم، لعل أهمها التمرد على القيم الأصيلة حتى في لغة الحوار، وبزوغ أنماط مختلفة من الثقافة الغربية التي غيرت الكثير من أفكار المجتمع.

كما أشارت نتائج دراسة أبو العلا(٢٠٠٣) لرصدت لملامح رؤية المثقفين للعلاقة بين العولمة والنسق القيمي داخل المجتمع المصري لعينة قوامها (٨٢) مثقفًا، وجود تأثيرات سلبية للعولمة الثقافية في تغيير القيم الايجابية للنسق القيمي المصري. كما لعبت التحولات الاجتماعية دورًا فاعلًا في ذلك النسق، فقد أكدت دراسة مجدي (٢٠١٢) إلى أن التحولات الاجتماعية التي مر بها المجتمع المصري منذ السبعينات وحتى وقت الدراسة أثر في انتشار ظواهر الفقر والبطالة، وتراجع القيم الايجابية للعمل، وانتشار قيم الفردية والاستقلالية، والتحلل من المسئولية من ناحية أخرى، فضلًا عن بداية ظهور قيم تدعو للعنف والعدوان والتمرد بهدف تحقيق الرفاهية والكسب السريع.

ويضيف، أمين(٢٠١٤) بأن التحولات الاجتماعية المعاصرة التي يشهدها المجتمع المصري قد أثرت سلبيًا في مختلف شرائح الشباب بالمجتمع المصري، ولعل أهم تلك التأثيرات إحساس الشباب بغياب الأمن الاجتماعي تجاه الدولة نحوهم.

وتشير دراسة تطبيقية للأدبيات المصرية التي رصدت لعلاقة العولمة بتغير أنساق القيم المحلية واتجاهات الأفراد وطريقة حياتهم، ومدى تأثير العولمة في استحداث أبنية جديدة من المجتمعات كمجتمع المخاطر، ومجتمع المعلومات، بالاعتماد على المنهج التحليلي الاستنباطي. أن المجتمع المصري قد مر في الفترة الأخيرة بتحولات سلبية في قيم العمل وإتقانه أدت في مجملها إلى نمو ظاهرة الفساد والإهمال وتراجع الكثير من الخدمات (درويش،٢٠٠٩)، وجل هذه التحولات أشار إليها المواطنون في دراسة لزايد (٢٠٠٩) بوصفها (هلع أخلاقي) أي "الخوف من تهديد الأخلاق العامة والقيم الاجتماعية العامة"، حيث يعكس هذا الهلع تغيرات جذرية في مظاهر البناء الأخلاقي، في ظل غياب العدالة الاجتماعية.

ب- الهجرة غير الشرعية

في دراسة لإمام (٢٠٠٨) عن سياسات التنمية البشرية كمدخل للحد من الهجرة غير الشرعية، تبين من نتائجها أن انعدام الإحساس بالأمان لدى الشباب المصري، يجعله مستعدًا للمخاطرة بحياته بحثًا عن فرصة عمل مجزية له ولأسرته، كما أكدت أن التقليد والمحاكاة لنماذج الهجرة غير الشرعية الناجحة، هي أحد أهم أسباب الهجرة غير الشرعية، وأنها لم تعد ترتبط بارتفاع الفقر والبطالة بشكل مباشر. بل أشارت نتائج دراسة أخرى استهدفت رصد العلاقة بين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأسر الريفية والهجرة غير الشرعية، تعرض الكثير من المهاجرين لمخاطر ترتبط بالاستدانة المالية لتغطية نفقات السفر بمبالغ تتجاوز أكثر من (٧٠) ألفًا من الجنيهات (فتحي،٢٠٠٧).

كما أفادت دراسة وصفية استهدفت تحديد الآثار الاجتماعية المرتبطة بالهجرة غير الشرعية للشباب بمجتمع الدراسة الحالي (قرية تاطون). إلى تعرض الشباب للعديد من المخاطر منها الموت والسجن والترحيل، وهدر الأموال نتيجة التعرض للنصب من جانب سماسرة الهجرة، وامتهان أي عمل بأي أجر، فضلًا عن التعرض للمعاملة اللاإنسانية من أصحاب العمل، إضافة إلى المخاطر الأسرية والمجتمعية الأخرى (مجدي ،٢٠١٠).

كما خلصت نتائج دراسة أخرى لسلامة (٢٠١٦) بنفس مجتمع الدراسة، أن ارتفاع معدلات البطالة وعدم مناسبة فرص العمل المتاحة أحد أسباب التفكير في الهجرة للخارج، بحيث يصبح حلم الهجرة لدى أفراد المجتمع ضرورة حياتية لإشباع الاحتياجات الأساسية وتحقيق مستوى معيشي جيد. كما أبانت الدراسة حدوث تغير كبير في قيم القرية وخاصة عقب هجرة أفرادها،

الأمر الذي أدى إلى تراجع في قيم العمل اليدوي وزيادة الاستهلاك الترفي وارتفاع القيم الفردية لدى أفراد القرية.

وصنفت دراسة عبد الله (٢٠٠٩) صور المخاطر الناتجة عن الهجرة غير الشرعية لنفس المجتمع السابق، إلى مخاطر أخلاقية مثل فقدان الهوية، والجنسية، والاتجار بالبشر، ومخاطر صحية كالإصابة بأمراض نقص المناعة، فضلًا عن المخاطر المالية الممثلة في الاقتراض والاستغلال، وهى مخاطر تعود على الشباب وأسرهم، أما صور المخاطر التي تعود على المجتمع، فمنها مخاطر استنزاف العمالة أو المورد البشرى، وتحول القيم والعادات الاجتماعية.

وفى ذات السياق، أبانت نتائج دراسة مغايرة أن جماعات الهجرة غير الشرعية أدت إلى تغيرات كبيرة في البنية الاجتماعية والطبقية للقرية، وكذا تراجع منظومة العلم والتعليم كأحد أشكال الحراك، ليحل بدلًا منهما الثراء السريع والاستهلاك الترفي وانحسار قيم الإنتاج وسيطرة القيم المادية، كمنبئ مستقبلي لزيادة حالات الهجرة غير الشرعية في المستقبل القريب جراء تلك التغيرات (سيد،٢٠١٢)، وعند تقصى اتجاهات الشباب الريفي تجاه ذلك النوع من الهجرات، نجد أن نتائج دراسة الرفاعي، والشاعر(٢٠١٣) تؤكد وجود علاقة ارتباطية طردية معنوية بين مستوى طموح المبحوثين من الشباب الريفي وبين اتجاهاتهم نحو الهجرة غير الشرعية، كما أسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية معنوية عكسية بين متغيري: التماسك الأسري، وانتماء المبحوثين من الشباب الريفي لمجتمعهم المحلي وبين اتجاهاتهم نحو الهجرة غير الشرعية.

ومن النتائج التقليدية التي توصلت إليها بعض الدراسات، أن دوافع الهجرة تكمن في الرغبة في الحصول على فرصة عمل، وانخفاض مستوى الأجور، وتحسين ظروف المعيشة. إضافة إلى تزايد عوامل التشجيع من جانب الأسرة والأصدقاء على الهجرة لدى المبحوثين (مصطفى،٢٠١٤)، ونضف لما سبق، الدور الفاعل لشبكات الهجرة ودورها في تسهيل إجراءات الهجرة، وتوفير العمل، وتعلم اللغة، وتوفير المسكن والإقامة للمهاجرين(عوض،٢٠١٥)، وتتطابق هذه النتائج مع دراسة للجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (٢٠١٣) عن الهجرة الدولية للشباب. تبين من نتائجها أن الشباب الذي لديه رغبة في الهجرة غير الشرعية، لدية رغبة موازية في زيادة دخلة، فضلًا عن معرفة الشباب الطامح للهجرة غير الشرعية بأفراد وجماعات لتسهيل هجرتهم، وهم أيضًا مصدر معلوماتهم عن بلدان المقصد.

أجمعت الدراسات السابقة التي أجريت في بيئات مصرية متباينة، على تعرض المجتمع المصري عبر سلسلة من التحولات المتعاقبة لتغيرات ملحوظة في النسق القيمي، نتيجة لتغلغل عوامل مختلفة على رأسها قوى العولمة وتوسيع مساحة التهميش الاجتماعي وتآكل الطبقة الوسطى ..إلخ.

كما يتأثر المجتمع المصري وفقًا لنتائج التراث السابق كغيرة من المجتمعات بثورة الاتصالات والمعلومات، والتي أثرت في كل جوانبه، فانعكس ذلك على قيم العمل والمواطنة لدى مختلف الفئات داخل المجتمع.

ورغم أن نتائج الدراسات المطروحة لم تشمل مختلف التحولات التي طرأت على المجتمع، إلا أن الشاهد يؤكد أن تلك التحولات قد تغلغلت داخل الأجيال الجديدة التي تشبعت بقيم تعد خليط من القيم التقليدية والحديثة، ومن صور تلك التحولات، تراجع قيمة العمل اليدوي، وزيادة الاستهلاك الترفي، وانتشار الفردية، وعدم الإيمان بقيمة العمل، والرغبة في الثراء السريع، مع تراجع قيمة الدافعية للإنجاز..إلخ.

لذا فهناك تحولات في منظومة القيم لابد من مقاربتها دراسة وبحثًا، فهي ليست بمعزل عن الظواهر الأخرى المعاصرة، وحتى لا تؤثر في سياق حركة المجتمع ككل، أو تطغى بنتائجها السلبية في كافة جنبات المجتمع وعلى مختلف فئاته.

على الجانب الأخر، أجمعت نتائج التراث المطروح للهجرة غير الشرعية، على أنها ناتجة عن العديد من التغيرات المجتمعية، مثل زيادة حدة الفقر، والبطالة، وانخفاض مستوى الأجور، وعدم مناسبة فرص العمل.. إلخ، للحد الذي جعل ذلك النمط من الحركات السكانية بمثابة حلم يتطلب المخاطرة مع غياب البدائل المتاحة لدى الأفراد وتراجع دور مؤسسات الدولة للتصدي لها.

ومن صور المخاطرة التي قدمتها نتائج الدراسات السابقة لقرية (تاطون) مجتمع الدراسة الحالي كآثار اجتماعية سلبية للهجرة، الاستدانة المالية للمهاجر وأسرته لوسطاء السفر، إضافة إلى المخاطرة المتعلقة بالسجن والترحيل.

ويأخذ على الدراسات المطروحة لقضية الهجرة غير الشرعية لدى الشباب خاصة بمجتمع الدراسة، أن الغالبية منها سلطت الضوء على ما آل إليه الشباب عقب الهجرة، أو بالأحرى العقبات التي واجهت المهاجرين وذويهم أثناء رحلة الهجرة دون تسليط الضوء بشكل أكبر عن آراء الشباب الذين لم يهاجروا بعد تجاه ذلك النوع من الحركات السكانية في المستقبل، والذي من خلاله نستطيع التعرف على الاتجاه العام لمستويات الهجرة غير الشرعية بالمستقبل القريب.

ومن ناحية أخرى، فالغالبية من نتائج التراث البحثي المطروح للهجرة غير الشرعية لم تطرح بشكل مباشر للدور الذي تمارسه تحولات النسق القيمي وبالتحديد (قيم العمل، والمواطنة) في التأثر الإيجابي في آراء الشباب وقراراتهم للمخاطرة بالهجرة غير الشرعية، بل أن هناك دراسات طرحت للتغير القيمي البديهي لبعض المهاجرين العائدين وأسرهم، ولكن بعد وقع الهجرة وعودة المهاجرين، فقد أكدت الأدبيات المطروحة للهجرة غير الشرعية، على مزيج من القيم السلبية التي تأججت بمجتمعات الدراسة عقب زيادة تيارات الهجرة غير الشرعية، وكأنها نتائج لاحقة

وليست سببًا سابقًا من دوافع الهجرة، فبعضًا من الأدبيات أشارة على سبيل التوضيح، لسيطرة القيم المادية، والاستهلاك الترفي للقرية، وكذا تراجع قيم العمل اليدوي وارتفاع القيم الفردية، دون تسليط الضوء على التأثير المسبق لهذه التحولات والتي يفترض مسبقًا تواجدها كخطر مصنع أكدته أدبيات تحول النسق القيمي كدافع للمخاطرة بالهجرة غير الشرعية. ولهذا سوف تحاول الدراسة الحالية تفسير شكل العلاقة بين التحولات القيمية للشباب وتأثيرها في طموحاتهم وقراراتهم بالمخاطرة بهذا النوع الجديد من الحركات السكانية، وذلك في ضوء المقولات النظرية لمجتمع المخاطر لدى كل من "أنتوني جيدنز" و "أولريش بيك".

ثالثًا: الإطار الميداني للدراسة

١ـ النسق القيمي وتحولاته

يعرض الجدول رقم (٦) لبعض الإحصاءات الوصفية لمقياس قيم العمل وأبعاده. وقد تبين من البيانات أن البعد الثاني لمقياس قيم العمل (القيمة الاقتصادية للعمل) يمثل أعلى متوسط بمقدار (١٤,١٩) درجة. فقد وصلت أعلى درجة له (١٩) فيما كانت أدنى درجة (٩)، لذا كان الوزن النسبي لذلك البعد (٧٥٪) وبالترتيب الأول من حيث الأهمية. كما يظهر التوزيع النسبي لمقياس قيم العمل بجدول رقم (١٥) الكثير من القيم الفرعية السلبية التي يؤيدها الشباب بعينة الدراسة، والتي تؤكد حدوث تحول في قيم الشباب، فمثلًا نجد أن أكثر من نصف العينة يفضلون العمل الذي يحقق لهم أكبر عائد مادي بعيدًا عن الجهد المبذول، وكذا العمل في المجالات غير المشروعة ولو لفترة وجيزة.

أما البعد الثالث (قيمة الدافعية للإنجاز) فقد جاء بمتوسط (٢٢,٠) درجة وبوزن نسبى مقداره (٧٣٪) ليأتي في الرتبة الثانية من حيث الأهمية لدى عينة الدراسة. وثمة مؤشرات أظهرها الجدول سالف الذكر تؤكد تراجع قيمة الدافعية للإنجاز فأكثر من ثلثي العينة (٧٠,٤٪) لا تتوافر لديهم الدافعية والطموح للبحث عن فرص عمل أفضل، كما أن (٦٣٪) من بينهم نادرًا ما يكرسون قدرًا كبيرًا من طاقاتهم لتحقيق إسهامًا خلاقًا للعمل، بل أن (٦٦,٣٪) من الشباب غالبًا ما يلجئون إلى الفهلوة في العمل كبديل عن الإتقان والعمل بجد وتحمل المسئولية في العمل.

وكذا فإن البعد الأخير (قيمة تفضيل العمل) قد جاء بمتوسط حسابي مقداره (١١,٤٤) درجة، وانحراف معياري (٣,٥٤) وكان في الترتيب الأخير حيث يصل الوزن النسبي له إلى (٦٣) درجة من حيث الأهمية. وقد تبين من القيم الفرعية التابعة له أن أكثر من نصف العينة من الشباب نادرًا ما يفضلون العمل الحرفي داخل البلاد مقارنة بخارجها في إشارة لتفضيل العمل بالخارج. فضلًا عن تفضيل العمل الذي يحقق لهم الثراء السريع.

ومن ناحية أخرى، يتضح من بيانات الجدول رقم (٧) أن البعد الثاني من أبعاد مقياس قيم المواطنة (التسامح وقبول الأخر) قد جاء في الرتبة الأولى من بين الأبعاد الثلاثة للمقياس، فقد حصلت إجمالي درجات ذلك البعد على متوسط حسابي مقداره (٢٠,٧٩) درجة، وبقسمة ذلك المتوسط على الدرجة الكلية تبين أنه الأول من حيث الأهمية النسبية للمقياس بمقدار (٨٠) درجة. ومن صور التراجع في قيمة التسامح وقبول الأخر التي أظهرها التوزيع النسبي بجدول (١٥)، عدم الاهتمام بالحوار مع أصحاب الأفكار المعارضة، بل أن (٦٦,٣٪) لا يستخدم الاسلوب الهادئ في المناقشات مع أصحاب الأفكار المعارضة، من بينهم (٤٦,١٪) غالبًا ما يلجئون إلى العنف والقوة في كثير من مواقف الحياة اليومية.

ويلي ذلك بعد (قيمة الانتماء الوطني) في الرتبة الثانية، وقد وصل مقدار الوزن النسبي له إلى (٧٤) درجة، ومن صور التراجع في تلك القيمة أن أكثر من نصف العينة (٥٦,٨٪) يشعرون بالاغتراب الاجتماعي داخل وطنهم، كما أن (٦٤,٦٪) يفضلون أن يهاجروا لأي بلدًا أخر بحثًا عن الحياة الكريمة، من بينهم (٤٦,٥٪) لا يفضل العودة مرة أخرى. فضلًا عن ما تبين من التوزيع النسبي، الذي أكد على عدم الحرص على الالتزام بقوانين الدولة واحترام الممتلكات العامة والخاصة للدولة.

أما البعد الأخير للمقياس (التضامن بين أفراد المجتمع) فقد جاء في الترتيب الأخير بمتوسط حسابي مقداره (١١,٩٠) والدرجة العليا له تمثل (١٨) بوزن نسبى مقداره (٦٦٪). كما يظهر الجدول رقم (١٥) كثير من المؤشرات التي أكدت حدوث تحول في قيم الشباب، مثل عدم الاهتمام بالتعاون مع الآخرين، وعدم تعزز التكافل الاجتماعي، أو المشاركة في الأعمال التطوعية المختلفة.

وفيما يتعلق بمجمل منخفضي ومرتفعي التحولات السلبية لقيم العمل والمواطنة، فإن الجدول رقم (٨) يبين لنا مجموعة من النقاط نوجزها فيما يلي:-

- تمثل أعلى نسبة لمرتفعي التحولات السلبية لقيم العمل من بين الأبعاد الثلاثة، (قيمة الدافعية للإنجاز) فقد وصلت نسبتها إلى (٦٣,٤٪) مقابل (٣٦,٦٪) لمنخفضي التحولات السلبية للقيم، وهى النسبة الأدنى لمنخفضي التحولات مقارنة بباقي الأبعاد الخاصة بالمقياس.
- يلاحظ من بيانات الجدول أن أبعاد مقياس قيم العمل (القيمة الاقتصادية للعمل، وقيمة الدافعية للإنجاز)، فضلًا عن مجمل المقياس تزيد لديهم نسبة مرتفعي التحولات السلبية للقيم لدى عينة الدراسة عن المقدار (٥٠٪)، أي أكثر من نصف العينة، فقد جاءت نسبهم بواقع (٥٠,٦) و (٦٣,٤) و (٥٢,٣) على الترتيب.

- أما المقياس الثاني للدراسة (قيم المواطنة) فيلاحظ أن أعلى نسبة لمرتفعي التحولات السلبية جاءت في البعد الثاني للمقياس (قيمة التسامح وقبول الأخر) بمقدار (٦٧,٥٪)، مقابل (٣٢,٥٪) لمنخفضي التحولات، يلي ذلك (قيمة الانتماء الوطني) بمقدار (٥١,٠٪) مقابل (٤٩ ٪)، ثم البعد الأخير (قيمة التضامن وقبول الأخر)، وكانت نسبة مرتفعي التحولات القيمية به (٤٤,٩ ٪) مقابل (٥٥,١ ٪) لمنخفضي التحولات القيمية.
- يلاحظ من بيانات الجدول أن كل من بعد (قيمة التسامح وقبول الأخر) و(قيمة الانتماء الوطني) قد ارتفعًا عن مقدار (٥٠٪) لعينة الدراسة، بينما لم يمثل البعد الأخير (قيمة التضامن بين أفراد المجتمع) سوى (٤٤,٩٪).
- أما مجمل مقياس المواطنة فترتفع فيه نسب التحولات السلبية للقيم بعينة الدراسة والتي تقترب من ثلثي العينة (٦٦,٣٪)، وهى بذلك تفوق نسب التحولات السلبية لقيم العمل، والتي وصلت إلى (٥٢,٣٪). وبهذا تزيد نسبة منخفضي التحول في قيم العمل بنسبة (٤٧,٧٪) عن منخفضي التحول في قيم المواطنة التي وصلت إلى (٣٣,٧٪).

كما تبين من التحليل الكيفي الذي أجرى من خلال المقابلات المتعمقة، أن التحولات القيمية المتسارعة أدت إلى عدم مقدرة الشباب المهاجر على التمييز الواضح بين ما هو صواب وما هو خطأ، وبالتالي ضعفت قدرتهم على الانتقاء من بين القيم الايجابية والسلبية المطروحة لهم في ثنايا الحديث عن قيم العمل والمواطنة، فضلًا عن عجزهم عن تطبيق وممارسة ما يؤمنون به من قيم ايجابية في معترك الحياة، وكان لهذا أثر كبير في دفع الشباب للأخذ بالكثير من القيم السلبية بتبريرات مختلفة.

فقد كشف المقابلات المتعمقة الخاصة بقيم العمل والمواطنة، أن الغالبية من الحالات تمارس العمل الحرفي وتفضله وتطمح في توسيع نشاطها الاقتصادي لترأس مجموعات فرعية من قرنائهم، ومن جانب أخر فالغالبية من الحالات لا ترغب في العمل في النشاط الزراعي مثلًا، كنشاط رئيس للقرية المصرية، وتبريراتهم في ذلك أغلبها تدور حول ندرة العائد المادي المقابل للمجهود المفرط في العمل الزراعي.

وعند تتبع تاريخ الحياة لما قبل وأثناء الهجرة، نجد أن (أ.س) الحالة الثالثة للدارسة يثنى على ساعات العمل المنتظمة التي كان يقضيها في عمله أثناء هجرته، وعمله في طلاء الوحدات السكانية بالخارج، والتي لا تزيد بأي حال من الأحول عن سبع ساعات على حد قوله.

كما تبين سخط هؤلاء الشباب من الأوضاع الاقتصادية التي تعيشها البلاد، وتراجع فرص العمل الحكومي مع تزايد أعداد العاطلين عن العمل، لهذا فجميع حالات الدراسة قد رصدت

لكثير من صور القلق والتردد وعدم الأمان الذي كانوا يعيشونه أثناء التفكير في المستقبل قبل اتخاذ قرار الهجرة، وقبول فرص العمل المتاحة التي لا يمثل العائد المادي منها إلا العيش على حد الكفاف، أو كما تقول الحالة الأولى للدراسة (خ.أ) "أنا كنت بشتغل هنا طول اليوم وفى الأخر ألاقى نفسي مش جايب تمن كيلو لحمة".

ويعزى هذا القول إلى أن العائد المادي لفرص العمل المتاحة لا تتوافق مع الأوضاع الاستهلاكية لاحتياجاتهم، مما يجعلهم رافضين لها على أمل الحصول على فرص أفضل للعمل تحقق لهم إشباعًا ماديًا لكافة متطلبات الحياة، وهو ما تحقق لديهم من خلال الهجرة.

الجدير بالذكر، أن غالبية هؤلاء ينبعث لديهم اعتزاز بما لهم من مهارات وخبرات في أعمالهم المختلفة، فهم على حد وصفهم؛ ليسوا في حاجة إلى تطوير وتنمية مهاراتهم أو تعزيزها بما يتماشى ومتطلبات الحياة المعاصرة. فهم يرون مثلًا أنها لا تظهر في بيئتهم الحالية، فأصحاب العمل لا يطلبون سوى النذر القليل من التكاليف بأقصى قدر ممكن لإنهاء العمل، وما يتبعه من تدنى موازى للأجور العائدة عليهم.

وفيما يتعلق بقيم المواطنة، فقد أرسى هؤلاء الشباب شعورًا عميقًا بعدم الرضا عن العدالة وتكافؤ الفرص، فضلًا عن الشعور بعدم الأمان والاستقرار. وثمة ترابط بين خلل الانتماء لديهم وما يعانونه بفضل التغيرات الاقتصادية وتدنى الأجور، وهذا بدورة يؤدى إلى ضعف التضامن والمشاركة مع مختلف الفئات الاجتماعية الأخرى، فلا رغبة، ولا سبيل لديهم للمشاركة في أيًا من الأعمال التطوعية أو الخيرية أو غيرها، بل أن أحدهم في ثنايا حديثة يكاد أن يجزم أن قدماه لم تطأ أحدى مؤسسات المجتمع المدني، أو تقديم المساندة المادية، أو المعنوية لفئات المجتمع الأخرى.

وثمة ترابط واضح بين تراجع قيمة الانتماء مع قيمة التسامح والتعايش وقبول الأخر، فجميع الحالات على سبيل التوضيح لا تدرك أن المعنى الحقيقي للتسامح وقبول ثقافة الأخر لا يعنى بالضرورة الإيمان بها، وإنما هو إقرار بوجود الاختلاف، وعلى هذا الأساس يجب النظر إلى الأخر المختلف دون تمييز بسبب الجنس أو القومية أو الخلفية الاجتماعية أو الاتجاه السياسي، أو أي سببًا أخر. ومن المقولات التي تم سردها أثناء الحديث عن قيمة التسامح وقبول الأخر قول الحالة الثانية (ع.ح) "في الأيام اللي أحنا فيها مافيش حد بيسامح غير ربنا"، وتزيد الحالة الثالثة (أ.س) "لو أنا اعتذرت لحد عن حاجة غلط بيتفهم أنى ضعيف وحاصغر في نظر اللي أنا عايش في وسطيهم.. من الأخر ما فيش حد فينا بيّطلع نفسه غلطان".

٢ـ المخاطرة بالهجرة غير الشرعية

يتضح من بيانات الجدول (٩) أن البعد الثاني لمقياس الاتجاه نحو المخاطرة (المخاطرة القانونية) يمثل الترتيب الأول مقارنة ببعد (بالمخاطرة المالية). وقد حصلت درجات المخاطرة القانونية على

متوسط حسابي مقداره (١٦,٥٤) وبوزن نسبى مقداره (٧٥٪)، وبينما يتساوى كلا البعدين في عدد العبارات، إلا أن الدرجة العليا التي حصل عليها البعد الثاني (المخاطرة القانونية) تمثل (٢٢) درجة.

كما أن التوزيع النسبي للعبارات التابعة لذلك النوع من المخاطرة بجدول (١٥)، تشير إلى أن (٦٣٪) من الشباب يمكن أن يفعلوا كل ما هو غير قانوني للهجرة غير الشرعية خارج البلاد، فضلًا عن صور عدم المبالاة بالعقوبات المنصوص عليها حال الضبط أو الترحيل أو الملاحقة الأمنية، وكذا فإن (٤٨,٦٪) لا يوجد لديهم ما يمنع إذا توافرت لديهم الفرصة في التعاون مع عصابات التهريب للهجرة غير الشرعية.

كما يوضح جدول رقم (١٠) اتساع الفارق بين منخفضي ومرتفعي المخاطرة المالية بمقدار (٧٦,٢٪)، فالغالبية من عينة الدراسة (٨٨,١٪) تنخفض لديهم الرغبة في المخاطرة بالاستدانة المالية مقابل الهجرة غير الشرعية، فيما أكدت نسبة ضئيلة لا تمثل سوى (١١,٩٪) بارتفاع ذلك النوع من المخاطرة لديهم مقابل الهجرة غير الشرعية.

وفيما يتعلق بالبعد الثاني للمقياس (المخاطرة القانونية)، فيمكن أن نلاحظ الفارق النسبي الضئيل بين منخفضي ومرتفعي المخاطرة مقارنة بالبعد الأول من الاتجاه نحو المخاطرة. حيث يصل ذلك الفارق النسبي إلى (٢,٨٪)، حيث تزيد نسبة مرتفعي المخاطرة لتصل إلى (٥١,٤٪) مقابل (٤٨,٦٪) لمنخفضي المخاطرة.

ويترتب على بيانات البعدين السابقين للمقياس، تزايد نسبة مرتفعي الاتجاه نحو المخاطرة بالهجرة غير الشرعية إلى (٥١,٤٪) مقابل (٤٨,٦٪) من منخفضي الاتجاه نحو المخاطرة بعينة الدراسة.

ومن ناحية أخرى، أظهرت المقابلات المتعمقة لحالات الدراسة أن قرية تاطون تعانى العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، فقد أجمعت حالات الدراسة على أن مشكلة البطالة لدى جميع شباب القرية أحد أخطر القضايا المجتمعية للقرية، فالشباب لا يجدون فرص العمل المناسبة لهم، فضلًا عن مشكلات أخرى عددها المبحوثون منها انخفاض مستوى الدخل، وتضخم الأسعار، وتأخير سن الزواج ..إلخ.

وعند السؤال عن المخاطرة بالهجرة غير الشرعية أكد المبحوثون أن الهجرة غير الشرعية لديهم كانت بمثابة أمرًا محتدم، فلا خيار لديهم سوى هذا الشكل من الهجرات في ظل الأوضاع الاقتصادية العصيبة، فالحالة الرابعة (ر.م) يستطرد قائلًا فيما معناه "عندما راودتني كثيرًا فكرة الهجرة إلى إيطاليا، فكرت مليًا في المخاطر التي سوف أتعرض لها. إلا أنى اتخذت قرار الهجرة بعد مقارنة أوضاعي الاقتصادية المتردية بحالة الشباب الأدنى في المستوى التعليمي المتوسط، والذين نجحوا في الهجرة وإرسال أموالهم إلى ذويهم المتنعمين حتى وقت إجراء الدراسة في رغد الحياة".

وفيما يتعلق بوجود أحد أفراد الأسرة أو الأقارب أو الأصدقاء الذين سبق وأن قاموا بالهجرة غير الشرعية، فقد أكد المبحوثون أن لديهم أصدقاء كثر وكذا من بعض الأقارب، وأن أغلبهم مازال مهاجرًا خارج البلاد ويعمل في إيطاليا، كبرهان على أن الظاهرة قد استفحلت وضربت بجذورها بشتى جنبات القرية.

وعن أسباب المخاطرة بالهجرة غير الشرعية، فقد أجمع المبحوثين أثناء المقابلات على العديد من الأسباب التي سبق وأن طرحت لها الأدبيات السابقة منها المخاطر التقليدية (كالبطالة، وعدم توافر فرص مناسبة للعمل، وانخفاض مستوى الأجور)، والمخاطر الحديثة (كالطموح للوصول إلى ما آل إليه المهاجرين السابقين من ثراء في وقت قصير، وغيرها من صور التراجع القيمي)، إلا أن التمعن في مقولات البعض منهم يمكن أن يدلنا على حقيقة التأثر بالتحولات القيمة التي تتوارى خلف استجابات المبحوثين فالحالة الأولى (خ.أ) تبرر بالقول "حاولت أخد قرض واشترى عربية بدل ما اشتغل سواق على عربيات الناس.. بس البنك عجزني بشروطه فقلت بلاها قوعاد في البلد واعمل زي ما الناس عملت وسافرت".

ويمكن أن نستدل على ما قيل من تلك الحالة بالرغبة في الثراء السريع، مع التقليد والمحاكاة للآخرين من النماذج القليلة الناجحة للهجرة، وكذا محاولة المخاطرة المالية بالاقتراض المصرفي. أما الحالة الثالثة (أ.س) فيقول "آيه لزمت أنك تطلع تشتغل وتشقى طول اليوم علشان في الأخر تمسك فأيدك أربعين ولا خمسين جنية ...يبقى بلاها أحسن" فيما يشير إلى أنه لم يجد بَدَّهُ في أن يبقى قابعًا داخل منزلة بلا عمل، بدلًا من ممارسة عملًا ما يتقاضى من وراء ثمنًا بخسًا من جنيهات على حد وصفه.

وتؤكد الحالة السابقة، أنه وباقي الشباب يهاجرون من قريتهم مرغمون للأسباب المعيشية سالفة الذكر، ويسرد واقعة متداولة لدى مجتمع الدراسة؛ أن أحد الآباء بالقرية قد اتفق مع أحد سماسرة التهجير لسفر أحد أبناءه، وحدث أن غرق الزورق الذي كان على متنه عدد من شباب القرية، إلا أن الاتفاق تجدد مرة أخرى بين والد الشاب الغريق ووسيط التهجير بأن يهاجر الأبن الأصغر الذي يليه، وألا يحصل على المال الذي سبق وأن دفعه، وقد حدث وأن تمت الهجرة بالفعل، وما زال الأبن مهاجرًا حتى وقت إجراء المقابلة. ونستدل من ذلك من أن المخاطرة بالهجرة حتى عند فقد أحد الأبناء لا يؤدى إلى ردع الآباء أو ذويهم بمجتمع الدراسة من المخاطرة مرة أخرى لتحقيق حلم الهجرة.

وتنحصر التكلفة المادية التي دفعت لوسطاء الهجرة بين (٣٠) و(٤٥) ألفًا من الجنيهات وفقًا لما تكلفته حالات الدراسة ماليًا، علمًا بأن واحدًا فقط قام بدفع جزء من التكلفة لحين الوصول لإيطاليا على أن يسدد باقي التكلفة نظير شيكات ضمان لأحد أفراد أسرته (والدة)، وقدرت التكلفة المالية للحالتين الثانية والثالثة بحوالي (٣٥) ألفًا من الجنيهات، وقد هاجروا في العام

(٢٠٠٥)، بينما ارتفعت ذات التكلفة للحالتين الأولى والرابعة لتصل إلى (٤٠) ألفًا من الجنيهات عندما سافروا في العام (٢٠٠٨)، مما يعزى إلى ارتفاع تكلفة الهجرة من عام لأخر.

الجدير بالذكر أن الحالتين (ع.ج) و (أ.س)، كان لديهم من المال ما يكفى لدفع تكلفة الهجرة غير الشرعية فلم يتعرضا للاستدانة المالية، أما الحالتين (خ.أ) و (ر.م)، فقد قام الأول بالاستدانة من أحد أقاربه، والأخر قام بدفع جزء من المبلغ كما سبق أن أوضحنا.

ويتضح مما سبق، أن التكلفة المادية للهجرة غير الشرعية ليست منخفضة، فالمقابل المادي المدفوع للهجرة سواء كان متوافرًا أو بالاستدانة يعد باهظًا في ظل الأوضاع الاقتصادية المتردية التي يصفونها، وعند المزاوجة بين التكلفة المدفوعة والطموح المتشبع بالمكتسبات المتوقعة من تلك الهجرة تتضح تجليات عنصر الخطر، والذي قد لا يبدو كامنًا لدى هؤلاء المهاجرين أثناء اتخاذ قرار الهجرة مقارنة بصور القلق وعدم الأمان والخوف من المستقبل، التي وصفوها في البدايات الأولى للمقابلة أثناء العمل في القرية وقبل التفكير في الهجرة غير الشرعية.

أما عن صور المخاطرة، فقد أجمعت حالات الدراسة أن الاستدانة المالية تعد أحد صور المخاطرة التي تعرضوا لها، ليس هم فحسب، فالكثير من الشباب يهاجر ويترك أسرته مدانة لدى الغير، سواء الأقارب أو وسطاء الهجرة، أو من خلال الآخرين، إضافة إلى المخاطرة القانونية التي يمكن أن يلقونها جراء الهجرة، فالترحيل أو السجن يمكن أن يكون مصيرهم إذا ما تواخى المهاجرين وموجهيهم للحذر، وإلا يتم ضبطهم عبر المسافات الطويلة المتقطعة إلى أوروبا، فالرحلة وفقًا لتجربة حالات الدراسة تبدأ من الأسكندرية ومرورًا بليبيا ثم لامبيدوزا في إيطاليا، والتي تعتبر أقرب نقطة إلى ليبيا، وهى أشبه بجزيرة في البحر تبعد عن إيطاليا حوالي (٣٠٠) كم على حد تقديرهم، ثم إيطاليا.

وعن مبررات المخاطرة، تؤكد الحالة الثالثة (أ.س) في ثنايا الحديث بالقول "ما أنا عايش في بلدي ميت"، ويسرد في ما معناه أن الهجرة بالطرائق الشرعية للحصول على تأشيرة أصبح أمرًا شبه مستحيل في ظل الأوضاع الاقتصادية المتردية، فلم يجد سوى البحث عن طريقة غير مشروعة للخروج من البلاد. كما أن جميع حالات الدراسة أكدوا على أنهم لم تكن لديهم ضمانات للهجرة من وسطاء وسماسرة الهجرة، فالأمر مرتبط أولًا وأخيرًا بالقدر أو كما قالوا "بالحظ والنصيب"، فهناك من يهاجر ويحصل على الإقامة في وقت قصير كأن يتزوج مثلًا، أو يرعى أحد كبار السن، وأن هناك من يهاجر دون السن القانوني للعمل، وتتبناه السلطات الإيطالية بالرعاية الكاملة، كأن يودع في إحدى مؤسسات الرعاية، وتقدم له مختلف الخدمات الاجتماعية والصحية..إلخ، حتى يصل إلى السن القانوني للعمل. وعلى الجانب الآخر، هناك من يموت غارقًا، أو يتعرض للابتزاز المالي أو الاستغلال، أو يضبط من جانب السلطات ويعود مرة ثانية.

وعند سؤال المبحوثين؛ فيما عساهم أن يفعلوا إذا أتيح لهم الفرصة للهجرة غير الشرعية مرة أخرى إلى أوروبا؟ فأجاب ثلاثة من بين أربعة من الحالات بالإعراض، وكان السبب في ذلك أن الفترة الحالية تختلف عن الفترة التي سبق وأن هاجروا فيها، فقد هاجرت حالات الدراسة بين العامين (٢٠٠٥) و (٢٠٠٨)، أما الآن فآلاف اللاجئون من مختلف الدول العربية كسوريا والعراق وليبيا يتدفقون على الدول الأوروبية، إضافة إلى إبرام الاتفاقيات والقوانين التي ضيقت الخناق على المهاجرين غير الشرعيين في التحرك والبحث عن الإقامة أو العمل.

أما الحالة الثانية فتعرض عن الهجرة لأنها قد حققت خلال سنوات غربتها عن الوطن بعضًا مما كانت ترغب كبناء لمنزله، والزواج وتكوين أسرة، والمصادر الأخرى للدخل التي لم يذكرها.

أما (ر.م) فينهى المقابلة مؤكدًا أنه لا يستطيع الإقامة في بلدته دومًا، فهو موجود وقت إجراء الدراسة لفترة وجيزة، ويفكر في السعي للهجرة مرة أخرى، فهو يرى أن هناك تفاوتًا بين الموطن الأصلي والبلد المهاجر إليه في كثير من الصفات والتي ذكر منها احترام حقوق الإنسان، والمساواة الاجتماعية، والعدالة القانونية.

٣ـ العلاقة بين تحولات القيم والمخاطرة بالهجرة غير الشرعية

يوضح الجدول رقم (١١) العلاقة الارتباطية بين مقياس قيم العمل وقيم المواطنة مع الاتجاه نحو المخاطرة بالهجرة غير الشرعية، وقد تبين من نتائج معامل ارتباط بيرسون البسيط وجود علاقة ارتباط دالة إحصائيًا عند مستوى معنوية (٠,٠١)، وأن العلاقة بين كلا المتغيرين مع الاتجاه نحو المخاطرة بالهجرة غير الشرعية طردية. بمعنى أن زيادة التحولات السلبية على مقياسي تحولات قيم العمل وقيم المواطنة تكون متبوعة بزيادة في اتجاهات الشباب نحو المخاطرة بالهجرة غير الشرعية بعينة الدراسة.

كما تشير بيانات الجدول (١٣) أن مرتفعي التحولات السلبية في قيم العمل، ترتفع لديهم درجة المخاطرة بالهجرة غير الشرعية لتصل نسبتهم إلى (٨٠,٠٪)، وعلى النقيض نجد أن منخفضي المخاطرة بالهجرة غير الشرعية تزيد نسبتهم لدى منخفضي التحولات في قيم العمل لتصل إلى (٧٧,١٪) أي ما يزيد عن ثلثي العينة، مما يعنى أن الزيادة في التحولات السلبية يتبعها زيادة في الاتجاه نحو المخاطرة بالهجرة غير الشرعية. ومعنوية قيمة كاي التربيعية دالة إحصائيًا، مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين (التحولات السلبية المرتفعة والمنخفضة لقيم العمل) مع الاتجاه نحو المخاطرة.

ومن ناحية أخرى تتماثل بيانات قيم المواطنة مع ما سبق أن أسلفنا، فمرتفعي التحولات السلبية لقيم المواطنة ترتفع لديهم المخاطرة بالهجرة غير الشرعية، وتصل النسبة إلى (٨٦,٤٪) وهى نسبة متقاربة مع قيم العمل.

أما منخفضي التحولات السلبية لقيم المواطنة، تزيد لديهم المخاطرة المنخفضة لما يزيد عن نصف العينة حيث وصلت النسبة إلى (٥٥,١٪) من إجمالي عينة الدراسة. ولهذا تشير الدلالة الإحصائية لقيمة كاي التربيعية، أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المتغيرين.

كما تشير نتائج "اختبار ليفين Leven's Test" للتجانس بجدول (١٢) أن قيمة (ف) "f" Value دالة إحصائيًا وتساوى (٠,٩١٢) أي (٩١,٢٪) وهى أكبر من (٥٪)، ومن ثم اعتمدنا على نتائج اختبار (ت) لعينتين مستقلتين في حالة افتراض التجانس بينهما، وبما أن قيمة (ت) المحسوبة تساوى (١٠,٨١)، فهي قيمة أكبر من القيمة الجدولية عند مستوى (٠,٠٥). لذا نؤكد أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات منخفضي ومرتفعي التحولات القيمية في اتجاهاتهم نحو المخاطرة بالهجرة الدولية غير الشرعية.

وفيما يتعلق بدلالة الفروق بين متوسطي مرتفعي ومنخفضي تحولات قيم المواطنة في عامل الاتجاه نحو المخاطرة، فقد تبين من قيمة (ف) أنها قيمة أقل من (٠,٠٥) مما يعنى اعتمادنا على نتائج اختبار (ت) لعينتين مستقلتين في حالة افتراض عدم التجانس بينهما، وبما أن قيمة (ت) المحسوبة تساوى (٧,٩٤) عند درجة حرية (٢٤١) ومستوى (٠,٠٥). يمكن القول أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي مرتفعي ومنخفضي تحولات قيم المواطنة في اتجاهاتهم نحو المخاطرة بالهجرة غير الشرعية.

كما يدلل تحليل التباين الأحادي لاختبار معنوية الفروق بين متوسطات تحولات قيم العمل في الاتجاه نحو المخاطرة بالهجرة غير الشرعية بمخرجات جدول (١٤) أن قيمة (P) أقل من (٠,٠٥)، وبالتالي يمكن التدليل على أن متوسطات مرتفعي ومنخفضي تحولات قيم العمل غير متساوية، وأن هناك فروق معنوية ذات دلالة إحصائية لمرتفعي ومنخفضي تحولات قيم العمل في الاتجاه نحو المخاطرة.

وبالمثل أسفرت البيانات المتعلقة بتحولات قيم المواطنة، عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي مرتفعي ومنخفضي تحولات القيم، فقيمة (P) المصاحبة ل (ف) أقل من (٠,٠٥)، للإشارة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين كلا المجموعتين في اتجاهاتهم نحو المخاطرة.

على الجانب الأخر، يتضح من المقابلات الفردية المتعمقة، أن الشباب الذي أقبل على الهجرة غير الشرعية يتميز بعدة سمات أبرزها، عدم الرضا عن الحاضر في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، فضلًا عن الطموح المفرط غير المحسوب أحيانًا، والمنبعث من رؤية غيره من الشباب الذي أقدم على الهجرة غير الشرعية وقدم له نموذجًا ناجحًا، لعل أهم صوره التغيير السريع في أوضاعة الاقتصادية، ورفضه لقيم مجتمعة وتبنى قيم أخرى جديدة لم يعتادها مجتمعة، وما من حوله من قبل، فيدفع بنفسه مغامرًا من أجل تكرار التجربة.

الجدير بالإشارة، أن الباحث قد استشعر من خلال مقابلاته أن أغلب حالات الدراسة لا تعي قدراتها وإمكاناتها التي تضمن لهم ما يسعون إليه من أهداف، وأغلبهم يسقط ما آلا إليه من أحوال بأوضاع البلاد، طامحين في فرص عمل وفيرة، ومردود مالي جيد في وقت وجيز، قياسًا مع اقتصاد البلاد غير المتعاف. بيد أنهم قد دفعوا الكثير من المال قياسًا بالتوقيت الزمني الذي هاجروا فيه لوسطاء الهجرة، والذي كان من الممكن لهم الاستفادة به داخل قريتهم في الكثير من المجالات الاقتصادية والتجارية للمشروعات الصغيرة وغيرها، أو على أقل تقدير مدخرًا مؤقتًا لهم.

لهذا يمكن القول، أن العزف على وتيرة العيش الرغيد، وحلم الثراء السريع، والخلاص من الفقر النابع من وجدان هؤلاء الشباب من ناحية، ومن وسطاء الهجرة من ناحية أخرى، وقبول هؤلاء الشباب بذلك، ودفعهم للكثير من الأموال، لخير دليل على تراجع الكثير من القيم التي تؤكد أنهم لا يملكون ايجابيات قيم العمل والمواطنة بما يكفى لردهم عن الاشتباك الايجابي مع خطر الهجرة غير الشرعية التي لا نستطيع تقدير نتائجها.

تعقيب

تتجانس نتائج التحليلين الكمي والكيفي للدراسة مع أغلب نتائج التراث البحثي لتحولات القيم بالمجتمع المصري، والتي تنظر إلى مجموع القيم السلبية المطروحة آنفًا على أنها مهددات للقيم الايجابية للعمل والمواطنة.

وما يمكن استخلاصه هنا، أن التحولات السلبية التي قد لحقت بملامح النسق القيمي، قد صاحبها تأثيرات في البناء الاجتماعي أو بعضًا من النظم المكونة لهذا البناء.

وفى ضوء المقولات النظرية المتبناة، أضحى مفهوم الخطر المحرك الرئيس للبنى الاجتماعية المعاصرة، وهذا الخطر في مجمله يمكن أن يُنعت بجماعات المخاطرة كفاعلين للبنى الاجتماعية، وموضوعًا للفعل، وهذه الجماعات تتهاوى عبر سلسلة من التغيرات القيمية السلبية، حيث يتوالد مجتمع المخاطر منذ اللحظة التي تعجز فيها منظومة القيم المجتمعية الايجابية عن القيام بدورها إزاء الأشكال الجديدة لخطر الهجرة غير الشرعية موضوع دراستنا.

بعبارة أخرى، يمكن القول إن نتائج التحليل الكمي والكيفي تتطابق مع القضايا النظرية الموجه للدراسة الميدانية، فغياب القيم الايجابية التي تجابه التحولات السلبية للقيم، هي التي تؤدى بالزج بجماعات المخاطرة في خضم أنماط أخرى من الخطر والمخاطرة. وهذا ما تبين من العلاقة الارتباطية بينهما، علمًا بأن تلك التحولات لا تحيد من شأن المتغيرات الأخرى، كالفجوة بين الأغنياء والفقراء، والبطالة، والتقلب في أنماط العمالة ...إلخ، باعتبارها من القواسم المشتركة التي تساهم بعد تلك التحولات، في تفعيل ديناميات الاشتباك الايجابي مع الهجرة غير الشرعية كخطر لا يعتد بحدود الدولة القومية.

رابعًا: النتائج العامة ودلالاتها النظرية والتطبيقية

١ـ النتائج العامة وفروض الدراسة

١- كشفت البيانات عن الكثير من الدلالات التي تجيب عن الفرض الأول من الدراسة والذي مؤداه: توجد تحولات سلبية للنسق القيمي لدى الشباب تعد بمثابة أحد أنماط الخطر بمجتمع الدراسة. فقد أشارت نتائج التحليل الكمي إلى تراجع في قيم العمل من خلال تزايد نسبة مؤيدي كثير من القيم السلبية بعينة الدراسة. كما أكدت البيانات تراجع قيمة الدافعية للإنجاز بما تتضمنه من قيم فرعية أخرى، مثل تراجع الدافعية والطموح للبحث عن فرص العمل، وتفضيل الأعمال التي لا تحتاج إلى الإبداع والابتكار، وكذا البعد عن المسئولية في البحث عن الأعمال التي لها عائد مرتفع بعيدًا عن الإنجازات.

من ناحية أخرى كشفت بيانات الدراسة عن تراجع قيم المواطنة، فيما شهدت قيمة التسامح وقبول الأخر أعلى قيمة للتراجع، يليها قيمة الانتماء الوطني والتضامن، إضافة لذلك فإن مجمل مقياس قيم المواطنة تزيد فيه نسبة مرتفعي التحولات بالمضاهاة مع مقياس قيم العمل، ومن صور التحولات السلبية التي رصدها مقياس المواطنة غياب الاسلوب الهادئ في المناقشات مع أصحاب الأفكار المعارضة، وتفضيل الهجرة الخارجية والإعراض عن الوطن، فضلًا الشعور بالاغتراب الاجتماعي، وغياب التعاون والتكافل الاجتماعي والأعمال التطوعية.

أما بيانات التحليل الكيفي للحالات السابق لها الهجرة، فقد أشارت إلى أهمية التقليد والمحاكاة للنماذج الناجحة للهجرة، والمصحوب بالطموح المفرط، في ظل تدنى الأوضاع الاقتصادية للبلاد، والرغبة في الثراء السريع. وبالتالي تراجعت تفضيلات العمل في الأنشطة الزراعية التي تمتاز بالدورية أو الموسمية، وكذا العمل الحرفي داخل البلاد مقارنة بخارجها. إضافة إلى ضعف قيم المواطنة وخاصة الانتماء الوطني الناتج عن عدم الشعور بالأمان. ويعزى ذلك إلى تجانس التحولات القيمية للشباب بمجتمع الدراسة كنمط سائد للخطر، سواء لمن سبق له الهجرة غير الشرعية أو لمن لم يهاجر بعد.

٢- وللإجابة على الفرض الثاني الذي مؤداه: ينتج عن تحولات النسق القيمي صور متباينة للمخاطرة بالهجرة غير الشرعية كخطر مصنع، فقد كشفت البيانات عن ارتفاع نسبة الشباب الذي يرغب في الهجرة غير الشرعية من خلال المخاطرة بها، وإن كانت اتجاهات المخاطرة القانونية تفوق اتجاهات الشباب بالمخاطرة المالية.

ومن ناحية أخرى أكدت الدراسة أن مرتفعي التحولات السلبية في قيم العمل والمواطنة يرتفع لديهم الاتجاه نحو المخاطرة بنسبة تفوق ثلثي العينة، لذا أسفرت المعالجات الإحصائية عن

وجود فروق معنوية بين التحولات السلبية لمرتفعي ومنخفضي قيم العمل والمخاطرة بالهجرة غير الشرعية.

فضلًا عن ذلك تؤكد دلالة الفروق بين متوسطي مرتفعي ومنخفضي تحولات قيم العمل والمواطنة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات منخفضي ومرتفعي قيم العمل والمواطنة في اتجاهاتهم نحو المخاطرة. كما أبانت نتائج اختبار تحليل التباين البسيط للتحولات المنخفضة والمرتفعة لقيم العمل والمواطنة في عامل الاتجاه نحو المخاطرة عن عدم وجود فروق معنوية لكلا المتغيرين السابقين في اتجاهاتهم نحو المخاطرة.

أما بيانات التحليل الكيفي فتؤكد أن تشبع الكثير من الشباب بالقيم السلبية، مع أفول القيم الإيجابية لديهم من الأسباب الدافعة للهجرة غير الشرعية، إضافة لذلك يمكن اعتبار الهجرة غير الشرعية أحد أشكال الخطر المصنع لما أشارت إليه حالات الدراسة من تفاقم لحجم الظاهرة، ومعرفتهم للكثير من الأصدقاء والأقارب المهاجرين حتى وقت إجراء الدراسة، وكذا سماسرة ووسطاء التهريب.

٣- وفيما يتعلق بالإجابة عن الفرض الأخير للدراسة: تؤدى زيادة التحولات السلبية في النسق القيمي إلى زيادة الاتجاه نحو المخاطرة بالهجرة غير الشرعية. فقد أكدت العلاقة الارتباطية بين قيم العمل وقيم المواطنة مع الاتجاه نحو المخاطرة أن هناك علاقة ارتباط طردية دالة إحصائيًا. مما يعنى أن الزيادة في التحولات السلبية لقيم العمل، وقيم المواطنة تكون متبوعة بزيادة في اتجاهات الشباب نحو المخاطرة بالهجرة غير الشرعية. كما يتضح من التحليل المتعمق للمقابلات غير المقننة أن هناك الكثير من القيم التي تراجعت بمجتمع الدراسة، والتي كانت ضمن الأسباب التي أدت إلى الهجرة غير الشرعية.

٢ـ النتائج العامة ودلالاتها النظرية

١- يمكن الاستناد إلى مقولات "جيدنز" و"بيك" عن مجتمع المخاطر، لفهم العلاقة بين تحولات النسق القيمي والمخاطرة بالهجرة غير الشرعية. فقد اقترح "جيدنز" بين ثنايا آراءه عن الخطر والمخاطرة لفكرة ثنائية البنية، حيث يتسبب البناء في إحداث الفعل، كما يعزز الفعل إعادة إنتاج البناء الذي يحدث الفعل داخلة، وبالتالي فإن التحولات السلبية التي طرأت على بنية النسق القيمي، والتي رصدتها الشواهد الإمبريقية كخطر مصنع، تسببها العولمة ضمن متغيرات أخرى، منها اتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، واتساع قاعدة الاستبعاد الاجتماعي، كتفسير للجانب الإرادي للمخاطرة أو على حد وصف "جيدنز" "الاشتباك الإيجابي مع الخطر" من جانب المهاجرين غير الشرعيين "كجماعات مخاطرة". كما أننا نستطيع أن نتفهم من مقولاته أن عنصر المخاطرة بالهجرة غير الشرعية من جانب الشباب يعد نتاجًا لتغيرات في مستقبل الأفراد

المتوقع والذي لم يعد ثابتًا ومستقرًا، نتيجة التغيرات المعاصرة في أنماط العمالة والطلب عليها، وكذا تأثيرات البطالة في ظل التوازنات الصعبة بين مخرجات التعليم ذات المستويات المتواضعة من ناحية، والخبرات العلمية المطلوبة في المجتمع الحديث من ناحية أخرى، كما أن توجهات هؤلاء الشباب نحو الهجرة غير الشرعية مهما كان نوعها أو اتجاهاتها أصبحت تنطوي على صورة أو أكثر من صور المخاطرة. فقبل وقع الهجرة يواجه الشباب التغيرات الاجتماعية المصاحبة للعولمة، والتي تحدث وقيعة بين التراث والثقافة، فتؤدى بدورها إلى خلل منظومة القيم لديهم. وفيما يتعلق بخطر الهجرة، يواجه الشباب المخاطرة المالية لدفع الأموال المطلوبة لعصابات التهجير، وكذا المخاطرة القانونية، بل وربما الموت، وفى حال نجاحها والوصول إلى دول الشمال فيكمن عنصر المخاطرة في التستر والإقامة والتكيف، والحصول على فرصة عمل في ظل التغيرات المعاصرة للعمل ومتطلباته.

٢- وفى إطار مقولات "بيك"، يمكن فهم الكيفية التي تحدث بها المخاطرة بالهجرة غير الشرعية كخطر مصنع ناتج عن ازدواج القيم، أو بالأحرى تحولها وبزوغ قيم الفردية والاستقلالية وغيرها. حيث تتطابق أفكاره مع "جيدنز" في ثنائية البنية، فقد ربط بين المخاطر وأنساق البناء الاجتماعي المختلفة من خلال عملية تبادلية للخطر المحدث داخل النسق، والذي يلعب الفاعلين دورًا محوريًا فيه، مع وجود الظروف أو المناخ المهيئ لحدث الخطر مثل "عدم المساواة، وتراجع حقوق المواطنة، ومنح الحقوق لدى البعض دون الأخر".

لهذا فالمجتمعات التي تتزايد فيها معدلات الهجرة غير الشرعية هي مجتمعات يمكن وصفها بمجتمعات مخاطر، بل هي أيضًا تشكل نفس الخطر وبذات القدر لدى البلدان الجاذبة لجماعات المخاطرة، وإجمالًا فإن خسائر هذا النوع من الخطر لا يمكن تعويضها (كالمخاطرة بالنفس)، ولا يمكن إخضاع نتائجها للحساب والتقدير كنجاح أو فشل عملية الهجرة سواء من جانب المهاجرين أو وسطائهم.

٣- أشارت الأدبيات المطروحة، أن ملامح التحولات في النسق القيمي في البنية المصرية حدثت لعدة أسباب أهمها تنقل المجتمع عبر النظم الاقتصادية المختلفة، مع تسارع ملحوظ في تهاوى قوى الطبقة الوسطى وزوالها، وإضفاء قيم الطبقة الرأسمالية التي لعبت العولمة دورًا مشهودًا في تأسيسها، ومن القيم المرصودة التي تشير إلى تراجع قيم العمل والمواطنة، تراجع قيمة الدافعية للإنجاز، وعدم الإيمان بقيمة العمل اليدوي، وتراجع قيم التعاون وعمل الفريق والاندماجية في العمل، وكذا تراجع قيمة التسامح وقبول الأخر، وتصدع ممارسات المواطنة، وخلل الانتماء الوطني والمشاركة المجتمعية.

وفيما يتعلق بالهجرة غير الشرعية، فثمة دوافع متنوعة للهجرات غير الشرعية، تعد تحولات القيم مزيجًا متدخلًا بينها، فضلًا عن ما استخلصته تلك الأدبيات من آثار سلبية للهجرة تعد بمثابة مخاطر يتعرض لها جماعات الهجرة وذويهم، مثل الاستدانة المالية، والسجن والترحيل، والاتجار

بالبشر. وبالتالي فإن صور المخاطرة بالهجرة غير الشرعية المطروحة في الدراسة الحالية لم تكن بعيدة الحدث عن واقع الهجرة غير الشرعية منذ ولادتها كظاهرة مجتمعية تستوجب المواجهة.

٣ـ النتائج العامة ودلالاتها التطبيقية

تأسيسًا على النتائج التي انتهى إليها تحليل العلاقة بين تحولات النسق القيمي والمخاطرة بالهجرة غير الشرعية، نقترح بعض التوصيات المستخلصة والقضايا التي تحتاج إلى مزيد من تسليط الضوء كخيارات للمستقبل. وفيما يتعلق بالتوصيات المستخلصة؛ فيمكن القول أن الهجرة غير الشرعية أيًا كانت دوافعها ومبرراتها تعد أمرًا غير أخلاقيًا لابد من معالجته من المنظور القيمي، وهو ما ينبغي أن تتناوله المؤسسات الحكومية والأهلية لإعلاء قيم العمل والمواطنة لدى الشباب، وإعادة تشكيلها وإنتاجها إيجابيًا لتحقيق الاندماج الاجتماعي. كما يتطلب ذلك توفير بيئة اجتماعية سليمة، لاسيما البيئة الأسرية من خلال استراتيجيات التنشئة الايجابية الفاعلة، إلى جانب وجود مجتمع تسوده الديمقراطية والحرية والعدالة المجتمعية بمختلف أشكالها.

أضف إلى ما سبق، ضرورة مراجعة السياسات الاجتماعية والبرامج والتشريعات القانونية الفاعلة، من جانب الحكومات ومؤسسات المجتمع المدني للنهوض بالشباب وتطبيق استراتيجيه تنموية على المدى القريب، تستهدف الاستفادة من طاقات الشباب وقدراتهم وإدماجهم في المشروعات الاستثمارية في المجالات المختلفة. وكذا التعامل مع ضحايا الهجرة غير الشرعية باعتبارهم ضحايا ولكن بطريقة مقننة وملائمة، فهم متهمون بقدر مشاركتهم في الجريمة ومعرفتهم بأن سفرهم بطريقة غير مشروعة، إلى جانب كونهم ضحايا للتحولات المجتمعية، وما تعرضوا إليه من مخاطر مادية ومعنوية جسيمة.

أخيرًا، على الإعلام أن يؤدى دوره المهم كآلية نشطة في تشكيل ثقافة التوعية بمخاطر الهجرة غير الشرعية للشباب، والتبصير بمخاطر السلوكيات غير القانونية التي تضع المهاجرين تحت طائلة القانون.

ختامًا، فإننا نأمل أن يكون لدى الباحثون في الديموجرافيا الاجتماعية قصب السبق في دراسة قضايا مستخلصة أفرزتها الدراسة كخيارات للمستقبل، ومنها إجراء المزيد من الدراسات التتبعية والطولية لرصد تطورات الاندماج الاجتماعي للشباب في ظل التغيرات المعاصرة للحركات السكانية: كما هو الحال في نموذج العمالة المصرية العائدة من ليبيا وغيرها من البلدان العربية، فضلًا عن تأثير النزاعات السياسية في الهجرة القسرية في ضوء مجتمع المخاطر، بما في ذلك من أشكال التمييز التي تمارس ضد اللاجئين والمهاجرين في ظل تداعيات حقوق الإنسان وقضاياها المتنوعة.

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية

١- إبراهيم، مروة. (٢٠١٦). الدوافع الاجتماعية والاقتصادية لظاهرة الهجرة غير الشرعية، دراسة ميدانية لقريتين مصريتين بمحافظة الفيوم. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

٢- أبو العلا، محمد. (٢٠٠٣). اتجاهات المثقفين نحو العولمة وعلاقتها بأنساق القيم والبيئة في المجتمع المصري. رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات البيئية، جامعة عين شمس.

٣- إمام، ماجدة. (مايو ٢٠٠٨). سياسات التنمية البشرية كمدخل للحد من الهجرة غير الشرعية. المؤتمر السنوي العاشر، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٤- أمين، فاطمة الزهراء. (٢٠١٤). الأمن الاجتماعي والتحولات الاجتماعية في المجتمع المصري، دراسة سوسيولوجية على شرائح اجتماعية متباينة من الشباب بمحافظة القاهرة. رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

٥- التابعي، كمال. (١٩٨٥). الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية. الطبعة الأولي، سلسة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب الرابع والسبعون، القاهرة، دار المعارف.

٦- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء.(يوليو٢٠١٣). الهجرة الدولية للشباب. مجلة السكان: بحوث ودراسات، العدد ٨٦، ١-٤١.

٧- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. (٢٠١٦). عدد السكان التقديري للمحافظات والمراكز والأقسام والقرى الشياخات.

٨- الرفاعي، سليمان. الشاعر، جمال. (٢٠١٣). اتجاهات الشباب الريفي نحو ظاهرة الهجرة غير الشرعية بريف محافظة الغربية. مجلة الزقازيق للبحوث الزراعية، مجلد ٤٠، العدد٥،٩٨١-٩٩٨.

٩- الكيلاني، رانيا. (٢٠٠٩). عولمة الثقافة وتغير القيم والعادات، دراسة على عينة من شرائح اجتماعية في المجتمع المصري. رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة طنطا.

١٠- المنظمة الدولية للهجرة. (٢٠١٣). قاموس مصطلحات الهجرة. الإصدار الثاني، العدد٣٢.

١١- باريني، لورينا (تحرير). (٢٠٠٧). دول وعولمة، استراتيجيات وأدوار. الطبعة الأولي، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

١٢- بيك، أولريش. (٢٠٠٩). ترجمة كثورة، جورج. الشعراني، إلهام. مجتمع المخاطرة. الطبعة الأولي، بيروت، المكتبة الشرقية.
١٣- بيك، أولريش. (٢٠١٣). ترجمة عادل، علا. إبراهيم، هند. حسن، بسنت. مجتمع المخاطر العالمي، بحثًا عن الأمان المفقود. القاهرة، المركز القومي للترجمة.
١٤- بيومي، محمد. (١٩٨١). علم اجتماع القيم. الأسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
١٥- تشيرتون، ميل. براون، آن. (٢٠١٢). ترجمة الجوهري، هناء. علم الاجتماع، النظرية والمنهج. الطبعة الأولي، القاهرة، المركز القومي للترجمة.
١٦- جلبي، على. (٢٠١٢).التحولات الاجتماعية وتناقضات الشخصية المصرية، تحليل خطاب الحياة اليومية. في هارون، فرغلي (تحرير). المدرسة النقدية في علم الاجتماع، دراسات مهداة للدكتور سمير نعيم أحمد. (٧١- ١٠٩)، القاهرة، دار إنسانيات.
١٧- جلبي، على. (مارس ٢٠١٣).الاندماج الاجتماعي والمواطنة النشطة، مصر بعد ثورة ٢٥ يناير نموذجًا. المؤتمر السنوي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، قطر.
١٨- جلبي، على. خميس، هاني. (٢٠١١). العولمة وأزمة المواطنة في حياتنا اليومية. في العولمة والحياة اليومية. (٩١-١٣٠)، الطبعة الأولي،الأسكندرية، مكتبة الأنجلو المصرية.
١٩- جيدنز، أنتوني.(٢٠٠٥). ترجمة الصباغ ، فايز. علم الاجتماع. الطبعة الأولي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
٢٠- جيدنز، أنتوني.(٢٠١٠). ترجمة زايد، أحمد. محي الدين، محمد. الجوهري، محمد. الطريق الثالث، تجديد الديمقراطية الاجتماعية. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢١- جين، نيكولاس. (٢٠١٤). ترجمة رسلان، يسرى. مستقبل النظرية الاجتماعية. الطبعة الأولي، القاهرة، المركز القومي للترجمة.
٢٢- حافظ، سحر. (٢٠١٣).الهجرة غير الشرعية، المفهوم والحجم والمواجهة التشريعية. هرمس، المجلد الثاني، العدد الثاني، ٤٥-١١٤.
٢٣- حجازي، مجدي. (٢٠٠١). العولمة وتهميش الثقافة الوطنية، الثقافة العربية في زمن العولمة. القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر.
٢٤- حميدة، إخلاص. (٢٠١٥). التغيرات المعاصرة في القيم عند الشباب: دراسة ميدانية على عينة من الشباب بمدينة الجيزة. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
٢٥- درويش، نهلة. (٢٠٠٩). العولمة وتغير أنساق القيم، دراسة تطبيقية على الدراسات المصرية. رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
٢٦- زايد، أحمد. (٢٠٠٩). الأطر الثقافية الحاكمة لسلوك المصرين واختياراهم: دراسة لقيم النزاهة، والشفافية، والفساد. وزارة التنمية الإدارية، لجنة الشفافية والنزاهة، القاهرة.

٢٧- زايد، أحمد. (٢٠١٣). مؤشرات قياس فاعلية السياسات الاجتماعية في مواجهة المخاطر، إشكاليات السياسات الاجتماعية في إدارة المخاطر بدول مجلس التعاون الخليجي. الطبعة الأولي، سلسلة الدراسات الاجتماعية، العدد ٨٠، البحرين.
٢٨- ساسن، ساسكيا. (٢٠١٤). ترجمة جلبي، علي. علم اجتماع العولمة. الطبعة الأولي، القاهرة، المركز القومي للترجمة.
٢٩- سميث، شالوت سيمور. (٢٠٠٩). ترجمة شكري، علياء و(آخرون). موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية. الطبعة الثانية، القاهرة، المركز القومي للترجمة.
٣٠- سيد، محمد. (٢٠١٢). الهجرة غير الشرعية بين حلم الشمال والموت غرقًا. في هارون، فرغلي (تحرير). المدرسة النقدية في علم الاجتماع، دراسات مهداة للدكتور سمير نعيم أحمد. (١٩٣- ٢٢٣)، القاهرة، دار إنسانيات.
٣١- عبد الرؤوف، طارق. (٢٠١١). المواطنة والتربية الوطنية، اتجاهات عالمية وعربية، القاهرة، طيبة للنشر.
٣٢- عبد الله، عوده.(٢٠٠٩). مخاطر الهجرة غير الشرعية لدى الشباب، دراسة من منظور طريقة تنظيم المجتمع مطبقة على الوحدة المحلية لقرية تطون بالفيوم. المؤتمر العلمي الدولي الثاني والعشرون للخدمة الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.
٣٣- علام، اعتماد. (٢٠٠٠). العولمة وقيم العمل المستحدثة لدى الشباب في المجتمع المصري، رؤية استشرافية، في الشباب ومستقبل مصر. مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
٣٤-علام، اعتماد و(آخرين). (٢٠٠٧) قيم العمل الجديدة في المجتمع المصري. الطبعة الأولي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
٣٥- عوض، رضوي. (٢٠١٥). الهجرة غير الشرعية إلى إيطاليا، الأسباب والآثار، دراسة على بعض القري بمحافظة الشرقية. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث البيئية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة عين شمس.
٣٦- عوض، شريف. أبو الليل، خالد. (يوليه ٢٠١٠). ثقافة العمل السائدة بين الشباب المصري والتغير الاجتماعي، دراسة سوسيوفلكورية، المجلة العربية لعلم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد السادس، ١١٩-١٧٤.
٣٧- فتحي، على.(٢٠٠٧). أثر الهجرة الخارجية غير الشرعية على الأوضاع الاجتماعية الاقتصادية للأسر الريفية. منوجراف رقم ٣٧، الجزء الثاني، القاهرة، المركز الديموجرافي.

٣٨- كاستلز، ستيفن، ميللر، مارك. (٢٠١٣). ترجمة الدروبي، منى. عصر الهجرة. الطبعة الأولي، القاهرة، المركز القومي للترجمة.
٣٩- ليلة، علي. (٢٠١٣). التجارب الدولية في إدارة المخاطر الاجتماعية، إشكاليات السياسات الاجتماعية في إدارة المخاطر بدول مجلس التعاون الخليجي. الطبعة الأولي، سلسلة الدراسات الاجتماعية، العدد ٨٠، البحرين.
٤٠- مجدي، أمل. (٢٠١٠). العوامل الاجتماعية المرتبطة بالهجرة غير الشرعية للشباب ومحددات للعمل معها من منظور الحوار المجتمعي، دراسة مطبقة على المجلس الشعبي المحلي بقرية تاطون. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم طرق الخدمة الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم.
٤١- مجدي، كارولين. (٢٠١٢). التحولات الاجتماعية في مصر وآثارها على القيم لدى الشباب. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم الإنسانية البيئية، معهد الدارسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس.
٤٢- محافظة الفيوم. (٢٠١٦). مركز اطسا. مركز معلومات التنمية المحلية.
٤٣- محي الدين، محمد. (٢٠٠٢).علم السكان. مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة،.
٤٤- مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار. (مايو ٢٠٠٨). المجتمع المصري ومنظومة القيم. سلسة قضايا مستقبلية، مركز الدراسات المستقبلية، العدد ١،٨-١٢.
٤٥- مصطفى، محمد. (٢٠١٤). تأثير الهجرة غير الشرعية على القرية المصرية،دراسة حالة على قرية ميت ناجي بمركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة المنصورة.
٤٦- يونس، مجدي. (أبريل ٢٠١٤). الجامعة وتنمية قيم المواطنة في عالم متغير. المؤتمر العلمي الرابع "التربية وبناء الإنسان في ظل التحولات الديمقراطية، كلية التربية، جامعة المنوفية.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

1-Adams, Bert & Sydie, R. (2002). Contemporary Sociological Theory. California, Sage Publications. Available at http://www.jstor.org/stable/40586350
2-Beck, Ulrich. (2008). Global Generations in World Risk Society. Revista CIDOB d'Afers Internacionals, No. 82/83, 203-216.
3-Beck, Ulrich & Levy ,Daniel. (2013). Cosmopolitanized Nations,

Re-imagining Collectivity in World Risk Society. Theory, Culture & Society, Sage Publications,30(2) 3–31. Retrieved from sagepub.co.uk/journalsPermissions.nav

4-Brown, Duane. (2002). The Role of work and cultural values in occupational choice. Journal of Counsiling & Development, Vol. 80, Issue 1,48- 56.

5-Brown, Susan & Bean, Frank. (2005). International Migration, in Poston, Dudley & Micklin, Michael (Eds.), Handbook of Population. (347-382).United States of America, Kluwer Academic Pub.

6-Curran, Dean. (2016). Risk society and Marxism, Beyond simple antagonism. Journal of Classical Sociology, Vol. 16(3), 280-296.

7-Figner, Bernd & Weber, Elke. (2011). Who Takes Risks When and Why? Determinants of Risk Taking. Current Directions in Psychological Science, 20(4) 211-216. Retrieved from http://cdps.sagepub.com

8-Rasborg, Klaus. (2012). World risk society or new rationalities of risk? A critical discussion of Ulrich Beck's theory of reflexive modernity. Sage Publications,108(1) 3-25. Retrieved from sagepub.co.uk/journalsPermissions.nav

9-Rohrmann, Bernd. (2005). Risk Attitude Scales, Concepts, Questionnaires, Utilizations. University of Melbourne, Australia. Available at www.rohrmannresearch.net

10-Schwartz, Shalom. (1999). A theory of cultural values and some implications for work. Journal of Applied Psychology, Vol. 48, Issue 1, 23- 47.

ملاحق الدراسة

جدول رقم (١) نتائج الصدق والثبات لمقياس قيم العمل

البيان	المخرجات
الثبات بمعامل ألفاكرونباخ	بلغت قيمة معامل ألفا كورنباخ Cronbach's Alpha (٠,٩٢٨)، وهى قيمة تشير إلي أن المقياس يتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات.
الثبات بطريقة التجزئة النصفية	– قيمة معادلة (سبيرمان براون) Sperman – Brown (٠,٩٥٦) وهى قيمة دالة إحصائيًا وتشير إلى أن المقياس يتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات. – طريقة جوتمان Guttman Method تشير إلى أن قيمة معمل الثبات تساوى (٠,٩٥٢).
صدق المقارنة الطرفية	اختبار "ت" لقياس دلالة الفروق بين متوسط درجات المستويين الأعلى والأدنى لأفراد العينة تساوى (٧,٦٤) عند درجة حرية (٢٨) وهى قيمة دالة إحصائيًا عند مستوي معنوية (٠,٠٥).
صدق الاتساق الداخلي	درجة الارتباط بين أبعاد مقياس قيم العمل والدرجة الكلية دالة إحصائيًا عند مستوى معنوية (٠,٠٥)، وبيان قيم الارتباط على النحو التالي :- بعد تفضيل العمل × الدرجة الكلية (٠,٩٣) بعد القيمة الاقتصادية × الدرجة الكلية (٠,٩٢) بعد الدافعية للإنجاز × الدرجة الكلية (٠,٩٥)

جدول رقم (٢) نتائج الصدق والثبات لمقياس قيم المواطنة

البيان	المخرجات
الثبات بمعامل ألفاكرونباخ	بلغت قيمة معامل ألفا كورنباخ Cronbach's Alpha (٠,٨٨٤)، وهى قيمة تشير إلي أن المقياس يتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات.
الثبات بطريقة التجزئة النصفية	– قيمة معادلة (سبيرمان براون) Sperman – Brown (٠,٩١٠) وهى قيمة دالة إحصائيًا وتشير إلى أن المقياس يتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات. – طريقة جوتمان Guttman Method تشير إلى أن قيمة معمل الثبات تساوى (٠,٨٩٨).

البيان	المخرجات
صدق المقارنة الطرفية	اختبار "ت" لقياس دلالة الفروق بين متوسط درجات المستويين الأعلى والأدنى لأفراد العينة تساوى (٧,٦٤) عند درجة حرية (٢٨) وهى قيمة دالة إحصائيًا عند مستوي معنوية (٠,٠٥).
صدق الاتساق الداخلي	درجة الارتباط بين أبعاد مقياس قيم المواطنة والدرجة الكلية دالة إحصائيًا عند مستوى معنوية (٠,٠٥)، وبيان قيم الارتباط على النحو التالي :- - بعد الانتماء الوطني × الدرجة الكلية (٠,٨٢) - بعد التسامح وقبول الأخر × الدرجة الكلية (٠,٨٥) - التضامن بين أفراد المجتمع × الدرجة الكلية (٠,٧٩)

جدول رقم (٣) نتائج الصدق والثبات لمقياس الاتجاه نحو المخاطرة بالهجرة غير الشرعية

البيان	المخرجات
الثبات بمعامل ألفاكرونباخ	بلغت قيمة معامل ألفا كورنباخ Cronbach's Alpha (٠,٨٨٤)، وهى قيمة تشير إلي أن المقياس يتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات.
الثبات بطريقة التجزئة النصفية	- قيمة معادلة (سبيرمان براون) Sperman – Brown (٠,٩١٠) وهى قيمة دالة إحصائيًا وتشير إلى أن المقياس يتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات. - طريقة جوتمان Guttman Method تشير إلى أن قيمة معمل الثبات تساوى (٠,٨٩٨).
صدق المقارنة الطرفية	اختبار "ت" لقياس دلالة الفروق بين متوسط درجات المستويين الأعلى والأدنى لأفراد العينة تساوى (٧,٦٤) عند درجة حرية (٢٨) وهى قيمة دالة إحصائيًا عند مستوي معنوية (٠,٠٥).
صدق الاتساق الداخلي	درجة الارتباط بين أبعاد مقياس قيم المواطنة والدرجة الكلية دالة إحصائيًا عند مستوى معنوية (٠,٠٥)، وبيان قيم الارتباط على النحو التالي :- بعد المخاطرة المالية × الدرجة الكلية (٠,٩٤) بعد المخاطرة القانونية × الدرجة الكلية (٠,٩١) بعد المخاطرة النفس × الدرجة الكلية (٠,٨١)

جدول رقم (٤) التوزيع النسبي للخصائص الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية بعينة الدراسة

فئات السن	ك	٪	المستوى التعليمي	ك	٪	الحالة العملية	ك	٪
١٨ : ٢٢	١١	٤,٥	أقل من المتوسط	٤	١,٦	يعمل	١٤٦	٦٠,١
٢٣ : ٢٧	١٧٣	٧١,٢	مؤهل متوسط	١٣٩	٥٧,٢	عاطل وسبق له العمل	٩٧	٣٩,٩
٢٨ : ٣٢	٣٨	١٥,٦	مؤهل فوق متوسط	١٥	٦,٢	جملة	٢٤٣	١٠٠
+٣٣	٢١	٨,٧	مؤهل جامعي فأعلى	٨٥	٣٥,٠	--	--	--
جملة	٢٤٣	١٠٠	جملة	٢٤٣	١٠٠	--	--	--

جدول رقم (٥) توزيعات منخفضي ومرتفعي الدرجة الكلية لمقاييس الدراسة وأبعادها الفرعية

مقياس قيم العمل	منخفضي التحولات	مرتفعي التحولات	مقياس قيم المواطنة	منخفضي التحولات	مرتفعي التحولات	مقياس الاتجاه نحو المخاطرة	منخفضي المخاطرة	مرتفعي المخاطرة
قيمة تفضيل العمل	(١٢:٦)	(+١٣)	الانتماء الوطني	(٢٦:١٣)	(+٢٧)	المخاطرة المالية	(١٤:٧)	(+١٥)
القيمة الاقتصادية	(١٤:٧)	(+١٥)	التسامح وقبول الأخر	(٢٠:١٠)	(+٢١)	المخاطرة القانونية	(١٤:٧)	(+١٥)
الدافعية للإنجاز	(٢٠:١٠)	(+٢١)	التضامن المجتمعي	(١٢:٦)	(+١٣)	الدرجة الكلية	(٢٨:١٤)	(+٢٩)
الدرجة الكلية	(٤٨:٢٤)	(+٤٩)	الدرجة الكلية	(٦٢:٣١)	(+٦٣)	--	--	--

جدول رقم (٦) إحصاءات وصفية للدرجة الكلية لأبعاد مقياس قيم العمل ودرجته الكلية

المقياس	الدرجة الكلية		عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
	أدنى	أعلى					
تفضيل العمل	٦	١٨	٦	١١,٤٤	٣,٥٤	٦٣	الثالث
القيمة الاقتصادية للعمل	٩	١٩	٧	١٤,١٩	٤,١٢	٧٥	الأول
الدافعية للإنجاز	١١	٣٠	١٠	٢٢,٠	٦,١٤	٧٣	الثاني
مقياس قيم العمل	٢٦	٦٦	٢٣	٤٧,٦٣	١٣,٤١	--	--

جدول رقم (٧) إحصاءات وصفية للدرجة الكلية لأبعاد مقياس قيم المواطنة ودرجته الكلية

المقياس	الدرجة الكلية		عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
	أدنى	أعلى					
الانتماء الوطني	١٦	٣٥	١٣	٢٦,٠٣	٥,٩١	٧٤	الثاني
التسامح وقبول الأخر	١٢	٢٦	١٠	٢٠,٧٩	٤,٧٠	٨٠	الأول
التضامن بين أفراد المجتمع	٨	١٨	٦	١١,٩٠	٢,٧٦	٦٦	الثالث
مقياس قيم المواطنة	٣٦	٧٧	٢٩	٥٨,٧	١١,٩٩	--	--

جدول رقم (٨) التوزيع النسبي لتحولات النسق القيمي وفقًا لنموذجي قيم العمل وقيم المواطنة بعينة الدراسة

قيم العمل	منخفضي التحولات		مرتفعي التحولات		قيم المواطنة	منخفضي التحولات		مرتفعي التحولات	
	ك	٪	ك	ك		ك	٪	ك	٪
تفضيل العمل	١٢٢	٥٠,٢	١٢١	٤٩,٨	الانتماء الوطني	١١٩	٤٩,٠	١٢٤	٥١,٠
الاقتصادية للعمل	١٢٠	٤٩,٤	١٢٣	٥٠,٦	التسامح وقبول الأخر	٧٩	٣٢,٥	١٦٤	٦٧,٥
الدافعية للإنجاز	٨٩	٣٦,٦	١٥٤	٦٣,٤	التضامن بين أفراد المجتمع	١٣٤	٥٥,١	١٠٩	٤٤,٩
مقياس قيم العمل	١١٦	٤٧,٧	١٢٧	٥٢,٣	مقياس قيم المواطنة	٨٢	٣٣,٧	١٦١	٦٦,٣

جدول رقم (٩) إحصاءات وصفية لأبعاد مقياس الاتجاه نحو المخاطرة بالهجرة غير الشرعية ودرجته الكلية

المقياس	الدرجة الكلية		عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
	أدنى	أعلى					
المخاطرة بالاستدانة المالية	٨	٢١	٧	١٣,١٢	٣,١٤	٦٢	الثاني
المخاطرة القانونية	١٠	٢٢	٧	١٦,٥٤	٣,٦١	٧٥	الأول
مقياس الاتجاه نحو المخاطرة	١٧	٣٧	١٤	٢٥,٩٤	٥,٦٨	--	--

جدول (١٠)
التوزيع النسبي لمستويات للاتجاه نحو المخاطرة

البيان	منخفضي المخاطرة		مرتفعي المخاطرة	
	ك	٪	ك	٪
المخاطرة بالاستدانة المالية	٢١٤	٨٨,١	٢٩	١١,٩
المخاطرة القانونية	١١٨	٤٨,٦	١٢٥	٥١,٤
مقياس الاتجاه نحو المخاطرة	١١٨	٤٨,٦	١٢٥	٥١,٤

جدول رقم (١١)
قيم معاملات الارتباط للدرجة الكلية لمتغيرات الدراسة

البيان	الدرجة الكلية للمخاطرة
الدرجة الكلية لقيم العمل	٠,٥٧٢××
الدرجة الكلية لقيم المواطنة	٠,٤٣٨××
(××) دال عند مستوى (٠,٠١)	

جدول رقم (١٢) دلالة الفروق بين متوسطي مرتفعي ومنخفضي تحولات قيم العمل والمواطنة في عامل الاتجاه نحو المخاطرة

البيان		ن	المتوسط	ف	الدلالة	ت	د ر جة الحرية
قيم العمل	منخفضي التحولات	١١٦	١,٢٢	٠,٠١٢	٠,٩١٢	١٠,٨١	٢٤١
	مرتفعي التحولات	١٢٧	١,٧٩				
قيم المواطنة	منخفض التحولات	٨٢	١,٢١	١٩,٠٦	٠,٠٠٠	٧,٩٤	٢٤١
	مرتفعي التحولات						

جدول رقم (١٣) التوزيع النسبي لقيم العمل والمواطنة وفقًا للاتجاه نحو المخاطرة الهجرة غير الشرعية لدى لعينة الدراسة

البيان		مرتفعي المخاطرة		منخفضي المخاطرة		الدلالة الإحصائية
		ك	٪	ك	٪	
قيم العمل	منخفضي التحولات	٢٥	٢٠,٠	٩١	٧٧,١	$\chi 2$ Sig. at 0.05 R.X,Y = (Positive)
	مرتفعي التحولات	١٠٠	٨٠,٠	٢٧	٢٢,٩	
	إجمالي	١٢٥	١٠٠	١١٨	١٠٠	
قيم المواطنة	منخفضي التحولات	١٧	١٣,٦	٦٥	٥٥,١	$\chi 2$ Sig. at 0.05 R.X,Y = (Positive)
	مرتفعي التحولات	١٠٨	٨٦,٤	٥٣	٤٤,٩	
	إجمالي	١٢٥	١٠٠	١١٨	١٠٠	

جدول رقم (١٤) نتائج اختبار تحليل التباين البسيط للتحولات المنخفضة والمرتفعة لقيم العمل والمواطنة في عامل الاتجاه نحو المخاطرة

قيم العمل في الاتجاه نحو المخاطرة					
مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة
بين المجموعات	١٩,٨٣	١	١٩,٨٣	١١٦,٩١	٠,٠٠٠
داخل المجموعات	٤٠,٨٧	٢٤١	٠,١٧٠	--	--
الإجمالي	٦٠,٧٠	٢٤٢	--	--	--
قيم المواطنة في الاتجاه نحو المخاطرة					
مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة
بين المجموعات	١١,٦٧١	١	١١,٦٧	٥٧,٣٧	٠,٠٠٠
داخل المجموعات	٤٩,٠٣	٢٤١	٠,٢٠٣	--	--
الإجمالي	٦٠,٧٠	٢٤٢	--	--	--

ملحق رقم (١٥) مقياس قيم العمل

بيانات أساسية: أ- السن: .....

ب- الحالة التعليمة: ج- الحالة العملية وقت إجراء الدراسة:

١- أقل من المتوسط	( )	٣- مؤهل فوق متوسط	( )	١- يعمل	( )
٢- مؤهل متوسط	( )	٤- مؤهل جامعي فأعلى	( )	٢- عاطل وسبق له العمل	( )

م	العبارات	نادرًا		أحيانًا		غالبًا	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪
	قيمة تفضيل العمل						
١	أفضل الأعمال التي أكون فيها حرًا في قراراتي	١٢٠	٤٩,٤	٩٧	٣٩,٩	٢٦	١٠,٧
٢	أفضل العمل الذي يحقق لي قيادة وإدارة وإشراف على الآخرين	٦١	٢٥,١	١٧٨	٧٣,٣	٤	١,٦
٣	أفضل العمل في المجالات التي تتيح السفر والتنقل المستمرين	١١٣	٤٦,٥	٤١	١٦,٩	٨٩	٣٦,٦
٤	إن أفضل الأعمال هي تلك التي تستنفذ قدرًا ضئيلًا من طاقة الفرد خلال ساعات العمل اليومية	٥٧	٢٣,٥	٨٨	٣٦,٢	٩٨	٤٠,٣

م	العبارات	نادرًا		أحيانًا		غالبًا	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪
٥	أرغب في العمل الحرفي بأشكاله المختلفة داخل البلاد عن خارجها	١٢٣	٥٠,٦	٤١	١٦,٩	٧٩	٣٢,٥
٦	أفضل العمل الذي يسهم في تحقيق مستوى اجتماعي لي في وقت وجيز	٢٨	١١,٥	٨٨	٣٦,٢	١٢٧	٥٢,٣
	القيمة الاقتصادية للعمل						
٧	من الضروري أن يختار الفرد العمل الذي يحقق له أكبر عائد مادي	١٠٢	٤٢	٣	١,٢	١٣٨	٥٦,٨
٨	يمكن للمرء العمل في المجالات غير المشروعة لطالما مرتفعة الدخل ولو لفترة وجيزة	٦٠	٢٤,٧	٥٥	٢٢,٦	١٢٨	٥٢,٧
٩	أفضل عملًا يحقق لي أجرًا كافيًا لإشباع احتياجاتي الكمالية في ظل العصر الذي نعيشه	٩٧	٣٩,٩	٩٠	٣٧	٥٦	٢٣
١٠	أفضل العمل في المؤسسات التي تحقق لي وأسرتي حراكًا طبقيًا سريعًا ولو كانت في غير اختصاصي	٢٣	٩,٥	١٦٦	٦٨,٣	٥٤	٢٢,٢
١١	ثقافة الاستهلاك الحالية تدفعني لشراء المنتجات المستوردة وبالتالي فإن قيمة العمل تتمثل في ما أحصل عليه من مال	٧٥	٣٠,٩	٥٤	٢٢,٢	١١٤	٤٦,٩
١٢	أفضل العمل الذي يتيح لي الاقتراض بتسهيلات مصرفية لإشباع احتياجاتي المعاصرة	٩٠	٣٧	٨١	٣٣,٣	٧٢	٢٩,٦
١٣	عند اختياري للعمل الذي أقوم به فإن أول ما أهتم به الفائدة القومية للدولة	١٢٧	٥٢,٢	٧١	٢٩,٢	٤٥	١٨,٥
	الدافعية للإنجاز						
١٤	ليس لدى من الدافعية والطموح ما يدفعني دوما للبحث عن فرص عمل أفضل	١٥	٦,٢	٥٧	٢٣,٥	١٧١	٧٠,٤
١٥	ليس من الضروري لكي يكون الفرد سعيدًا في حياه أن يكون ناجحًا في عملة	٧٠	٢٨,٨	٨	٣,٣	١٦٥	٦٧,٩
١٦	الفهلوة وسيلة ألجأ إليها لتفادى بعض مشكلات العمل	٥٣	٢١,٨	٢٩	١١,٩	١٦١	٦٦,٣
١٧	احتفظ بخبراتي ومهاراتي لنفسي في ميدان العمل	١٢٠	٤٩,٤	٥٩	٢٤,٣	٦٤	٢٦,٣
١٨	أداء العمل بجد وتحمل المسئولية يحقق لي ذاتي	١٦٥	٦٧,٩	٤٦	١٨,٩	٣٢	١٣,٢
١٩	الإبداع والابتكار في العمل يتغير بتغير سياسات الدول الاقتصادية وتقلبات السوق	٩٤	٣٨,٧	٣٤	١٤	١١٥	٤٧,٣
٢٠	ينبغي أن يكرس الفرد قدرًا كبيرًا من طاقته لتحقيق إسهامًا خلاقًا في العمل	١٥٣	٦٣	١٨	٧,٤	٧٢	٢٩,٦
٢١	لا أشعر بضيق عندما أتعثر في إنجاز مهامي في العمل	٨٦	٣٥,٤	٤٤	١٨,١	١١٣	٤٦,٥

م	العبارات	نادرًا		أحيانًا		غالبًا	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪
٢٢	لو أتيح للفرد حرية الاختيار بين الأعمال التي تمنح نفس الأجر، فإنني اختار العمل الذي لا يتطلب الإبداع والابتكار	٤٤	١٨,١	٨٤	٣٤,٦	١١٥	٤٧,٣
٢٣	يجب أن يقبل الفرد العمل ذا الدخل المرتفع بغض النظر عن انجازاته	--	--	٨١	٣٣,٣	١٦٢	٦٦,٧
	قيمة الانتماء الوطني						
	انتشار الأفكار والقيم السلبية الغربية لا تؤثر في قيمة الانتماء	١٢٠	٤٩,٤	٩٧	٣٩,٩	٢٦	١٠,٧
	أشعر بأنني في وطن لا يستحق الالتزام بقوانينه	٦١	٢٥,١	٤	١,٦	١٧٨	٧٣,٣
	أفتدى بروحي ومالي من أجل وطني	١٦٦	٦٨,٣	١٥	٦,٢	٦٢	٢٥,٥
	لا أشعر بالفخر والاعتزاز لكوني مصري الجنسية	٧٢	٢٩,٦	١٩	٧,٨	١٥٢	٦٢,٦
	أعتقد أنه لن يراودني الحنين للوطن في حال الابتعاد عنه بالسفر للخارج	٨٩	٣٦,٦	٤١	١٦,٩	١١٣	٤٦,٥
	لا يهمني تشريف وطني في أي مجال مهما سمحت لي الفرصة	٩٨	٤٠,٣	٨٨	٣٦,٢	٥٧	٢٣,٥
	أشعر بالاغتراب الاجتماعي داخل وطني	١٠٢	٤٢	٣	١,٢	١٣٨	٥٦,٨
	ليس من عادات وتقاليد وإنجازات ماضي وحاضر وطني ما يدعو للاعتزاز والافتخار	٩٠	٣٧	٨١	٣٣,٣	٧٢	٢٦,٩
	من الأفضل أن يهاجر الإنسان لأي بلد توفر له حياة كريمة ولا يتقيد بالعيش بوطنه	٥٦	٢٣	٣٠	١٢,٣	١٥٧	٦٤,٦
	المحافظة على الممتلكات العامة والخاصة لا تمثل دفاعًا عن الوطن	٥٢	٢١,٤	٧٩	٣٢,٥	١١٢	٤٦,١
	اعتز بما تحقق في وطني من انجازات صحية واقتصادية في ظل التغيرات العالمية	١٩١	٧٨,٦	٣١	١٢,٨	٢١	٨,٦
	لا أحرص على شراء المنتج الوطني	١٠١	٤١,٦	--	--	١٤٢	٥٨,٤
	لا اهتم تعليمات المؤسسات النظامية التي تحقق مظلة الأمن والاستقرار في وطني	٨٦	٣٥,٤	١٠٥	٤٣,٢	٥٢	٢١,٤
	قيمة التسامح وقبول الآخر						
	ليس من الأهمية الحوار مع أصحاب أفكار المعارضة	١٥	٦,٢	٥٧	٢٣,٥	١٧١	٧٠,٤
	صراع الحضارات يفرض علينا مقاومة كل الأفكار الوافدة	٧٠	٢٨,٨	٨	٣,٣	١٦٥	٦٧,٩
	استخدم الاسلوب الهادئ في المناقشات مع الجميع دون استثناء	١٦١	٦٦,٣	٢٩	١١,٩	٥٣	٢١,٨
	أتسامح مع الآخرين من الطوائف والمذاهب الدينية المختلفة مهما اختلفنا في الرأي	٦٤	٢٦,٣	٥٩	٢٤,٣	١٢٠	٤٩,٤
	علاقتي طيبة مع الجميع من أجل الوحدة الوطنية	١٢٩	٥٣,١	٨٨	٣٦,٢	٢٦	١٠,٧

م	العبارات	نادرًا		أحيانًا		غالبًا	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪
	أرفض الحوار والمنافسة مع أصحاب الأفكار المعارضة لي لأنها مضيعة للوقت	٨٣	٤٣,٢	٤٥	١٨,٥	١١٥	٤٧,٣
	أرى ضرورة التحرر من كافة أشكال التعصب	١٢١	٤٩,٨	١٢	٤,٩	١١٠	٤٥,٣
	أحترم استقلالية كل مواطن وحريته في التفكير	١٠٠	٤١,٢	٤٧	١٩,٣	٩٦	٣٩,٥
	لا أحترم حرية الآخرين في تنظيم الفعاليات الوطنية والاجتماعية	٧٥	٣٠,٩	٢٥	١٠,٣	١٤٣	٥٨,٨
	في كثير من المواقف يكون العنف والقوة أسلوبًا مناسبًا للمواجهة	٦٤	٢٦,٣	٦٧	٢٧,٦	١١٢	٤٦,١
	قيمة التضامن بين أفراد المجتمع						
	التكافل الاجتماعي قيمة ينبغي الالتزام بها والدعوة إليها	١١٥	٤٧,٣	٤٥	١٨,٥	٨٣	٣٤,٢
	أحاول قدر استطاعتي تقديم الدعم المادي والعيني والمعنوي للمستحقين	٤	١,٦	١٠٠	٤١,٢	١٣٩	٥٧,٢
	لا أهتم بالتعاون مع الجميع من أجل مصلحة وطني	٥١	٢١	٥٥	٢٢,٦	١٣٧	٥٦,٤
	لا أشارك في الأعمال التطوعية التي يقوم بها أبناء المجتمع	٥٦	٢٣	--	--	١٨٧	٧٧
	لا أتضامن مع أنشطة مؤسسات المجتمع المدني المختلفة	٦١	٢٥,١	٣٨	١٥,٦	١٤٤	٥٩,٣
	في ظل الظروف العالمية لا أشعر بأهمية ما يسمى بالمسئولية تجاه الآخرين من حولي	٧٠	٢٨,٨	٧٧	٣١,٧	٩٦	٣٩,٥

تابع ملحق رقم (١٥) مقياس الاتجاه نحو المخاطرة

م	العبارات	غير موافق		غير متأكد		موافق	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪
	المخاطرة بالاستدانة المالية						
١	أؤيد الهجرة غير الشرعية لو أتيحت لي الفرصة بكل ما أمتلك من مال	٧٣	٣٠	٣٩	١٦	١٣١	٥٣,٩
٢	لا توجد مشكلة لدى إذا تعرضت وأسرتي للاستدانة المالية مقابل الهجرة غير الشرعية	١٦٨	٦٩,١	٦٤	٢٦,٣	١١	٤,٥
٣	أتطلع للهجرة غير الشرعية خارج البلاد حتى وإن تعرضت للابتزاز المالي أثناء الهجرة	٩٧	٣٩,٩	١٢٣	٥٠,٦	٢٣	٩,٥
٤	لا أشعر بخطر إذا ما عُرضت ممتلكاتي للبيع في مقابل الهجرة غير الشرعية	٤٠	١٦,٥	١٤٠	٥٧,٦	٦٣	٢٥,٩
٥	أثق في وسطاء وسماسرة الهجرة وعصابات التهريب وفق ما أجروه من عمليات سابقة للتهجير غير الشرعي	٧٣	٣٠	٩٧	٣٩,٩	٧٣	٣٠

م	العبارات	غير موافق		غير متأكد		موافق	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪
٦	لا أشعر بخطر إذا ما عُرضت ممتلكاتي للرهن في مقابل الهجرة غير الشرعية	٤٠	١٦,٥	١٤٠	٥٧,٦	٦٣	٢٥,٩
٧	تدفعني الضغوط المالية التي أعيشها للهجرة خارج البلاد بأي طريقة	٨٧	٣٥,٨	٨٦	٣٥,٤	٧٠	٢٨,٨
	المخاطرة القانونية						
٨	إذا أتيحت لي الفرصة للتعاون مع عصابات تهريب الشباب بشكل غير قانوني خارج البلاد فسوف أبادر	٥٤	٢٢,٢	٧١	٢٩,٢	١١٨	٤٨,٦
٩	لا أبالى بأية عقوبة منصوص عليها في القانون إذا تم ضبطي أو ترحيلي أثناء الهجرة غير الشرعية	٧٢	٢٩,٦	١٠	٤,١	١٦١	٦٦,٣
١٠	يمكن أن أبادر بتقديم مستندات ووثائق مزورة أو تصاريح شخصية للسفر خارج البلاد	٥٩	٢٤,٣	٣٨	١٥,٦	١٤٦	٦٠,١
١١	لا أخشى الملاحقة الأمنية وقانون مكافحة الهجرة غير الشرعية	٥٢	٢١,٤	٦٩	٢٨,٤	١٢٢	٥٠,٢
١٢	يمكن أن أفعل كل ما هو غير قانوني للهجرة غير الشرعية خارج البلاد	٦٥	٢٦,٧	٢٥	١٠,٣	١٥٣	٦٣
١٣	يمكن أن ألجأ إلى العنف والمواجهة في حال ضبطي وترحيلي من رجال حرس الحدود أو خفر السواحل	٧٦	٣١,٣	١٣٨	٥٦,٨	٢٩	١١,٩

التوزيع المكاني لماكينات الصراف الآلي (ATM) للبنوك الحكومية في الإسكندرية بالتطبيق علي حي شرق

دكتورة

جيهان أبو بكر الصاوي

أستاذ الجغرافيا الاقتصادية المساعد

كلية التربية- جامعة دمنهور

مقدمة

يعد الموقع الجغرافي من أهم العوامل المؤثرة في دراسة أنشطة الإنسان وعلاقته بالبيئة، وهو المحصلة الجغرافية لشبكة متطورة أو غير متطورة من العلاقات والقيم المكانية والوضعيات الإقليمية (حمدان، ١٩٨٠، ص ٢٦٠).

وقد تركزت الاتجاهات في الجغرافية التطبيقية الحديثة علي الاهتمام بالتوزيع الجغرافي لمرافق الخدمات العامة، التي يحتاجها الفرد في حياته اليومية، لتقديم أفضل مساعدة له بكل يسر وسهولة (Ayeni, 2001, p.112)، وتدخل الجغرافيا في نطاق العلوم المكانية؛إذ تعتمد الدراسات الجغرافية في عمليات التحليل المكاني علي التوزيع الجغرافي للظواهر ضمن الحيز المكاني، باعتبار أن كل ظاهرة لابد أن يكون لانتشارها وتوزيعها شكل خاص يطلق عليه نمط التوزيع Pattern Distribution، والذي يمثل شكلاً من أشكال رياضيات المكان، تفرزه مجموعة من العوامل يطلق عليها تحليل الأنماط Pattern Analysis (Illian & Penttinen, 2003, p. 125).

وينبغي تجهيز التجمعات السكانية ودعمها بمستويات مختلفة من الخدمات تتناسب واحتياجات أحجامها، ولابد أن يأخذ التخطيط المستقبلي في الاعتبار تحديد مواقع الخدمات وتوزيعها توزيعًا عادلاً، بحيث يمكن لجميع السكان الحصول علي الخدمة بنفس المستوي من العدل المكاني.

وقد تزايدت تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية داخل مجال جغرافية الخدمات، بما أتاح للباحثين الاستفادة من قدرة البرامج علي معالجة البيانات المكانية بسرعة فائقة، إلي جانب القدرة علي معالجة البيانات المكانية، وإجراء التحليلات المكانية والإحصائية المعقدة (Lafferty, Mc., 2003, P.40)

وتعد ماكينات الصراف الآلي ATM أحدي الخدمات التي تقدمها البنوك إلي عملائها، لتسهيل تقديم الخدمات المصرفية من إيداع وسحب الأموال، وظهرت ماكينات الصرف الآلي في الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر الستينيات من القرن العشرين (Essinger, 1992, p.52).

وبدأت البنوك المصرية في تقديم خدمة الصراف الآلي في بداية الثمانينيات، عندما أدخل البنك العربي الأفريقي نظام الكروت الالكترونية في سبتمبر ١٩٨١، تحمل اسم فيزا كارد البنك العربي، ثم في أوائل التسعينات تم إصدار بنك مصر لبطاقته فيزا بنك مصر (بصلة، ١٩٩٥، ص ٧٤)، ثم قام البنك الأهلي المصري بإصدار فيزا البنك الأهلي، وقد بلغ حجم البطاقات المصدرة حوالي ١١٠ ألف بطاقة نهاية ١٩٩٦ (الفيل، ٢٠٠٩، ص ١٥٦). وكان استخدام الكروت آنذاك يقتصر علي البنك المصدر للكارت، وبعد عام ١٩٩٨ تم عقد الاتفاقيات بين البنوك المختلفة، وتطوير الشبكات ليصبح إمكانية استخدام مختلف أنواع الكروت المصدرة من أي بنك داخل الجهاز المصرفي داخل الدولة وخارجها.

وتعرف ماكينات الصراف الآلي Automated Teller Machine (ATM) بأنها آلة مصرفية تقوم بالسحب والتحويل والإيداع النقدي بنظام ذو درجة أمنية عالية، ويرتبط بشبكة بنكية، وتوفر الخدمة على مدار ٢٤ ساعة في اليوم طوال أيام الأسبوع.

وتنقسم ماكينات الصراف الآلي بشكل رئيس من حيث أماكن وجودها إلي:

- الماكينات عبر الحائط Through The Wall (TTW): توجد خارج حائط أفرع المؤسسات المالية المختلفة.
- ماكينات الصالة Lobby ATM: توجد داخل أفرع المؤسسات المالية، وتخصص بعض البنوك غرف مخصصة للماكينات تجمع عدد من الماكينات لتسهل الاستخدام من قبل العملاء.
- ماكينات ثابتة خارج البنوك: توجد في أي مكان يوجد طلب مرتفع علي السحب النقدي مثل الأسواق التجارية ومراكز السوق، كما توجد في أماكن مفتوحة داخل المدن أو خارجها.

وظهرت الماكينات المتنقلة مع التطورات التكنولوجية، حيث يمكن وضعها في أماكن بشكل مؤقت عند الحاجة ونقلها بعد ذلك، بالتالي يوجد مصدر للنقود للعملاء في أماكن جاذبة للأفراد مثل المعارض، أو في الهيئات والمصانع ويوم الحصول علي الراتب الشهري (Egner, 1991, P. 123)

وتوسعت شبكات الصراف الآلي خلال السنوات الماضية لتغطي معظم محافظات مصر بمختلف مناطقها، كما ارتفع عدد الماكينات من حوالي ١٧٠٠ ماكينة عام ٢٠٠٥ إلي ٩٠٣١ ماكينة عام ٢٠١٦ أي أنها تزايدت بنسبة ٤٣١٪ بمعدل زيادة سنوي مقداره ٣٦٪.(تقرير البنك المركزي، يناير ٢٠١٧)، وكذلك تطورت الخدمات المقدمة لتشمل:

- الاستفسار علي أرصدة العملاء.
- السحب السريع من الحساب وفقاً لمبالغ مالية محددة.
- طلب كشف حساب.
- إيداع النقد والشيكات.
- خدمة دفع الفواتير.
- تحويل الأموال بين الحسابات المختلفة.

وتنقسم البطاقات التي يتم استخدامها في ماكينات الصراف الآلي إلي:

١- بطاقات الخصم Debit Cards:

تصدرها البنوك المصرية لعملائها من أصحاب الحسابات الجارية وحسابات التوفير وأصحاب الودائع، كما تصدر أنواع منها لصرف التحويلات الخارجية، وكذلك في تحويل الرواتب تستخدم هذه الكروت للسحب النقدي من شبكة آلات الصراف الآلي داخل مصر أو خارجها.

٢- بطاقات الائتمان: (بطاقة السلف النقدية):

تقوم البنوك المصرية بإصدار كروت ائتمان دولية بالتعاون مع الهيئات الدولية العاملة في هذا المجال، وأهمهم مؤسسة الفيزا العالمية، وهي الأكثر انتشاراً في مصر، ويصدر ٢٤ بنك في مصر كروت ائتمان بالتعاون مع مؤسسة فيزا، ويأتي في المستوي الثاني من حيث الانتشار في مصر كروت ائتمان ماستر كارد، حيث يصدر ١٨ بنكاً في مصر كروت ائتمان تابعة لمؤسسة ماستر، ويصدر العديد من البنوك كروت ائتمان تابعة لكلا المؤسسين، كنوع من تقديم مجموعة متنوعة من الخدمات المصرفية لعملائها، وتستخدم للشراء وللسحب النقدي من داخل مصر أو خارجها (عبد الرحمن، ٢٠١١، ص ٢٤)، وزاد عدد حاملي بطاقات من ٥ مليون بطاقة عام ٢٠٠٥ إلى ١٦ مليون ألف بطاقة عام ٢٠١٦ (تقرير البنك المركزي، يناير ٢٠١٧)

منطقة الدراسة:

تقع مدينة الإسكندرية بين دائرتي عرض ٣٣''٥٠'٣١° ، ٤٢''١٩'٣١° شمالاً وخطي طول ١٢'' ٠٤'٢٩° ، ٢٥'' ٢٨'٣٠° شرقاً. وجغرافياً تقع علي الساحل الشمالي الغربي لمصر، وتنحصر بين البحر المتوسط شمالاً وبحيرة مريوط جنوباً، والنطاق الصحراوي غرباً، وخليج أبي قير شرقاً وتنقسم مدينة الإسكندرية إلي ١٧ قسماً إدارياً. شكل (١).

وينقسم حي شرق إلي ثلاثة أقسام إدارية هي: قسم أول الرمل: ويضم شياخات فلمنج وزعربانة وباكوس والقصعي بحري وسان استيفانو،ويضم قسم ثان الرمل شياخات الظاهرية والقصعي قبلي والمحروسة وحجر النواتية ودنا وأبيس الأولي وأبيس الثانية،ويضم قسم سيدي جابر شياخات أبو النواتير والرياضة وسيدي جابر وعزبة سعد والنزهة ومصطفي كامل وبولكلي، شكل (٢).

دراسات سابقة:

اهتم كثير من الجغرافيين بدراسة التوزيع الأنسب للخدمات في المدن، وذلك كمطلب أساسي لتنمية المجتمعات من الحكومات، والتي تحرص علي توفيرها وتطويرها لتحقيق مستويات مرضية من العدالة في التوزيع وتنقسم الدراسات إلي:

١- باللغة العربية:

- دراسة مكي (١٩٨٩): التوزيع المكاني الحالي لمواقع مراكز صندوق التنمية العقارية في منطقة الرياض في المملكة العربية السعودية دراسة في كفاءة التوزيع،وتمكن الباحث من تحديد القرى التي يمكن إعادة تبعيتها لفروع صندوق التنمية في المستوطنات المجاورة لها، بحيث يحقق ذلك قصر المسافة وقلة الجهود المبذولة من قبل سكان هذه المستوطنات في الحصول علي خدمات صندوق التنمية العقارية.

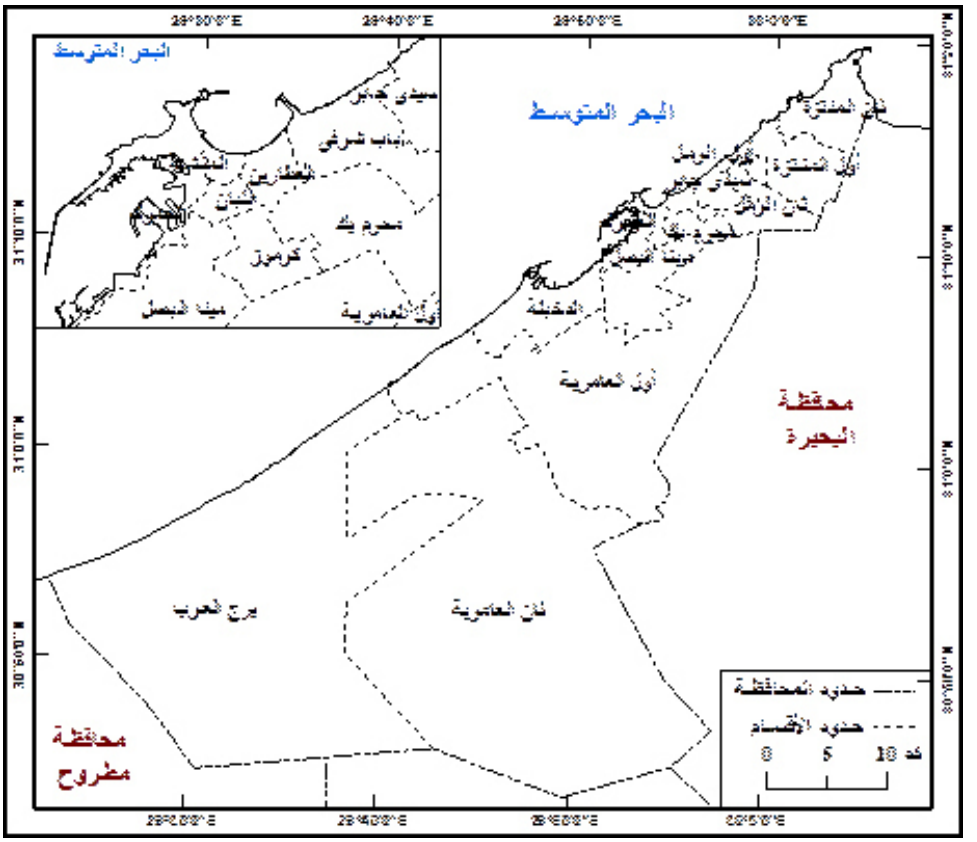

شكل (١) الأقسام الإدارية لمحافظة الإسكندرية عام ٢٠١٥.

المصدر: محافظة الإسكندرية، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، ٢٠١٥

- دراسة الخواجة (٢٠٠٤): التحليل المكاني لتوزيع خدمة إطفاء الحريق في مدينة المنصورة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية،تناول فيها التوزيع الجغرافي لنقاط إطفاء الحريق، والعوامل المؤثرة فيه، والأهمية المكانية لنقاط إطفاء الحريق، والنفوذ الجغرافي لنقاط إطفاء الحريق، ومستوي خدمة كل منها، ومعوقات خدمة نقاط إطفاء الحريق.
- دراسة جرادة (٢٠١٢): التحليل المكاني لمراكز الرعاية الأولية الحكومية في محافظة غزة، وهدفت الدراسة إلي تحليل وتقسيم واقع مراكز الرعاية الأولية الصحية الحكومية في محافظة غزة من حيث توزيعها وكفاءتها، بالاعتماد علي المعايير التخطيطية لهذه الخدمات، بالإضافة لي وضع خطة مقترحة للتوزيع المكاني لمراكز الرعاية الأولية يتفق وتلك المعايير.
- دراسة الشيخ (٢٠١٢): التحليل المكاني للمواقع الأثرية والسياحية في المدينة المنورة

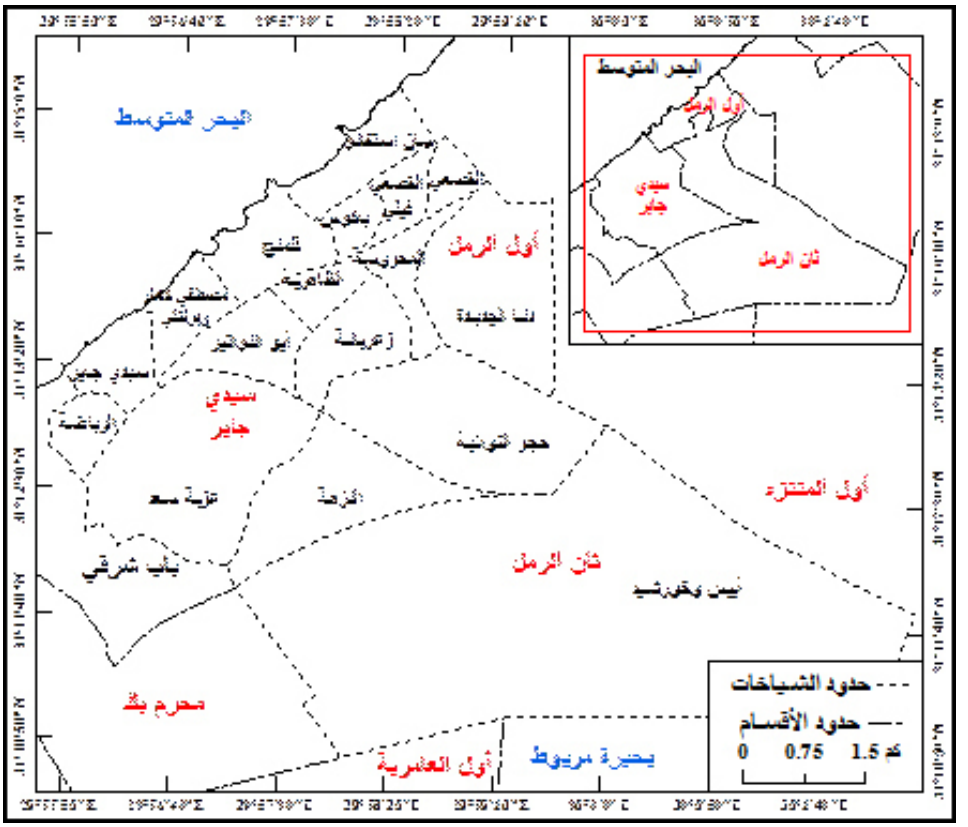

شكل (٢) الأقسام الإدارية لحي شرق الإسكندرية عام ٢٠١٥.

المصدر: محافظة الإسكندرية، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، ٢٠١٥

باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية، وخلصت الدراسة إلي وجود تباين واضح في التوزيع الجغرافي للمواقع السياحية والأثرية، إذ تركزت معظم المواقع في الجهة الجنوبية الغربية للمسجد النبوي الشريف بنسبة بلغت ٣٩٪، بينما بلغ تركزها في الجهة الشمالية الغربية للمسجد النبوي الشريف بنسبة ٣٣٪ من إجمالي عددها، كما أظهرت الدراسة أن نمط توزيع المواقع هو نمط متجمع.

- دراسة عبده (٢٠١٤)، التباين المكاني لتوزيع محطات الوقود في المدينة المنورة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، وتناولت الدراسة توزيع محطات الوقود، ورصد المتغيرات الجغرافية التي أثرت في شكل مواقع محطات الوقود وتوزيعها، ومعرفة نمط التوزيع المكاني، ووضع إطلالة للصورة المستقبلية لتوزيع محطات الوقود، وإعادة توزيع الصورة الحالية علي أسس علمية ووفقاً للمعايير التخطيطية.

- دراسة حكيم (٢٠١٥):التحليل المكاني لخدمات الاتصالات المحمولة في مصر باستخدام نظم المعلومات الجغرافية مع التطبيق علي حي غرب القاهرة وقرية منطي بالقليوبية، وتناولت الدراسة التحليل الكمي لتوزيع محطات التليفون المحمول من حيث مساحة التغطية، والنموذج الجغرافي للتحليل المكاني لخدمات الاتصالات علي حي غرب القاهرة وقرية منطي بالقليوبية.

٢-باللغة الإنجليزية:

- دراسة Sobokbar (٢٠١٢): تناولت العدد المطلوب من ماكينات الصراف الآلي في المستقبل مقارنة بالزيادة في أعداد السكان بالتطبيق علي ميدان انغلاب في طهران.
- دراسة Wambugu (٢٠١٣): عن اختيار الموقع الأنسب لماكينات الصراف الآلي، والتي عرضت دمج النمذجة المكانية بنظم المعلومات الجغرافية كوسيلة تستخدم في تحديد المواقع الأنسب لماكينات الصراف الآلي، وقد استخدمت مجموعة من العوامل التي تم إدخالها إلي النظام منها تكلفة الإنشاءات، درجة الأمان، القرب من المراكز السكنية، والمسافة بين ماكينات الصراف الآلي، وكثافة السكان.
- دراسة Mayowa & Danlami (٢٠١٤): دراسة تطبيقية عن التوزيع المكاني لماكينات الصراف الآلي في مدينة الورين ولاية كوارا في نيجيريا ومدي رضا العملاء عن هذا التوزيع.
- دراسة Awaghade & Ranade (٢٠١٤): التي هدفت إلي اختيار الموقع المناسب لماكينات الصراف الآلي في مدينة بوني في الهند.
- دراسة Olumide (٢٠١٤): والتي تناولت رضا العملاء عن استخدام ماكينات الصراف الآلي في نيجيريا وتم توزيع استمارات استبيان علي ٢٠٠ عميل من ثلاثة بنوك مختلفة ودرجة رضائهم عن استخدام ماكينات الصراف الآلي.
- دراسة Mishra & Kumar (٢٠١٥): والتي تناولت جودة الخدمة التي تقدمها بنوك القطاع العام في الهند وقياس مدي رضا العملاء، وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك فجوة في كل من جودة الخدمة وتوقعات العملاء وإدراكهم.
- دراسة Efiong (٢٠١٦): تناولت توزيع ماكينات الصراف الآلي في مدينة كالابار في نيجيريا، واستنتجت أن التوزيع عشوائي وغير عادل، ولا يوجد أي علاقة بين عدد أجهزة الصراف الآلي والكثافة السكانية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلي تحقيق ما يلي:

١- التعرف علي كيفية توزيع ماكينات الصراف الآلي التابعة للبنوك الحكومية علي مستوي الشياخات في مدينة الإسكندرية.

٢- معرفة نمط التوزيع المكاني لماكينات الصراف الآلي ومحاولة ربط هذا التوزيع بالعديد من المتغيرات التي تؤثر في هذا التوزيع.

٣- التعرف علي خصائص مستخدمين الخدمة وتقييم عملاء البنوك الحكومية في حي شرق الإسكندرية لجودة الخدمات المصرفية لماكينات الصراف الآلي المقدمة لهم سواء من ناحية توقعاتهم أو إدراكهم لمستوي جودة الخدمات المقدمة لهم فعلياً.

مشكلة الدراسة:

أن لا يوجد عدالة في توزيع ماكينات الصراف الآلي علي مستوي مدينة الإسكندرية، وأنه لا توجد علاقة بين توزيعها والسكان وهو توزيع عشوائي في حي شرق.

أهمية الدراسة:

تعد ماكينات الصراف الآلي احدي ملامح التحضر في المجتمعات المعاصرة، فهي خدمة توفر للعملاء من المؤسسات المالية الحصول علي المعاملات المالية في الأماكن العامة دون الحاجة إلي وجود صراف البنك. وتعد اختيار مواقع الصراف الآلي الملائم من العوامل التي تدعم دورها لأداء وظيفتها بشكل أفضل وأعم، بحيث تخدم قطاعاً أكبر من السكان، خاصة بعد تحويل رواتب موظفين الدولة إلي البنوك عام ٢٠١٥، وكذلك معرفة تقييم عملاء البنوك لهذه الخدمة المقدمة لهم بهدف تطويرها.

منهج الدراسة وأساليبها:

تستند الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي، ويكون ذلك بوصف الظاهرة، كما هي بالواقع، وتحليل وتقييم التوزيع المكاني الحالي لماكينات الصراف الآلي، ومدي تحقيقها للمعايير التي تلبي احتياجات المجتمع في مدينة الإسكندرية.

كما اعتمدت الدراسة أيضا علي أسلوب المعالجة الإحصائية، والذي يساعد في فهم أفضل الإشكالية البحث، وساعد في تحليل البيانات الرقمية للوصول إلي أفضل النتائج الممكنة فقد تمت المعالجة للبيانات المكانية والوصفية بالاعتماد علي تطبيقات برنامج نظم المعلومات الجغرافية للتحليل والربط والمقارنة ومقياس نمط التوزيع الجغرافي والتحليل المكاني من خلال بعض الطرق

مثل نمط الانتشار من خلال تحليل الجار الأقرب والمركز الجغرافي المتوسط والمركز الجغرافي الفعلي والمسافة المعيارية والتوزيع الاتجاهي لانتشار الظاهرة وتحديد حرم الظاهرة ومناطق التخصيص.

مصادر الدراسة:

عدد من المصادر المنشورة وغير المنشورة، أهمها تقارير البنك المركزي، ومركز المعلومات بمحافظة الإسكندرية، وكذلك بيانات الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء.

الدراسة الميدانية: تم توزيع ٥٠٠ استبانه علي مستخدمي ماكينات الصراف الآلي في حي شرق الإسكندرية، أعيد ما مجموعة ٤٦٠ استبانه، بنسبة استجابة بلغت ٩٢٪، وتم توزيع الاستمارات بواقع ٣١٣ استمارة للبنك الأهلي المصري، ١٦٢ استمارة لبنك مصر، ٢٥ استمارة لبنك القاهرة حسب عدد ماكينات لصراف الآلي التابعة لكل بنك. وكان الغرض من هذه الدراسة تقييم الخدمات التي تقدمها ماكينات الصراف الآلي، ودراسة المشاكل التي واجهتها العملاء أثناء استخدام ماكينات الصراف الآلي، وتم توزيعها في الفترة من ديسمبر ٢٠١٦ حتى مارس ٢٠١٧.

وبناء على ما سبق ذكره تم ترتيب محاور البحث كما يلي:

أولاً: توزيع ماكينات الصراف الآلي التابعة للبنوك الحكومية في الإسكندرية.

ثانيًا: توزيع ماكينات الصراف الآلي التابعة للبنوك الحكومية بحي شرق الإسكندرية.

ثالثًا: التحليل المكاني لماكينات الصراف الآلي للبنوك الحكومية في حي شرق.

رابعًا: خصائص مستخدمي ماكينات الصراف الآلي للبنوك الحكومية بحي شرق.

خامسًا: مستويات الرضا لمستخدمي ماكينات الصراف الآلي للبنوك الحكومية بحي شرق.

الخاتمة والتوصيات

أولاً- توزيع ماكينات الصراف الآلي التابعة للبنوك الحكومية في الإسكندرية:

يعد التوزيع جوهر العمل الجغرافي؛ بل أنه ينظر إلي الجغرافيا أحياناً علي أنها علم التوزيع المكاني للظواهر، فهي تدرس الظواهر المختلفة علي سطح الأرض وذلك بوصفها وتحليلها وتفسيرها (الشيخ، ٢٠٠٨، ص ٥)، ويعد التعرف علي الصورة التوزيعية لنقاط توزيع ماكينات الصراف الآلي عاملاً أساسياً وبعداً مهمًا يساعد في تحليل النتائج المترتبة علي ذلك، كما إن عملية التوزيع تحدد أين يجب أن توجد هذه الخدمة، وتوفر المعلومات الضرورية للمخططين وأصحاب القرار، لتقدير

الاحتياجات المستقبلية من ماكينات الصراف الآلي في المدينة.وسوف يتم عرض التوزيع العددي لماكينات الصراف الآلي التابعة للبنوك الحكومية وفقاً للمساحة و عدد السكان والكثافة السكانية.

١- توزيع ماكينات الصراف الآلي تبعاً لعدد السكان والمساحة في الإسكندرية:

يبلغ عدد فروع البنوك الحكومية ١٠٦٤ بنك في الجمهورية تستحوذ الإسكندرية على ٨٠ فرع بنسبة ٧,٥٪ من إجمالي الجمهورية عام ٢٠١٦، ويبلغ عدد ماكينات الصراف الآلي التابعة للبنوك الحكومية ٤٣٩ ماكينة في الإسكندرية بنسبة ٤,٩٪ من إجمالي الجمهورية عام ٢٠١٦، يستحوذ البنك الأهلي المصري علي ٥٩,٩٪ من إجمالي ماكينات الصراف الآلي التابعة للبنوك الحكومية في الإسكندرية، يليه بنك مصر بنسبة ٣٦,٢٪، ثم بنك القاهرة بنسبة ٣,٩٪.

تنقسم الإسكندرية إلي ١٧ قسماً، وتتباين هذه الأقسام في عدد سكانها، ومن ثم في مدي توافر ماكينات الصراف الآلي وتوزيعها. ومن الجدول (١) والشكل (٣) واللذان يعرضان توزيع ماكينات الصراف الآلي التابعة للبنوك الحكومية وفقاً لعدد السكان عام ٢٠١٦، يمكن تقسيم تلك الأقسام إلي أربع فئات هي:

الأولي: أقسام تخلو من ماكينات الصراف الآلي: تضم قسم ثان الرمل فقط، بالرغم من أنه يضم ٨,٧٪ من إجمالي سكان الإسكندرية، يتوزعون علي مساحة ١,٦٪ من مساحة الإسكندرية، بكثافة ١٤,٥ نسمة/كم^{٢}، ويرجع ذلك إلي وجود الظهير الزراعي الذي يضم شياخات أبيس الأولي وأبيس الثانية وخورشيد، بالإضافة إلي الأماكن العشوائية كالمحروسة وحجر النواتية ودنا، والذي لا يتوافر بها عنصر الأمان.

الثانية: أقسام تتراوح ماكينات الصراف الآلي بين ١-١٩: بلغ عدد تلك الأقسام ثمانية، ويوجد بداخلها ٩٣ ماكينة بنسبة ٢١,٢٪ من جملة ماكينات الصراف الآلي، وهي: محرم بك والمنشية وكرموز واللبان والجمرك ومينا البصل وأول العامرية وثان العامرية، بلغت نسبة سكان هذه الأقسام ٣١,٦٪ من جملة سكان الإسكندرية، علي مساحة ٥٦,٨٪ من إجمالي الإسكندرية، ويرجع ذلك إلي تدني مستوي المعيشة لسكان هذه الأقسام.

جدول (١) توزيع ماكينات الصراف الآلي التابعة للبنوك الحكومية بالإسكندرية عام ٢٠١٦

القسم	ماكينات الصراف الآلي		السكان ألف نسمة		المساحة كم^{٢}	الكثافة السكانية ألف سمة/ كم	معدل الخدمة عدد السكان بألف / عدد الماكينات
	العدد	٪	العدد	٪			
أول المنتزه	٥٢	١١,٨	٨٣٣	١٦,٩	٣٩,٩	٢١	١٦
ثان المنتزه	٣٦	٨,٢	٥٥٣	١١,٣	٣٨,٢	١٥	١٥
أول الرمل	٥٠	١١,٤	٤٦٥	٩,٤	٦,٥	٧١	٩
ثان الرمل	–	–	٤٣٠	٨,٧	٢٦,٤	١٦	–
سيدي جابر	٧١	١٦,٢	٢٦٧	٥,٤	١٠,٥	٢٥	٤
باب شرقي	٥١	١١,٦	٢١٩	٤,٤	٦,٣	٣٥	٤
محرم بك	١٦	٣,٦	٣٥٣	٧,١	١١,٦	٣٠	٢٢
العطارين	٢٨	٦,٤	٤٣	٠,٩	١,٨	٢٤	٢٠
المنشية	٩	٢,١	٢٧	٠,٥	٠,٦	٤٥	٣٠
كرموز	١٠	٢,٣	١٤٢	٢,٩	٣,٢	٤٤	١٤
اللبان	٥	١,١	٤٣	٠,٩	١,١	٣٩	٩
الجمرك	١١	٢,٥	١٠٠	٢	٤	٢٥	٩
مينا البصل	١٧	٣,٩	٣١٠	٦,٣	٩,٥	٣٢	١٨
الدخيلة	٣٥	٨	٤٠٦	٨,٣	٤٤,٦	٩	١٢
أول العامرية	١١	٢,٥	٣٨٤	٧,٨	٢٩٧,٥	١	٣٥
ثان العامرية	١٤	٣,٢	٢٠٤	٤,١	٦٣٨,٣	٠,٣	١٥
برج العرب	٢٣	٥,٢	١٦٠	٣,٢	٥٦١	٠,٣	٧
الإجمالي	٤٣٩	١٠٠	٤٩٣٩	١٠٠	١٧٠١	٢,٩	١١,٢

المصدر/ (١) اعتماداً على الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء. (٢) تقرير البنك المركزي٢٠١٦.

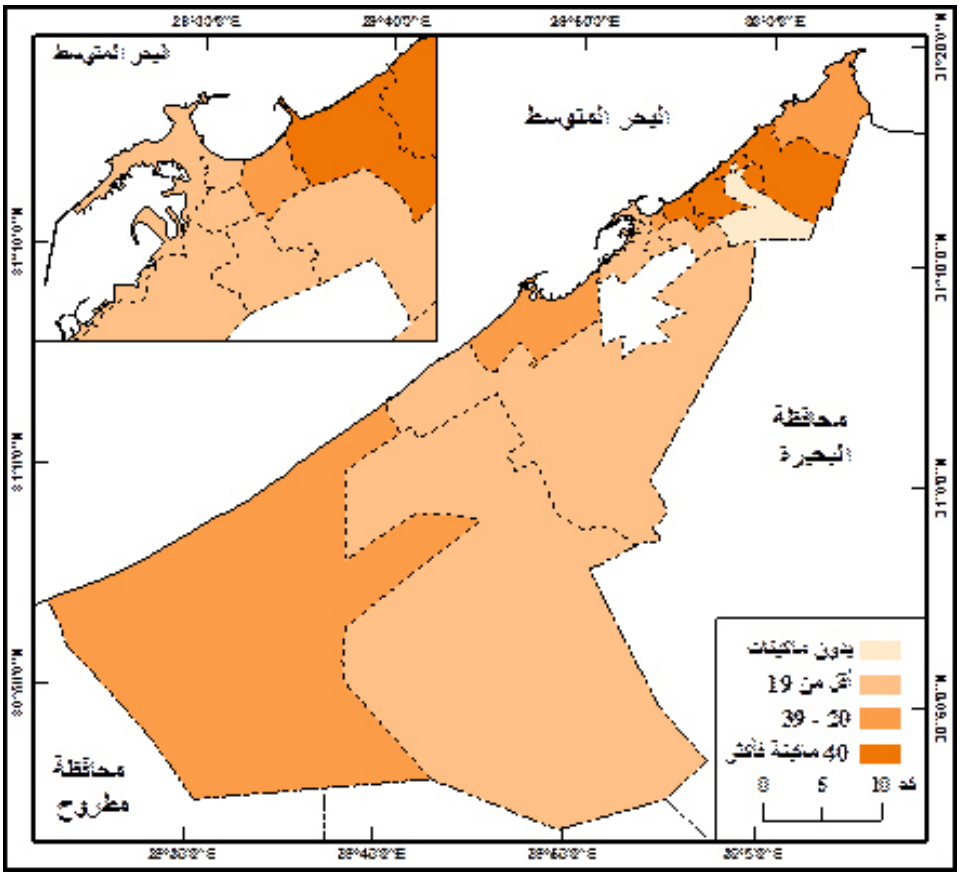

شكل (٣) التوزيع العددي لماكينات الصراف الآلي التابعة للبنوك الحكومية بالإسكندرية عام ٢٠١٦

الثالثة: أقسام تتراوح ماكينات الصراف الآلي بين ٢٠-٣٩: بلغ عدد تلك الأقسام أربعة، يوجد بداخلها ١٢٢ ماكينة بنسبة ٢٧,٨٪ من جملة ماكينات الصراف الآلي الحكومية بالمدينة، وهي: ثان المنتزه والعطارين والدخيلة وبرج العرب، بلغت نسبة سكان تلك الأقسام ٢٣,٦٪ من جملة سكان الإسكندرية، يتوزعون علي ٣٧,٩٪ من جملة مساحة الإسكندرية، ويرجع ذلك إلي أن قسم ثان المنتزه يضم عدداً من المصانع الكبرى، التي تتميز بوجود ماكينات صرافة بداخلها، كما يضم الأكاديمية البحرية. وتعد العطارين منطقة الأعمال المركزية التي تتميز بتركز الخدمات المصرفية بشكل واضح، حيث يتوزع بها ١٢ فرع لبنك حكومي، بالإضافة إلي مكاتب الصرافة وتحويل العملات.

الرابعة: أقسام تزيد بها ماكينات صراف آلي علي ٤٠ ماكينة: بلغ عددها أربعة أقسام هي: المنتزه أول والرمل أول وسيدي جابر وباب شرقي، بلغ عدد ماكينات الصراف الآلي ٢٢٤

ماكينة بنسبة ٥١٪ من جملة ماكينات الصراف الآلي الحكومية بالمدينة، تخدم نحو ٣٦,١٪ من جملة سكان المدينة، علي مساحة ٣,٧٪ من جملة مساحة المدينة، ويرجع ذلك إلي ارتفاع مستوي المعيشة لسكان هذه الكتلة السكنية.

وبتطبيق معامل بيرسون للارتباط ما بين عدد ماكينات الصراف الآلي وعدد السكان وفقاً لأقسام الإسكندرية نجد أن قيمته بلغت (٠,٥٢) مما يدل علي الارتباط الطردي الموجب الجوهري والحقيقي (أبو عيانه، ١٩٨٦، ص ١٤٣) أي أنه كلما زاد عدد السكان زاد عدد ماكينات الصراف الآلي، وبلغت قيمة المعامل بين عدد ماكينات الصراف الآلي والمساحة -٠,٢٣ مما يدل على الارتباط العكسي الضعيف، أي كلما زادت المساحة قلت عدد ماكينات الصراف الآلي.

٢- توزيع ماكينات الصراف الآلي وفقاً للكثافة السكانية في الإسكندرية:

تمثل الكثافة السكانية أحد المتغيرات المهمة التي تؤثر في التوزيع العددي والمكاني لماكينات الصراف الآلي، حيث يجب أن يتناسب التوزيع المكاني لماكينات الصراف الآلي مع الكثافة السكانية علي أساس أن السكان هم هدف الخدمة التي تقدمها ماكينات الصراف الآلي. ولإلقاء الضوء علي كفاءة لتوزيع ماكينات الصراف الآلي في الإسكندرية وعلاقته بكثافة السكان علي مستوي أقسام المدينة من خلال الجدول (١) والشكل (٤) يتضح ما يلي:

- تستحوذ الأقسام التي تقل الكثافة السكانية بها عن ٢٠ ألف نسمة/ كم٢ علي حوالي ٢٧,١٪ من جملة ماكينات الصراف الآلي في المدينة (١١٩ ماكينة)، وذلك في خمسة أقسام هي: المنتزه ثان والدخيلة والعامرية أول والعامرية ثان وبرج العرب، يشكل السكان بهذه الفئة ٣٤,٦٪ من جملة سكان مدينة الإسكندرية.
- بلغت نسبة ماكينات الصراف الآلي ٥٧,٢٪ من جملة ماكينات الصراف الآلي بالإسكندرية (٢٥١ ماكينة) في الأقسام التي تتراوح الكثافة السكانية بها بين ٢٠-٤٠ ألف نسمة/ كم٢، والبالغ عددها ثمانية أقسام هي: المنتزه أول وسيدي جابر وباب شرقي ومحرم بك والعطارين واللبان والجمرك ومينا البصل، شكل سكان هذه الفئة ٤٣,٩٪ من جملة سكان الإسكندرية.
- جاءت فئة الكثافة السكانية التي تزيد على ٤٠ ألف نسمة/ كم٢ في المرتبة الأخيرة من حيث عدد ماكينات الصراف الآلي، حيث بلغ عدد الماكينات ٦٩ ماكينة بنسبة ١٥,٧٪ وهي: الرمل أول والمنشية وكرموز، شكل سكان هذه الفئة ١٢,٨٪ من جملة سكان الإسكندرية.

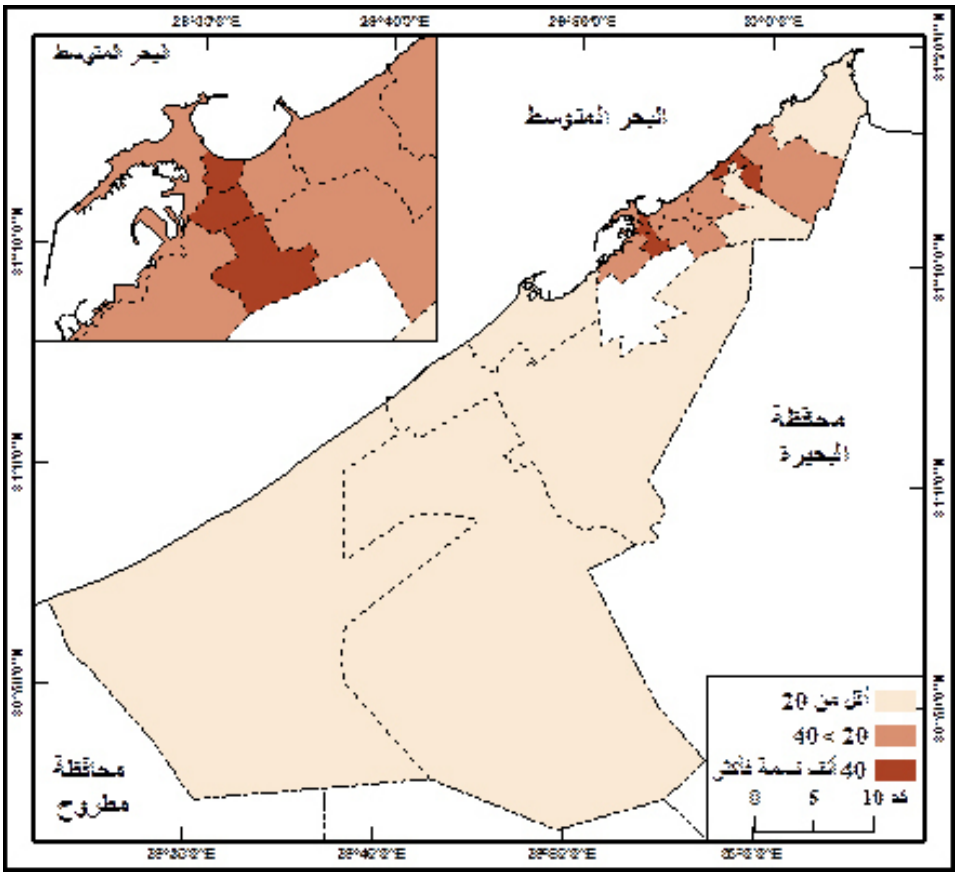

شكل (٤) توزيع ماكينات الصراف الآلي وعلاقته بكثافة السكان علي مستوي أقسام الإسكندرية عام ٢٠١٦.

وباستخدام معامل ارتباط بيرسون ما بين عدد ماكينات الصراف الآلي والكثافة السكانية وفقاً للأقسام نجد أن قيمته (٠,١٢)بما يدل علي الارتباط الطردي الضعيفة للغاية أو شبه المنعدم.

٣- معدل خدمة ماكينات الصراف الآلي تبعا لأعداد السكان بأقسام الإسكندرية:

هو عدد ماكينات الصراف الآلي علي عدد السكان المنطقة التي تخدمها هذه المحطات ومن الجدول (١) والشكل (٥) يتضح أن كثافة ماكينات الصراف الآلي الحكومية بلغت ماكينة/ ١١ ألف نسمة في مدينة الإسكندرية، وتم تقسيم الكثافة إلي ثلاث فئات كالأتي:

- **الأولي**: ماكينة تخدم أقل من ٥ ألاف نسمة: تضم سيدي جابر وباب شرقي والعطارين والمنشية، ويرجع ذلك وجود القلب التجاري بالعطارين والمنشية وتميزهما

بالنشاط الخدمي، حيث تركز البنوك وشركات الصرافة، وكذلك ارتفاع المستوي المعيشي في سيدي جابر وباب شرقي، وقلة عدد سكانهما.

- **الثانية**: ماكينة تخدم ما بين ٥ لأقل من ١٠ ألاف نسمة: تضم أول الرمل والجمرك واللبان وبرج العرب، ويرجع ذلك إلي قلة أعداد السكان كما في الجمرك واللبان وبرج العرب،إذ تضم ٠,٩٪، ٠,٣٪ من سكان الإسكندرية علي الترتيب، والمستوي المعيشي الراقي أول للرمل.

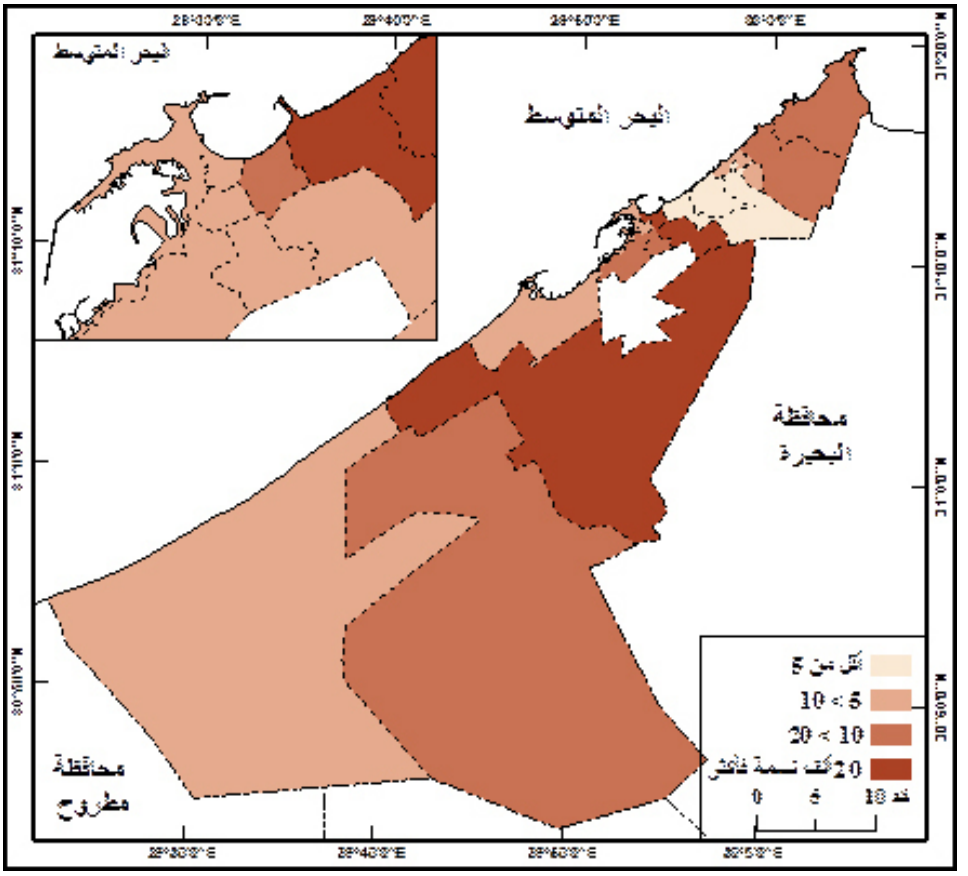

شكل (٥) توزيع معدل خدمة ماكينات الصراف الآلي (ماكينة/ألف نسمة) بأقسام الإسكندرية عام ٢٠١٦.

الثالثة: ماكينة تخدم ما بين ١٠ لأقل ٢٠ ألف نسمة: تضم المنتزه أول والمنتزه ثان وكرموز ومينا البصل والدخيلة والعامرية ثان، ويرجع ذلك إلي ارتفاع كثافة السكان، حيث تضم هذه الأقسام نحو ٤٥,٦٪ من سكان الإسكندرية.

الرابعة: ماكينة تخدم أكثر من ٢٠ ألف نسمة: تضم محرم بك والعامرية أول، ويرجع ذلك إلي ارتفاع عدد السكان، فقد بلغت نسبة سكان القسمين ١٤,٩٪ من إجمالي سكان الإسكندرية.

ثانياً- توزيع ماكينات الصراف الآلي التابعة للبنوك الحكومية بحي شرق الإسكندرية:

تقاس أهمية التوزيع الجغرافي لماكينات الصراف الآلي علي قدرتها في تلبية احتياجات العميل بأقل جهد وزمن وتكلفة، وهذا يتطلب أن يكون موقع ماكينات الصراف الآلي قريبة من مركز الثقل السكاني .وينقسم حي شرق إلي ثلاثة أقسام هي:أول الرمل وثان الرمل وسيدي جابر، وتم اختياره الحي كتطبيق للدراسة لخلو ماكينات صراف آلي في قسم منه، وهو قسم الرمل ثان، بالرغم من ارتفاع نسبة عدد سكانه إلي ٨,٧٪ من إجمالي سكان الإسكندرية، بينما يضم قسم سيدي جابر أكبر عدد من ماكينات الصراف الآلي بنسبة ١٦,٢٪ من إجمالي ماكينات الصراف الآلي في الإسكندرية.

١- توزيع ماكينات الصراف الآلي في حي شرق وفقاً لنوع البنك في حي شرق الإسكندرية:

يستحوذ البنك الأهلي علي أكبر عدد من ماكينات الصراف الآلي بحي شرق، بعدد ٧٧ ماكينة صراف آلي بنسبة ٦٢,٦٪ من إجمالي ماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق، ويرجع ذلك إلي أن ٧٠٪ من الجهات الحكومية تقوم بتحويل الرواتب عليه، يليه بنك مصر بعدد ٤٠ ماكينة صراف آلي بنسبة ٣٢,٥٪ من إجمالي ماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق، حيث بلغت عدد من يقوم بتحويل الرواتب عليه ١٥٪ من العاملين بالحكومة، ثم بنك القاهرة بعدد ٦ ماكينات فقط أي بنسبة ٤,٩٪ من إجمالي ماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق، لقلة فروع البنوك، ولم يتم التوسع في فروع البنك، وماكينات الصراف الآلي حيث تسعى الدولة لبيعه منذ ٢٠١٤.

(أ) البنك الأهلي:

تتوزع ماكينات الصراف الآلي للبنك الأهلي علي ١٠ شياخات في حي شرق بما يعادل ٥٥,٦٪ من شياخات الحي كما يُظهر الجدول (٢) والشكل (٦)، أما بقية الشياخات البالغ نسبتها ٤٤,٤٪ من مجموع الشياخات فلا توجد بها ماكينات صراف آلي، وتشغل سان استيفانو المرتبة الأولي بعدد ١٦ ماكينة وبنسبة ٢٠,٨٪ من إجمالي ماكينات الصراف الآلي للبنك الأهلي في الحي، تليها شياخات مصطفي كامل وبولكلي وسيدي جابر وفلمنج بعدد ٣٠ ماكينة بنسبة ٣٩٪، أي أن ثلثي ماكينات الصراف الآلي التابعة للبنك الأهلي موزعة علي أربع شياخات فقط، ويرجع ذلك إلي ارتفاع المستوي المعيشي لسكان تلك الشياخات، وكذلك توافر عنصر الأمن.

جدول (٢) توزيع ماكينات الصراف الآلي التابعة للبنوك الحكومية بشياخات حي شرق عام ٢٠١٦

القسم	الشياخة	ماكينات الصراف الآلي		البنك الأهلي		بنك مصر		بنك القاهرة		السكان ألف نسمة		المساحة كم٢	الكثافة السكانية ألف نسمة/كم	كثافة الماكينات / عدد السكان
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪			
أول الرمل	القصعي بحري	٥	١٠	٣	٩	٢	١٥	–	–	٨١	٧	١,٤	٥٨	١٦
	زعربانة	–	–	–	–	–	–	–	–	١٠٢	٨,٨	١,٣	٧٨	–
	باكوس	٨	١٦	٤	١٢	٢	١٥	٢	٥٠	٧٤	٦,٤	١,٤	٥٣	٩
	سان استيفانو	٢٤	٤٨	١٦	٤٩	٦	٤٧	٢	٥٠	١١٩	١٠,٣	١,١	١٠٨	٥
	فلمنج	١٣	٢٦	١٠	٣٠	٣	٢٣	–	–	٨٩	٧,٧	١,٣	٦٨	٧
	الجملة	٥٠	١٠٠	٣٣	١٠٠	١٣	١٠٠	٤	--	٤٦٥	٤٠,٢	٦,٥	٧١	٩
ثان الرمل	أبيس الثانية	–	–	–	–	–	–	–	–	١٩	١,٦	١١,٥	١,٧	–
	الظاهرية	–	–	–	–	–	–	–	–	٥٥	٤,٧	٠,٦	٩٢	–
	القصعي قبلي	–	–	–	–	–	–	–	–	٣٦	٣,١	٠,٤	٩٠	–
	المحروسة	–	–	–	–	–	–	–	–	٤١	٣,٥	٠,٨	٥١	–
	حجر النواتية	–	–	–	–	–	–	–	–	١٠٦	٩,١	٣,٨	٢٨	–
	أبيس الأولي	–	–	–	–	–	–	–	–	١١	٠,٩	٦,٢	١,٨	–
	دنا	–	–	–	–	–	–	–	–	١٦٢	١٣,٩	٣,١	٥٢	–
	الجملة	–	–	–	–	–	–	–	–	٤٣٠	٣٦,٨	٢٦,٤	١٦	–
سيدي جابر	أبو النواتير	١٢	١٦	٧	١٥	٥	١٨	–	–	٢٦	٢,٢	١,٢	٢٢	٢
	الرياضة	١٠	١٤	٦	١٤	٣	١١	١	٥٠	١٤	١,٢	٠,٦	٢٣	١
	سيدي جابر	١٤	١٩	١٠	٢٣	٤	١٥	–	–	٤٣	٣,٧	٠,٩	٤٨	٣
	عزبة النزهة	٩	١٢	٦	١٤	٣	١١	–	–	٨٣	٧,٢	٤,٤	١٩	٩
	عزبة سعد	٩	١٢	٥	١١	٤	١٥	–	–	٨٢	٧,١	٢,٦	٣٢	٩
	مصطفي كامل وبلوكلي	١٩	٢٧	١٠	٢٣	٨	٣٠	١	٥٠	١٩	١,٦	٠,٨	٢٤	١
	الجملة	٧٣	١٠٠	٤٤	١٠٠	٢٧	١٠٠	٢	١٠٠	٢٦٧	٢٣	١٠,٥	٢٥	٤
الإجمالي		١٢٣	١٠٠	٧٧	١٠٠	٤٠	١٠٠	٦	١٠٠	١١٦٢	١٠٠	٤٣,٤	٢٧	١

المصدر / (١)الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء. (٢) تقرير البنك المركزي٢٠١٦

(3) Geoportal.capmas.gov.eg

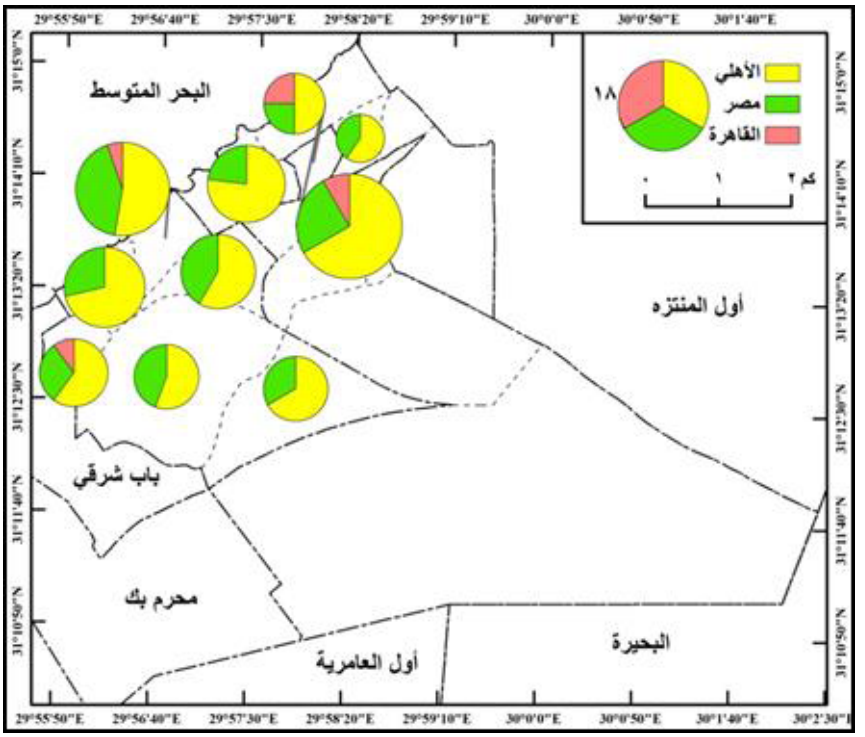

شكل (٦) توزيع العددي والنسبي لماكينات الصراف الآلي لبنوك الأهلي ومصر والقاهرة بشياخات حي شرق عام ٢٠١٦

(ب) بنك مصر

بلغ عدد ماكينات الصراف الآلي التابعة لبنك مصر في حي شرق ٤٠ ماكينة، توزعت علي ١٠ شياخات بنسبة ٥٥,٦٪ من شياخات الحي،شغلت شياخة مصطفي كامل وبولكلي المرتبة الأولي في عدد ماكينات الصراف الآلي بعدد ٨ ماكينات صراف آلي بنسبة خمس عدد ماكينات الصراف الآلي لبنك مصر في حي شرق، ويرجع ذلك لوجود ثلاثة فروع لبنك مصر بهذه الشياخة، تليها سان استيفانو بعدد ٦ ماكينات صراف آلي بنسبة ١٥٪ من إجمالي ماكينات الصراف الآلي التابعة للبنك، ويعزي ذلك لارتفاع مستوي المعيشة، وتوفر الأمن،ووجود فرع البنك،والمركز التجاري بسان استيفانو.

(ج) بنك القاهرة :

بلغ عدد ماكينات الصراف الآلي التابعة لبنك القاهرة في حي شرق ٦ ماكينات توزعت علي أربع شياخات فقط بنسبة ٢٢,٢٪ من شياخات الحي، أما بقية الشياخات البالغ نسبتها ٧٧,٨٪ من مجموع الشياخات في حي شرق تخلو منها، ويرجع ذلك إلي إجراءات عدم التوسع في الماكينات بسبب إجراءات بيع البنك.

٢- توزيع ماكينات الصراف الآلي تبعاً لعدد السكان والمساحة في حي شرق:

بلغ عدد ماكينات الصراف الآلي التابعة للبنوك الحكومية في حي شرق ١٢٣ ماكينة، بنسبة ٢٨٪ من إجمالي الإسكندرية، يستحوذ البنك الأهلي علي ٦٢,٦٪ منها في حي شرق، يليه بنك مصر بنسبة ٣٢,٥٪، ثم بنك القاهرة بنسبة ٤,٩٪.

وينقسم حي شرق إلي ثلاث أقسام و١٨ شياخة، وتتباين هذه الشياخات في عدد السكان، وبالتالي في مدي توافر ماكينات الصراف الآلي وتوزيعها، ومن خلال الجدول (٢) والشكل (٦) اللذان يعرضان توزيع ماكينات الصراف الآلي التابعة للبنوك الحكومية، وفقاً لعدد سكان حي شرق عام ٢٠١٦، يمكن تقسيم شياخات حي شرق إلي أربع فئات هي:

- **الأولي**: شياخات تخلو من ماكينات صراف آلي: تضم قسم ثان الرمل بكل شياخاته، بالإضافة إلي شياخة زعربانة، ويضم هذا قسم ٣٦,٨٪ من إجمالي سكان حي شرق، وشياخة زعربانة ٨,٨٪ من إجمالي سكان حي شرق، ويرجع ذلك إلي أن شياخات الظاهرية والقصعي قبلي والمحروسة وحجر النواتية ودنا وزعربانة تضم كثير من الأماكن العشوائية التي لا تتوافر بها عنصر الأمن، بالإضافة إلي شياخات أبيس الثانية وأبيس الأولي ووجود الظهير الزراعي، ويضطر مستخدمو ماكينات الصراف الآلي القاطنون بهذه الشياخات إلي الانتقال إلي الشياخات المجاورة للحصول علي الخدمة، وهو ما يؤكد إلي أن هذه الفئة تحتاج إلي ماكينات الصراف الآلي بها.
- **الثانية**: شياخات بها من ١ -٩ ماكينة صراف آلي: عددها خمس؛ بداخلها ٤١ ماكينة تمثل ثلث عدد ماكينات الصراف الآلي في حي شرق، وهي: القصعي بحري وباكوس وعزبة النزهة وعزبة سعد والرياضة، وتخدم هذه الماكينات ٢٣,٩٪ من إجمالي عدد السكان في حي شرق، وذلك علي مساحة بلغت ١٥,٨٪ من إجمالي مساحة حي شرق، ويرجع ذلك إلي تدني مستوي المعيشة لسكان شياخات باكوس وعزبة سعد.
- **الثالثة**: شياخات توجد بها من ١٠-١٩ ماكينة صراف آلي: بلغ عدد أربع شياخات، يوجد بداخلها ٥٨ ماكينة تمثل ٤٧,٢٪ من جملة ماكينات الصراف الآلي في حي شرق وهي: فلمنج وسيدي جابر وأبو النواتير ومصطفي كامل وبولكلي، وتخدم هذه الماكينات قطاعاً سكانياً تجاوز خمس سكان حي شرق، وذلك علي مساحة ١٧,١٪ من جملة مساحة حي شرق، ويرجع ذلك إلي وجود محطة السكة الحديدية المركزية في شياخة سيدي جابر، وكذلك يضم مركز تجاري، بالإضافة وجود فروع للبنك الأهلي وبنك مصر في كل من سيدي جابر ومصطفي كامل وبولكلي وسموحة وفلمنج.

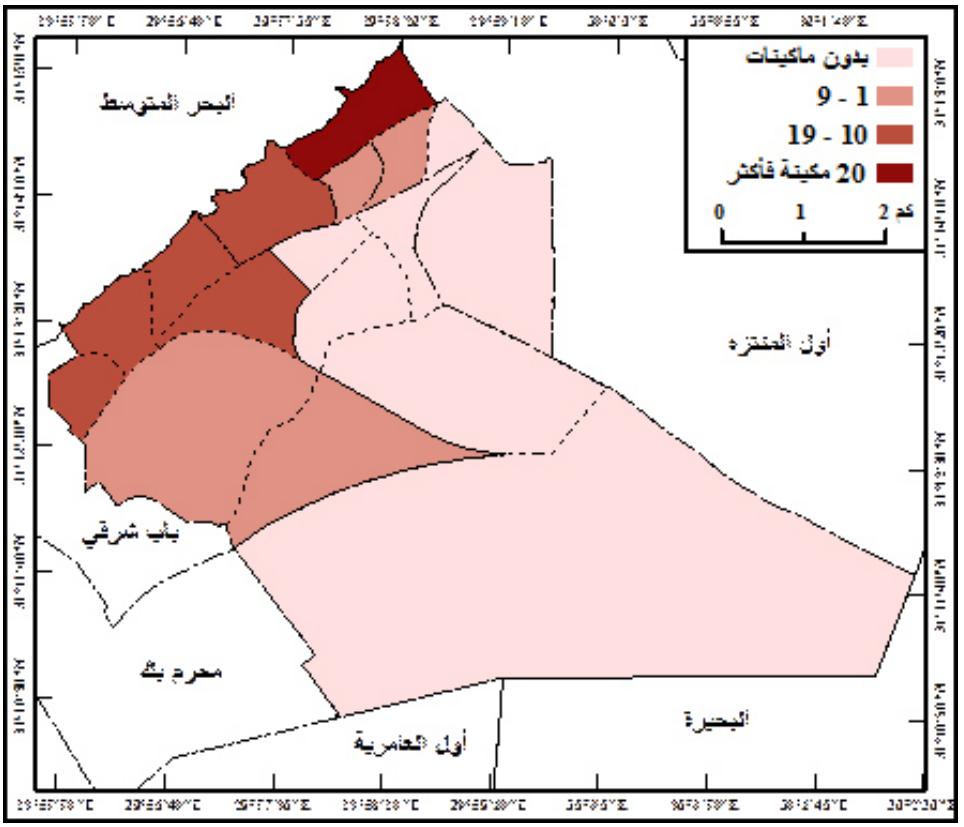

شكل (٧) توزيع ماكينات الصراف الآلي بشياخات حي شرق الإسكندرية عام ٢٠١٦

- **الرابعة**: شياخات تزيد بها عدد الماكينات علي ٢٠ ماكينة: تقتصر على سان استيفانو ففيها ٢٤ ماكينة، بالرغم من قلة عدد سكانها الذي تجاوز عشر سكان حي شرق، وذلك علي مساحة ٢,٥٪ من إجمالي مساحة الحي، وبكثافة سكانية ١٠٨ ألف نسمة/ كم٢، ويرجع ذلك إلي وجود مركز سان استيفانو التجاري، حيث يقع بداخله ١٢ ماكينة صراف آلي تابعة للبنوك الحكومية،بالإضافة إلي فروع بنكي مصر القاهرة وفرعين للبنك الأهلي.

وباستخدام معامل بيرسون للارتباط ما بين عدد ماكينات الصراف الآلي وعدد السكان وفقاً لشياخات حي شرق الإسكندرية نجد أن قيمته بلغت (-٠,١) مما يدل علي الارتباط عكسي ضعيف جدا ويكاد أن يكون منعدم أي أنه لا يوجد علاقة بين عدد السكان وعدد ماكينات الصراف الآلي، وبلغت قيمة المعامل بين عدد ماكينات الصراف الآلي والمساحة (-٠,٢) مما يدل على الارتباط الضعيف، حيث يرتبط توزيع ماكينات الصراف الآلي بعنصر الأمن وليس عدد السكان.

٣- توزيع ماكينات الصراف الآلي وفقاً للكثافة السكانية في حي شرق:

ولتوضيح مدي ملائمة توزيع ماكينات الصراف الآلي مع توزيع الكثافة السكانية يمكن تقسيم منطقة الدراسة طبقًا للشكل (٧) إلي أربعة نطاقات كما يلي:

- نطاق ترتفع فيها الكثافة السكانية علي ٦٠ ألف نسمة/ كم٢: يضم سان استيفانو وزعربانة وفلمنج والقصعي قبلي والظاهرية، ويعزي ذلك لصغر مساحتها التي تبلغ ٤,٧كم، وارتفاع حجمها السكاني، ويضم هذا النطاق ٣٧ ماكينة صراف آلي تمثل ٣٠,١٪ من إجمالي عددها بمنطقة الدراسة.

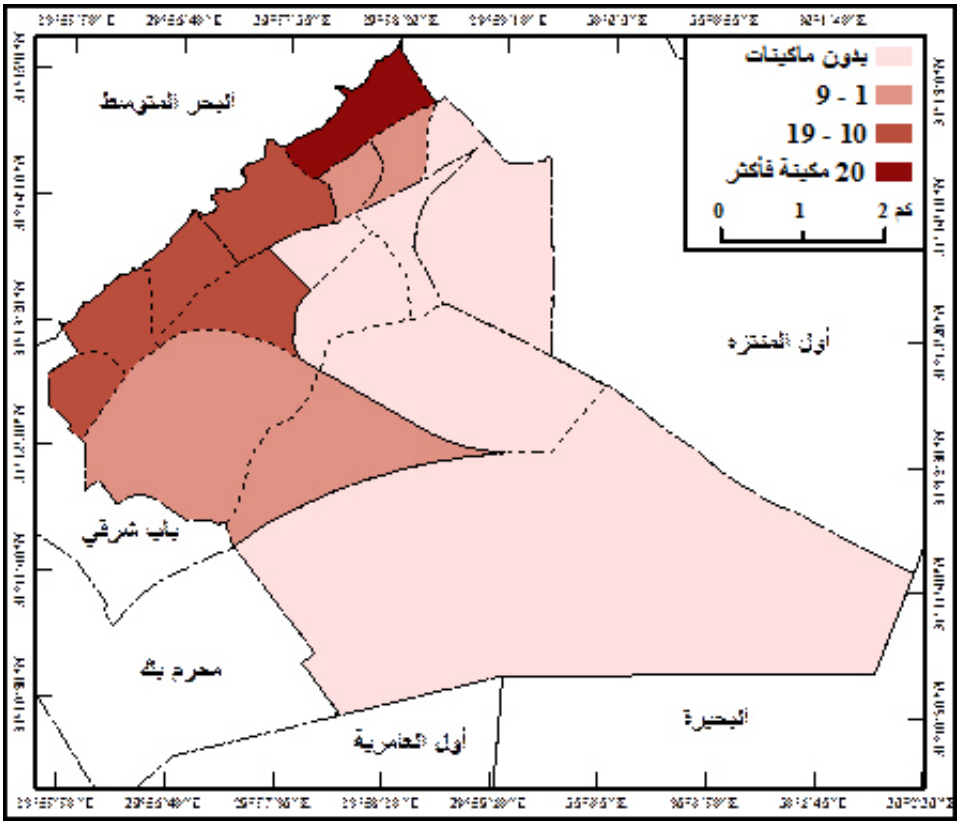

شكل (٨) توزيع كثافة السكان بشياخات حي شرق الإسكندرية عام ٢٠١٦

- نطاق تتراوح كثافته بين ٠٤ لأقل من٠٦ ألف نسمة/كم٢: يضم القصعي بحري وباكوس والمحروسة ودنا وسيدي جابر، يتوزع داخل النطاق ٧٢ ماكينة صراف آلي تمثل ٩,١٢٪ من إجمالي عددها في منطقة الدراسة.

- نطاق تتراوح كثافته بين ٠٢ لأقل من ٠٤ ألف نسمة/كم٢: يضم شياخات حجر النواتية وأبو النواتير والرياضة وعزبة سعد ومصطفي كامل وبولكلي، ويتوزع داخل تلك النطاقات ٠٥ ماكينة صراف آلي، تمثل ٧,٠٤٪ من إجمالي عددها بمنطقة الدراسة.
- نطاق يقل كثافته عن ٠٢ ألف نسمة/كم٢: يضم شياخات أبيس الثانية وأبيس الأولي وعزبة النزهة، ويلاحظ أن أبيس الثانية والأولي من الشياخات الزراعية، ولا يوجد بها أي ماكينة صراف آلي، بينما تضم عزبة النزهة الكثير من الشركات ذات المساحات الكبيرة مثل فستيا، وكذلك نادي سموحة وبها ٩ ماكينة صراف آلي تمثل ٣,٧٪ من إجمالي عددها بالمنطقة.

وبتطبيق معامل ارتباط بيرسون ما بين عدد ماكينات الصراف الآلي والكثافة السكانية وفقاً لشياخات حي شرق نجد أن قيمته(٠,٠١)مما يدل علي الارتباط شبه منعدم وأن توزيع ماكينات الصراف الآلي ليس له علاقة بالكثافة السكانية.

٤- توزيع ماكينات الصراف الآلي وفقاً لاستخدام الأرض بحي شرق الإسكندرية:

مما لا شك أن أنماط استخدام الأرض هي احدي العوامل الجغرافية المهمة والمؤثرة في توزيع ماكينات الصراف الآلي، والتحليل المكاني لتوزيع هذه الماكينات بين أنماط استخدام الأرض المختلفة له الأثر الكبير في تقييم هذا التوزيع، وتحديد مدي قدرته علي خدمة السكان. وتتباين صور استخدامات الأرض ومساحة كل استخدام؛ فيحتل الاستخدام السكني المرتبة الأولي في حي شرق بمساحة قدرها ٣٥,٦ كم٢ تشكل ٨٢٪ من جملة مساحة الحي، بينما تشغل إجمالي الأنشطة الاقتصادية مساحة قدرها ٤ كم٢ بما تشكل نحو ٩,٢٪ من جملة مساحة الحي.

أما الاستخدام الإداري فيشغل مساحة قدرها ٠,٧ كم٢بنسبة ١,٦٪ من إجمالي مساحة الحي، بينما يشغل الاستخدام التعليمي مساحة ١,٧كم٢ بما تمثل ٣,٩٪ من جملة المساحة، بينما تتوزع صور الاستخدامات الأخرى من منشآت دينية ومناطق خضراء ومقابر وترفيه النسبة المتبقية(مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، ٢٠١٥)

ويلاحظ أن توزيع ماكينات الصراف الآلي بحي شرق يخدم جميع صور استخدام الأرض دون استثناء، وبعض ماكينات الصراف الآلي يتسع نطاقها لتغطية أكثر من استخدام،إذ تخدم جميع ماكينات الصراف الآلي بمنطقة الدراسة جميع المناطق السكنية، ويعزي ذلك لأنها تأتي في الترتيب الأول من حيث المساحة المستخدمة بنسبة ٨٢٪.

ثالثاً: التحليل المكاني لماكينات الصراف الآلي للبنوك الحكومية في حي شرق:

يعد التحليل الإحصائي جوهر نظم المعلومات الجغرافية حيث أنه يضم جميع عمليات إدارة ومعالجة البيانات واكتشاف الأنماط التي تظهر بصريا بسهولة بهدف اتخاذ القرار (داود، ٢٠١٤، ص ١٥٢)، فالتحليل المكاني الإحصائي من أهم الأساليب المستخدمة لقياس العلاقات المكانية بين الظاهرات اعتمادا على قياس الموقع والشكل والأبعاد والمساحات، وذلك من أجل تفسير العلاقات المكانية والاستفادة منها وفهم أسباب وجود الظاهرة وتوزيعها على سطح الأرض والتنبؤ بسلوك تلك الظاهرة في المستقبل (شرف، ٢٠٠٨، ص٥١).

وتتباين أساليب التحليل المكاني التي يمكن استخدامها داخل نظم المعلومات الجغرافية، وذلك وفقا لنوع الظاهرة محل الدراسة، وإذا كانت ماكينات الصراف الآلي في حي شرق الإسكندرية ظاهرة جغرافية مكانية نقطية لها إحداثياتها الأفقية والرأسية التي يمكن معالجتها وفق ثلاثة محاور أساسية هي: تحليل أنماط التوزيعات المكانية، تحليل قياس التوزيعات الجغرافية، تحليل القرب الجغرافي.

١- تحليل أنماط التوزيعات المكانية:

ما يهم الجغرافي عند دراسته لتوزيع الظواهر معرفة ما إذا كان توزيعها يشكل نمطا محددا، أو أنه مجرد توزيع عشوائي، فإذا كان التوزيع يشكل نمطًا Pattern محددًا فإن ذلك يعنى أن هناك قوى أو عوامل وراء تشكيل هذا النمط، إما إذا كان التوزيع عشوائيًا فإن ذلك يشير إلى قوى الصدفة التي من الصعب تفسيرها.

ومن أهم التحليلات التي تقيس توزيع الظاهرة ونمطها من حيث انتظام مجموعة من النقاط هو تحليل الجار الأقرب، والذي يهدف إلى تحليل المسافة الحقيقية الفاصلة بين المراكز الموزعة على الخريطة على هيئة نقاط، وذلك من خلال قياس المسافة بين كل نقطة وأقرب نقطة مجاورة لها بغرض الوصول إلى دليل يحدد نمط التوزيع.

الجار الأقرب Average Nearest Neighbor:

يعد معامل الجار الأقرب واحداً من المعايير التي تعتمد على معيار كمي مستمر (continu-ous) في تحليل النقاط وتوزيعها، يبدأ بنقطة التطرف الأولى في سلم المعيار (صفر)، وفيها تتجمع جميع نقاط التوزيع في مكان واحد، ماراً بجميع النقاط حتى نقطة التطرف الأخيرة (٢,١٥) للدلالة على انتظام التوزيع. بينما القيمة الوسطى (١) تعنى عشوائية التوزيع، ولا تخرج التوزيعات المكانية عن أحد من الأنماط التالية:

النمط	قيمة معامل الجار الأقرب	النمط الفرعي	قيمة معامل الجار الأقرب
المتقارب/ المتجمع	أقل من ١,٠	متجمع تماما	صفر
		متقارب لكن غير منتظم	من صفر إلى ٠,٥
		متقارب يتجه ناحية العشوائي	من٠,٥ إلى ١,٠
العشوائي	١,٠		
المتباعد/ المنتظم	أكبر من ١,٠	المتباعد	من١,٠ إلى ٢,٠
		متباعد منتظم (شكل المربع)	٢,٠
		متباعد منتظم (شكل سداسي)	أكبر من ٢,٠

المصدر: داود، ٢٠١٢، ص ٥١

وتبين من خلال تطبيق تحليل الجار الأقرب لجميع ماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق الإسكندرية والبالغ عددها ١٢٣ ماكينة موزعة على ١٨ شياخة إلى أن قيمة الجار الأقرب الناتجة عن قسمة متوسط المسافة المحسوبة على متوسط المسافة المتوقعة بلغت ٠,٣١ مما يشير إلى نمط توزيع ماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق هو نمط التوزيع المتقارب ولكن غير منتظم، والذي يقترب اتجاهه نحو النمو العنقودي المتجمع، وأن قيمة Z= ١٤,٤٧والتى تقع في نطاق مستوى ثقة، وهذا يعنى أن ماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق الإسكندرية تتقارب من بعضها البعض في حيز مكاني صغير وتترك مساحات كبيرة غير مخدومة، وبالتالي تقل كفاءة الخدمة المقدمة من تلك الماكينات لسكان حي شرق الإسكندرية.

وعند تطبيق تحليل الجار الأقرب لماكينات الصراف الآلي الحكومية للبنك الأهلي في حي شرق الإسكندرية والبالغ عددها ٧٧ ماكينة موزعة عل ١٨ شياخة إلى أن قيمة الجار الأقرب الناتجة عن قسمة متوسط المسافة المحسوبة على متوسط المسافة المتوقعة بلغت ٠,٣٣ مما يشير إلى نمط توزيع ماكينات الصراف الآلي الحكومية للبنك الأهلي في حي شرق هو نمط التوزيع المتقارب ولكن غير منتظم، والذي يقترب اتجاهه نحو النمو العنقودي المتجمع، وأن قيمة Z= ١١,١٨، وهذا يعنى أن ماكينات الصراف الآلي الحكومية للبنك الأهلي في حي شرق الإسكندرية تتقارب من بعضها البعض في حيز مكاني صغير وتترك مساحات كبيرة غير مخدومة، وبالتالي تقل كفاءة الخدمة المقدمة من تلك الماكينات لسكان حي شرق الإسكندرية، شكل (٩).

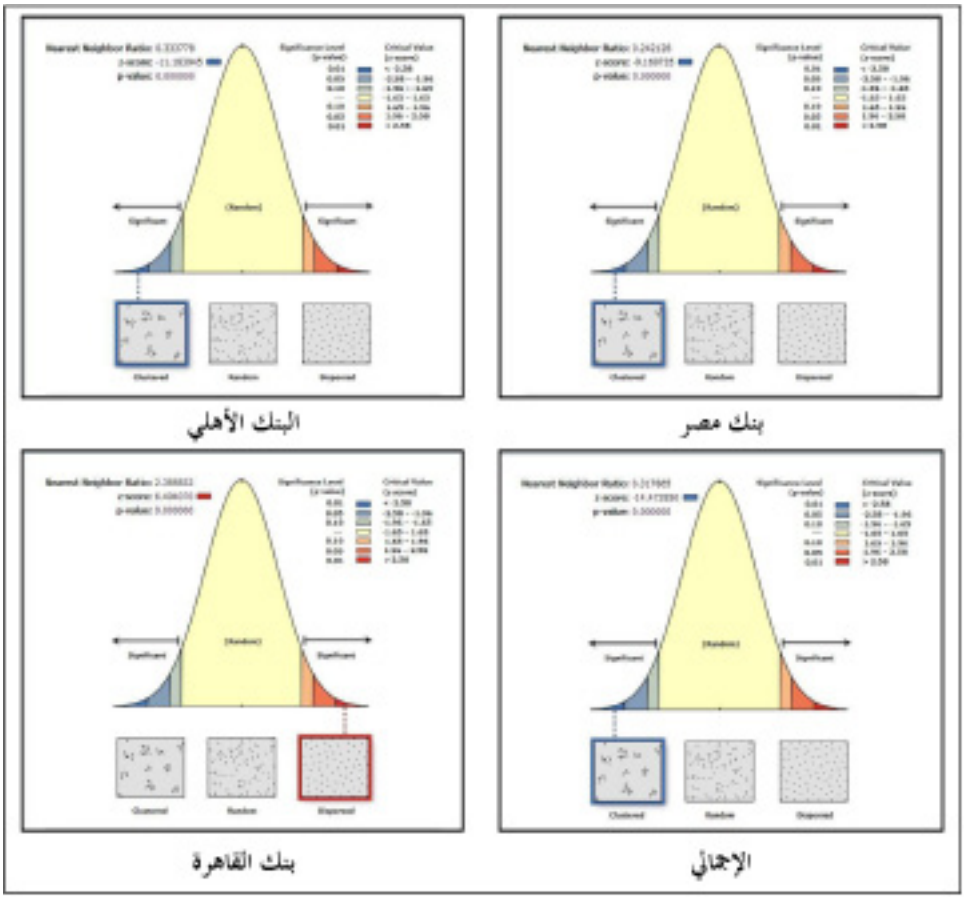

شكل (٩) نمط التوزيع المكاني (تحليل الجار الأقرب) لماكينات الصراف الآلي لبنوك الأهلي ومصر والقاهرة بشياخات حي شرق عام ٢٠١٦.

أما تحليل الجار الأقرب لماكينات الصراف الآلي الحكومية لبنك مصر في حي شرق والبالغ عددها ٤٠ ماكينة موزعة علي ١٨ شياخة، فإن قيمة الجار الأقرب الناتجة عن قسمة متوسط المسافة المحسوبة على متوسط المسافة المتوقعة بلغت ٠,٢٤، مما يشير إلى نمط توزيع ماكينات الصراف الآلي الحكومية لبنك مصر في حي شرق هو نمط التوزيع المتقارب ولكن غير منتظم، والذي يقترب اتجاهه نحو النمو العنقودي المتجمع، وأن قيمة Z=٩,١٦، وهذا يعنى أن ماكينات الصراف الآلي الحكومية لبنك مصر في حي شرق الإسكندرية تتقارب من بعضها البعض في حيز مكاني صغير وتترك مساحات كبيرة غير مخدومة، ومن ثم تقل كفاءة الخدمة المقدمة من تلك الماكينات لسكان حي شرق الإسكندرية.

وقد أظهر تحليل الجار الأقرب لماكينات الصراف الآلي الحكومية لبنك القاهرة في حي شرق الإسكندرية والبالغ عددها ٦ ماكينات موزعة عل ١٨ شياخة إلى أن قيمة الجار الأقرب الناتجة عن قسمة متوسط المسافة المحسوبة على متوسط المسافة المتوقعة بلغت ٢,٣٨ مما يشير إلى نمط توزيع ماكينات الصراف الآلي الحكومية لبنك القاهرة في حي شرق هو نمط التوزيع المتقارب ولكن غير منتظم، والذي يقترب اتجاهه نحو النمو العنقودي المتجمع، وأن قيمة Z= ٦,٤٧، وهذا يعنى أن ماكينات الصراف الآلي الحكومية لبنك مصر في حي شرق الإسكندرية تتباعد عن بعضها البعض وتترك مساحات كبيرة غير مخدومة ويأخذ شكل التوزيع الشكل السداسي، وبالتالي تقل كفاءة الخدمة المقدمة من تلك الماكينات لسكان حي شرق الإسكندرية (شكل ٩).

(٢) تحليل قياس التوزيعات الجغرافية المكانية:

والمقصود بها قياس نزعة المفردات للتركز حول قيمة متوسطة أو قيمة نموذجية تمثل مجموعة البيانات، وتقدم قياس التوزيعات الجغرافية المكانية معلومات عن المركز الجغرافي المتوسط أو الوسيط لمجموعة من التوزيعات المكانية بهدف مقارنة بعد المركز الواقعي عن المركز المثالي للتوزيع والتعرف على المناسب.

أ - المركز الجغرافي المتوسط Mean Center:

هو النقطة الارتكازية الافتراضية الأنسب على اعتبار أن هذا المركز يمثل النقطة التي يتساوى حولها توزيع مفردات الظاهرة قيد الدراسة في كل الاتجاهات، بغرض إيجاد المركز المتوسط الذي يمثل مركز الثقل للتوزيع المكاني للنقاط، ومن خلال الشكل (١٠)، والذي يشير إلى المركز الجغرافي المتوسط لتوزيع ماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق الإسكندرية عام ٢٠١٦ نجد أن هذا المركز الجغرافي المتوسط يقع بين شياخات أبو النواتير ومصطفى كامل وبولكلى وفلمنج.

بينما هذا المركز الجغرافي المتوسط للبنك الأهلي يقع بين أبو النواتير وفلمنج، ولبنك مصر يقع في شياخة أبو النواتير ويرجع ذلك إلى ارتفاع مستوى المعيشة لسكان هذه الكتل السكنية وكذلك توافر عنصر الأمان، ولبنك القاهرة يقع بين باكوس وفلمنج وذلك لوجود فرعين لبنك القاهرة فيهما.

ب- المركز المتوسط الفعلي Central Feature:

تقوم هذه الأداة بتحديد الظاهرة أو المعلم الذي يقع أقرب ما يكون لمركز توزيع مفردات الظاهرة النقطية الفعلية قيد البحث والدراسة، ويتم استخراج هذا الموقع من خلال حساب المتوسط الحسابي للمسافة بين كل مواقع الظاهرة (داود، ٢٠٠٨، ص ١٦٤) ومن خلال الشكل (١١) والذي يشير إلى المركز الجغرافي الفعلي لجميع ماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق عام ٢٠١٦ أنها تقع في شياختي أبو النواتير وبوكلى مصطفي كامل وفلمنج، بما يعكس مدى

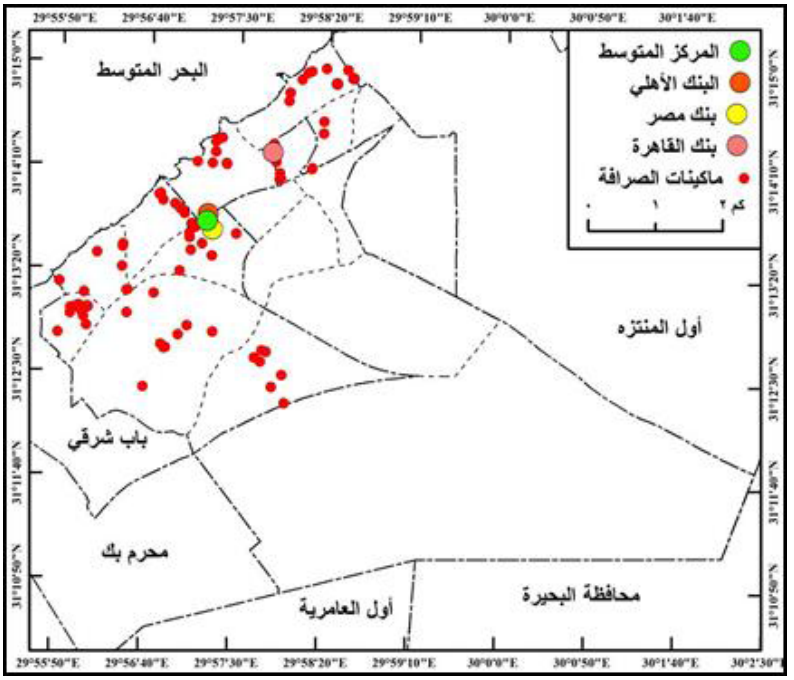

شكل (١٠) المركز الجغرافي المتوسط لماكينات الصراف الآلي لبنوك الأهلي ومصر والقاهرة بشياخات حي شرق عام ٢٠١٦.

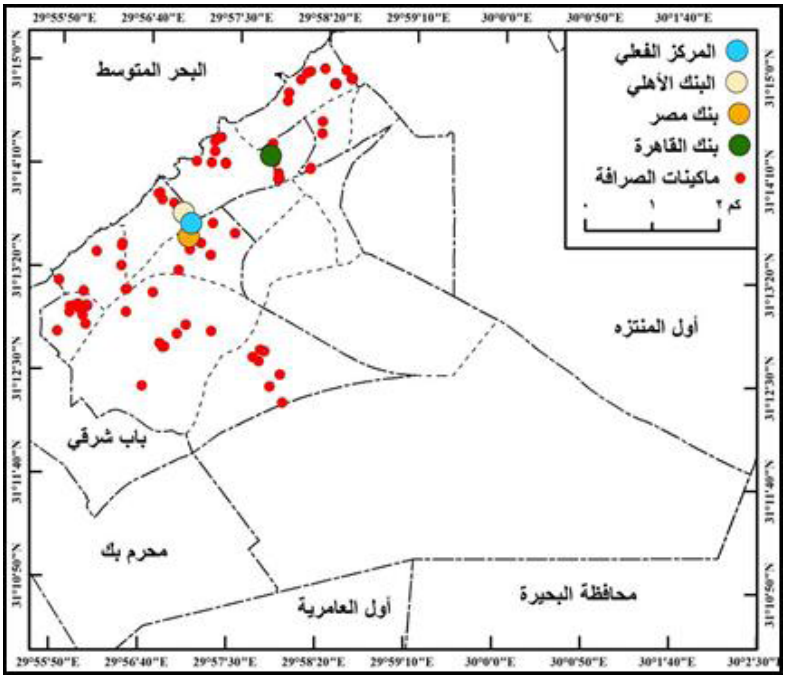

شكل (١١) المركز المتوسط الفعلي لماكينات الصراف الآلي لبنوك الأهلي ومصر والقاهرة بشياخات حي شرق عام ٢٠١٦

تقارب المركز الجغرافي الافتراضي مع المركز المتوسط الفعلي. وعند حساب هذا المركز الجغرافي الفعلي للبنك الأهلي وجد أنه يقع بين أبو النواتير وفلمنج ولبنك مصر يقع في أبو النواتير، وبنك القاهرة يقع بين باكوس وفلمنج.

جـ- المسافة المعيارية Standard Distance:

هي المسافة التي تظهر مدى انتشار مجموعة من النقاط حول نقطة الوسط الجغرافي (إبراهيم، ٢٠٠٥، ص ١٢٥) وتعد المسافة المعيارية مقياساً جيداً للحكم على مدى التشتت المكاني لعناصر الظاهرة المدروسة من خلال وصف انتشار النقاط حول المركز المتوسط. وبتطبيق الأداة على ماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق عام ٢٠١٦ يتضح الآتي:

من خلال من الشكل (١٢) والذي يشير إلى المسافة المعيارية لتوزيع ماكينات الصراف الآلي للبنوك الحكومية بحي شرق الإسكندرية تقع في دائرة قطرها ١٧٥٦م، تمثل الماكينات حول المركز المتوسط ٦٢,٤٪ بعدد ٧٧ ماكينة من جملة ماكينات الصراف الآلي الحكومية بحي شرق، وهو ما يتفق مع كثافة توزيع الماكينات في أقسام أول رمل وسيدي جابر. على حين وجدت خارج نطاق دائرة المسافة المعيارية ٤٦ ماكينة تمثل ٣٧,٨٪ من جملة الماكينات، تميزت بالانتشار والتشتت.

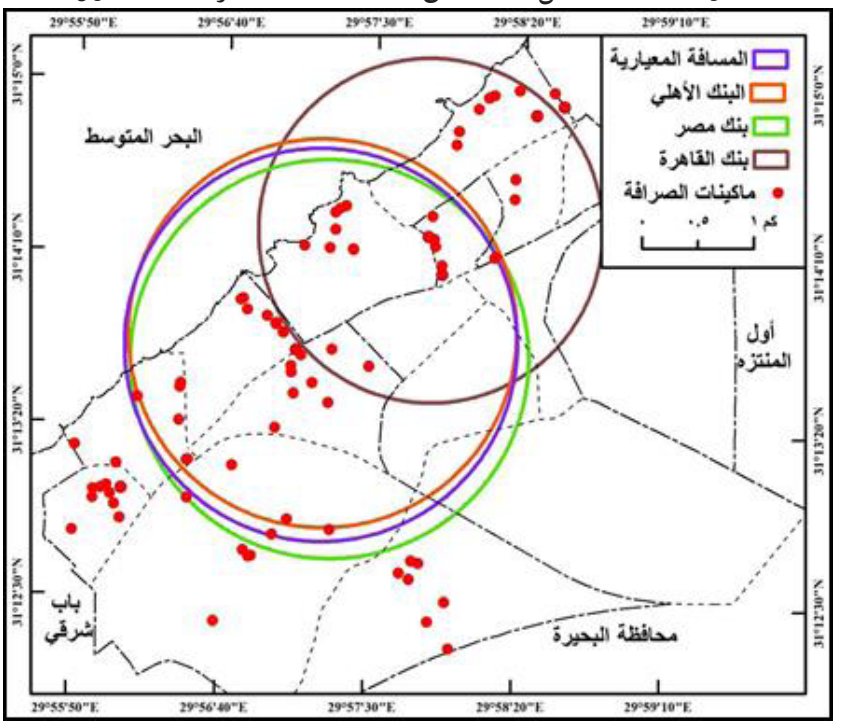

شكل (١٢) المسافة المعيارية لتوزيع ماكينات الصراف الآلي لبنوك الأهلي ومصر والقاهرة بشياخات حي شرق عام ٢٠١٦.

عند تطبيق المسافة المعيارية لتوزيع ماكينات الصراف الآلي للبنك الأهلي بحي شرق الإسكندرية تقع في دائرة قطرها ١٧٣٧م، تمثل الماكينات حول المركز المتوسط ٦٢,٤٪ بعدد ٤٨ ماكينة من جملة ماكينات الصراف الآلي لبنك مصر بحي شرق،على حين وجدت خارج نطاق دائرة المسافة المعيارية ٢٩ ماكينة تمثل ٣٧,٨٪ من جملة الماكينات، تميزت بالانتشار والتشتت.

وعند تطبيق المسافة المعيارية لتوزيع ماكينات الصراف الآلي لبنك مصر بحي شرق الإسكندرية تقع في دائرة قطرها ١٧٨٢م، تمثل الماكينات حول المركز المتوسط ٦٢,٤٪ بعدد ٢٥ ماكينة من جملة ماكينات الصراف الآلي لبنك مصر بحي شرق،على حين وجدت خارج نطاق دائرة المسافة المعيارية ١٥ ماكينة تمثل ٣٧,٨٪ من جملة الماكينات، تميزت بالانتشار والتشتت.

وأما المسافة المعيارية لتوزيع ماكينات الصراف الآلي لبنك القاهرة بحي شرق الإسكندرية تقع في دائرة قطرها ١٥٤٠م، تمثل الماكينات حول المركز المتوسط ٦٢,٤٪ بعدد ٤ ماكينة من جملة ماكينات الصراف الآلي لبنك القاهرة بحي شرق،على حين وجدت خارج نطاق دائرة المسافة المعيارية ٢ ماكينة تمثل ٣٧,٨٪ من جملة الماكينات، تميزت بالانتشار والتشتت.وخلاصة القول سجلت ماكينات الصراف الآلي للبنوك الحكومية بحي شرق الإسكندرية قيم تدل على الانتشار حول المركز المتوسط.

د- تحليل التوزيع الاتجاهي Directional Distribution:

تستخدم هذه الأداة لتحديد الاتجاه العام التي تتركز فيه الظاهرة مكانياً، وذلك من خلال شكل بيضاوي يرسم بزاوية ميل تحدد اتجاه توزيع الظاهرة، ويمثل اتجاه الشمال زاوية بقيمة صفر، والشرق زاوية بقيمة ٩٠° والجنوب زاوية بقيمة ١٨٠° والغرب زاوية بقيمة ٢٧٠°، وكلما كبرت حجم الدائرة المعيارية ودل ذلك على زيادة الانتشار والتشتت المكاني لتوزيع الظاهرة، أي أن مساحة الدائرة تتناسب طردياً مع درجة الانتشار والتوزيع المكاني والعكس صحيح (داود، ٢٠٠٨، ص ١٦٦).

وبتطبيق الأداة على ماكينات الصراف الآلي بحي شرق الإسكندرية تبين من خلال الشكل (١٣) إن التوزيع الاتجاهي لجميع ماكينات الصراف الآلي بحي شرق الإسكندرية عام ٢٠١٦ يأخذ شكل بيضاوي يمتد في محور شمالي شرقي نحو الجنوبي الغربي بزاوية ٣٧,٥°، وذلك يرجع إلى طبيعة مكان الدراسة على شكل شريط يوازى خط الساحل، وتركزها في قسم أول الرمل وسيدي جابر وتنعدم في قسم ثان رمل التي لا تتوافر بها عنصر الأمان.

ويظهر ذلك أيضا على اتجاه التوزيع الاتجاهي لماكينات الصراف الآلي للبنك الأهلي يأخذ شكل بيضاوي يمتد في محور شمالي شرقي نحو الجنوبي الغربي بزاوية ٣٢,٢°، وبنك مصر أيضا يأخذ شكل بيضاوي يمتد في محور شمالي شرقي نحو الجنوبي الغربي بزاوية٣٣,١°، وبنك القاهرة

أيضا يأخذ شكل بيضاوي يمتد في محور شمالي شرقي نحو الجنوبي الغربي بزاوية٤٧,٨ بحي شرق الإسكندرية عام ٢٠١٦، فيلاحظ تقريبا تطابق اتجاهات التوزيع للبنوك الثلاثة.

(٣) تحليل القرب الجغرافي:

وسوف يتم تحليل القرب الجغرافي من خلال تطبيقين الحرم المكاني، نطاق التخصيص المساحي Create Thiessen Polygons.

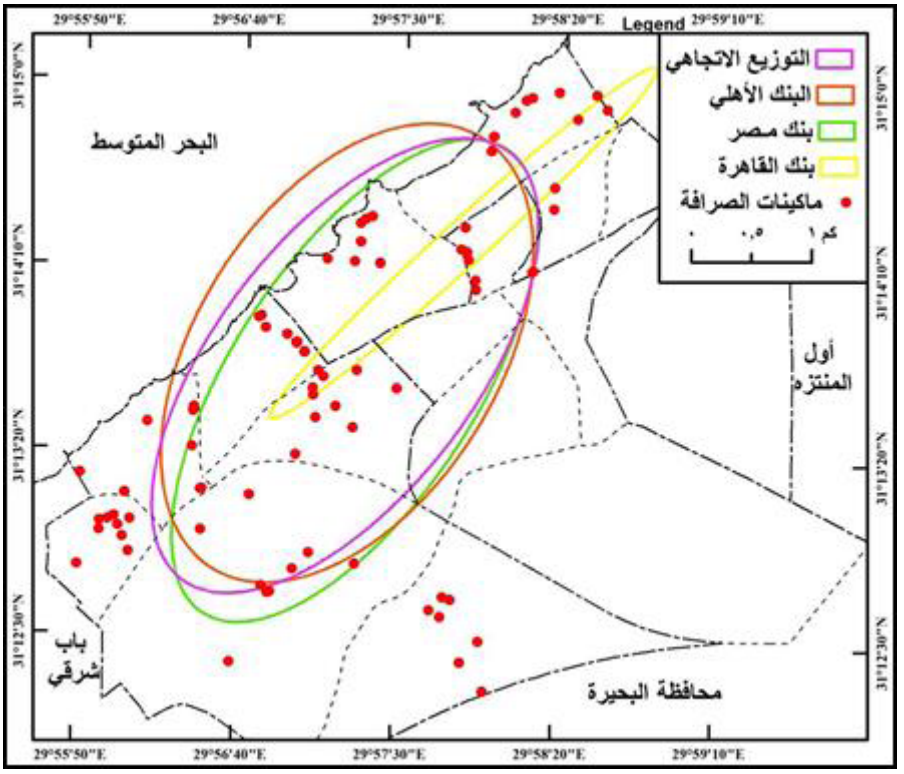

شكل (١٣) تحليل التوزيع الاتجاهي لتوزيع ماكينات الصراف الآلي لبنوك الأهلي ومصر والقاهرة بشياخات حي شرق عام ٢٠١٦.

أ – الحرم المكاني (النطاق) Buffering:

تستخدم هذه الأداة بغرض معرفة المناطق التي تشملها وتغطيها خدمة والمناطق التي حرمت منها، أي إنها تعكس امتداد تأثير الظاهرة النقطية أو الخدمة محل الدراسة حول محيطها وباتساع ثابت. وقد تم الاعتماد على معيار نطاق تأثير لماكينات الصراف الآلي لمسافة ٥٠٠م، وتم التوصل إلى النتائج التالية شكل (١٤):

- يوجد تداخل كبير لغالبية ماكينات الصراف الآلي الحكومية بحي شرق الإسكندرية، ولكن يوجد مساحات كبيرة من الشياخات غير مخدومة بماكينات صراف آلي مما يعنى عدم العدالة في التوزيع، ووجد أن هناك بعض الشياخات قد حرمت من الخدمة على الرغم من الكثافة السكانية والعمرانية مثل شياخة دنا وشياخة حجر النواتية، وذلك يعد من المشكلات التي تقابل السكان في الحصول على الخدمة والاعتماد على المناطق القريبة المجاورة.

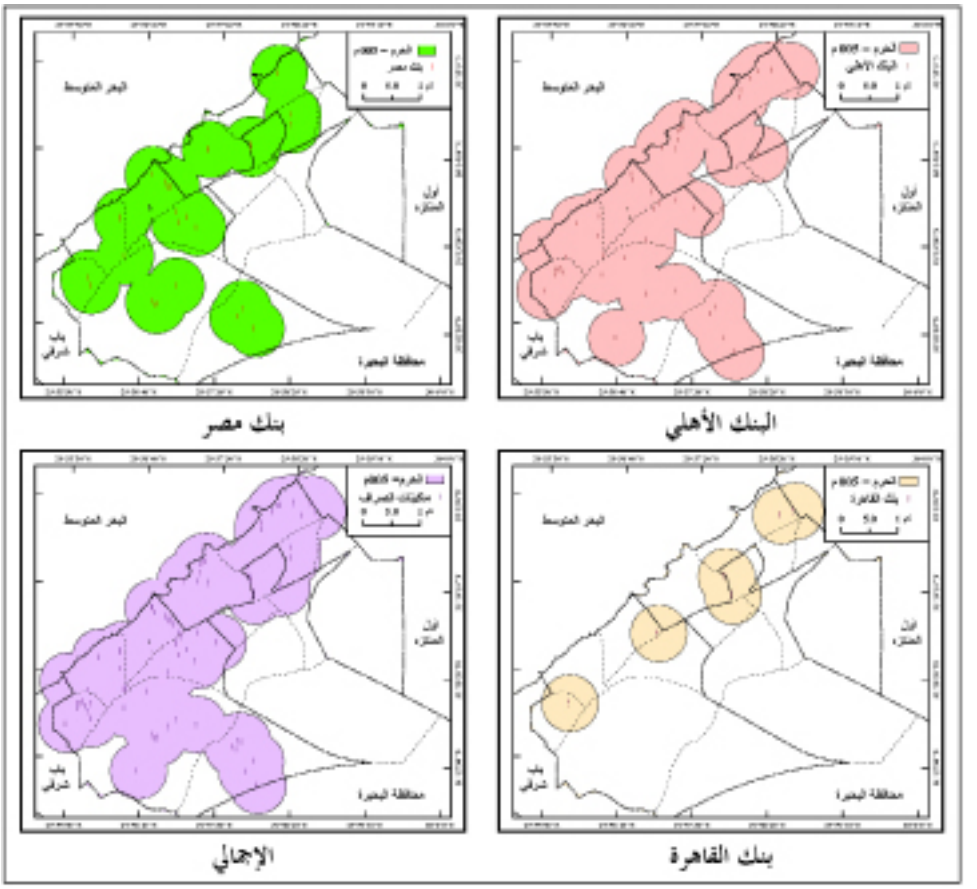

شكل (١٤) تحليل القرب الجغرافي (حرم الظاهرة) لتوزيع ماكينات الصراف الآلي لبنوك الأهلي ومصر والقاهرة بشياخات حي شرق عام ٢٠١٦.

- وبالنسبة لماكينات الصراف الآلي للبنك الأهلي بحي شرق الإسكندرية يوجد تداخل كبير في نطاق التأثير للماكينات وهو يرجع إلى عددها الذي بلغ ٧٧ ماكينة، ولكن يوجد شياخات غير مخدومة هي شياخة دنا وحجر النواتية بسبب عدم توافر عنصر الأمان.

- وبالنسبة لماكينات الصراف الآلي لبنك مصر بحي شرق الإسكندرية يوجد تداخل في نطاق التأثير للماكينات ولكن هناك شياخات لا تتقاطع فيها دوائر الخدمة لكونها تعانى من قلة عدد الماكينات في محيطها وهى شياخة المحروسة وشياخة الظاهرية، ويوجد شياخات غير مخدومة نهائيا هي: شياخة دنا وحجر النواتية وزعربانة أيضا عدم توافر عنصر الأمان.
- وبالنسبة لماكينات الصراف الآلي لبنك القاهرة بحي شرق الإسكندرية نجد أن لا يوجد تداخل في نطاق التأثير الماكينات ومساحات التقاطع أقل من المساحة الغير مخدومة بسبب قلة عدد الماكينات وكذلك سوء التوزيع.مما يعنى أن حي شرق بحاجة إلى ماكينات صراف آلي لبنك القاهرة لتغطية كامل مساحة الحي.

ب- نطاق التخصيص المساحي Create Thiessen Polygons:

ويتم وضع الظاهرة النقطية قيد الدراسة في إطار مربع بناء على قياس أبعد نقطتين عن بعضهما البعض، ومن ثم تقسيم الخدمة مساحيا على قياسات النقطتين السابقتين لتحديد مناطق للظاهرة مساحيا بناء على المسافات بين كل نقطة وأخرى.

ومن خلال الشكل (١٥) الذي يشير إلى مناطق التخصيص المساحي لانتشار ماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق عام ٢٠١٦ يلاحظ أن هناك تفاوت كبير في حجم مناطق التخصيص بالنسبة ماكينات الصراف الآلي،حيث وجد أن الماكينات التي توجد داخل شياخات

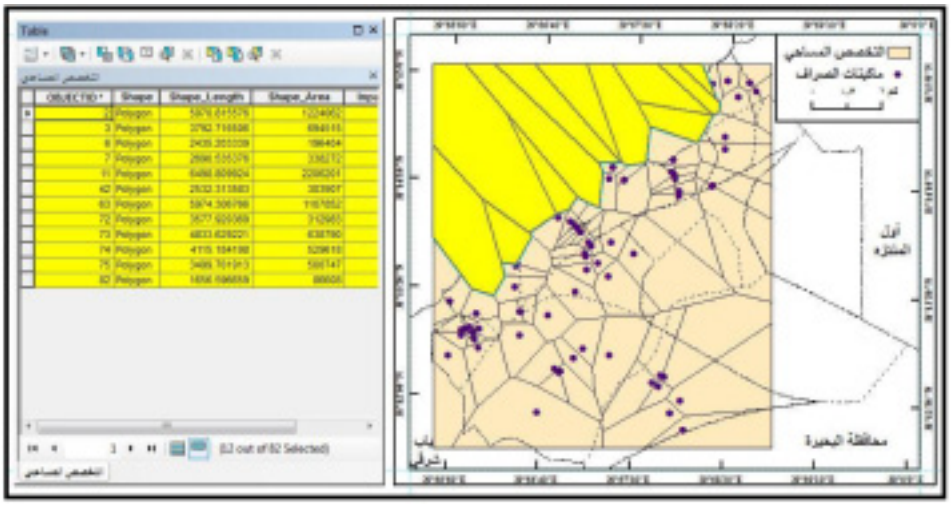

شكل (١٥) تحليل القرب الجغرافي باستخدام نطاق التخصص "ثيسن" لتوزيع ماكينات الصراف الآلي بالبنوك الحكومية بشياخات حي شرق عام ٢٠١٦

سان استفانو وفلمنج ومصطفى كامل وبولكلى وسيدي جابر وأبو النواتير تأخذ مساحات صغيرة بسبب وفرة أعداد ماكينات الصراف الآلي، في حين أن الماكينات التي في شياخات باكوس والرياضة وعزبة النزهة وعزبة سعد تزيد مساحات المربعات، وفى قسم رمل ثان تأخذ مساحات عريضة بسبب عدم وجود ماكينات، مما يعكس عدم التجانس في توزيع ماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق الإسكندرية.

وعند تطبيق مناطق التخصيص المساحي لانتشار ماكينات الصراف الآلي للبنك الأهلي في حي شرق عام ٢٠١٦ يلاحظ أن هناك تفاوت كبير في حجم مناطق التخصيص بالنسبة ماكينات الصراف الآلي،حيث وجد أن الماكينات التي توجد داخل شياخات سان استفانو وفلمنج ومصطفى كامل وبولكلى وسيدي جابر تأخذ مساحات صغيرة بسبب وفرة أعداد ماكينات الصراف الآلي، في حين أن الماكينات التي في شياخات أبو النواتير والنزهة وعزبة سعد والرياضة والقصعى بحري وباكوس تزيد مساحات المربعات، وفى قسم رمل ثان تأخذ مساحات عريضة بسبب عدم وجود ماكينات، مما يعكس عدم التجانس في توزيع ماكينات الصراف الآلي للبنك الأهلي في حي شرق الإسكندرية.

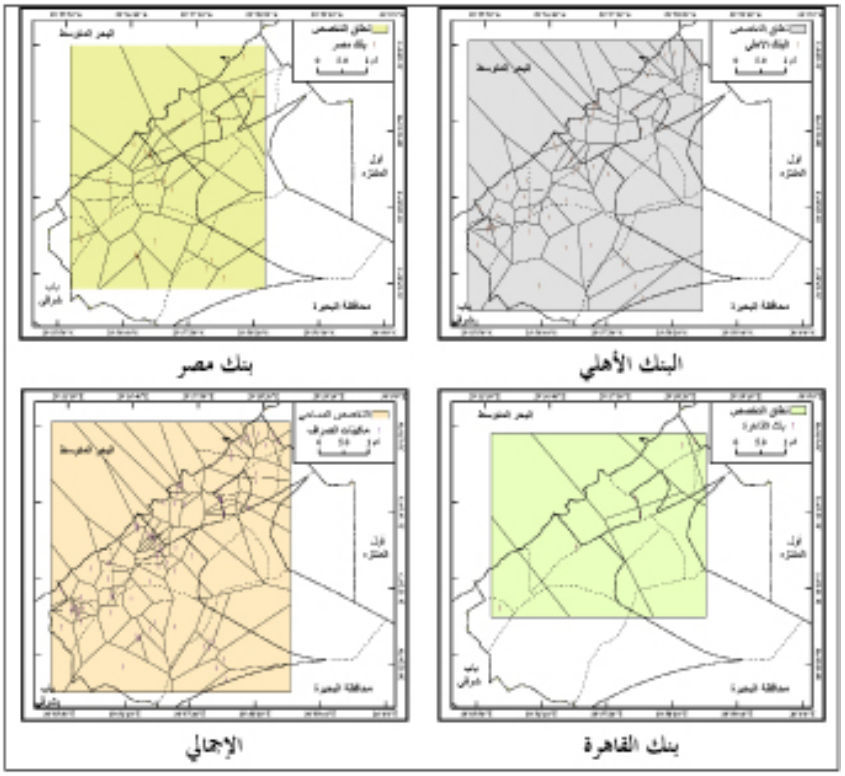

شكل (١٦) تحليل القرب الجغرافي باستخدام نطاق التخصص «ثيسن» لتوزيع ماكينات الصراف الآلي لبنوك الأهلي ومصر والقاهرة بشياخات حي شرق عام ٢٠١٦

وعند تطبيق مناطق التخصيص المساحي لانتشار ماكينات الصراف الآلي للبنك مصر في حي شرق عام ٢٠١٦ يلاحظ أن هناك تفاوت كبير في حجم مناطق التخصيص بالنسبة ماكينات الصراف الآلي،حيث وجد أن الماكينات التي توجد داخل شياخات.سان استفانو ومصطفى كامل وبولكي لتأخذ مساحات صغيرة بسبب وفرة أعداد ماكينات الصراف الآلي، في حين أن الماكينات التي باقي شياخات أول الرمل وسيدي جابر تزيد مساحات المربعات، وفى قسم رمل ثان تأخذ مساحات عريضة بسبب عدم وجود ماكينات، مما يعكس عدم التجانس في توزيع ماكينات الصراف الآلي لبنك مصر في حي شرق الإسكندرية

وعند تطبيق مناطق التخصيص المساحي لانتشار ماكينات الصراف الآلي لبنك القاهرة في حي شرق عام ٢٠١٦ يلاحظ أن مناطق التخصيص بالنسبة ماكينات الصراف الآلي تأخذ الشكل العريض بسبب عدم وجود ماكينات كافية لبنك القاهرة في كل أقسام حي شرق الإسكندرية.

رابعاً- خصائص مستخدمي ماكينات الصراف الآلي للبنوك الحكومية بحي شرق:

وقد تم توزيع ٥٠٠ استبانه علي مستخدمي ماكينات الصراف الآلي في حي شرق الإسكندرية أعيد ما مجموعة ٤٦٠ إستبانة أي بنسبة استجابة بلغت ٩٢٪، بواقع ٣١٣ استمارة للبنك الأهلي المصري، ١٦٢ استمارة لبنك مصر، ٢٥ استمارة لبنك القاهرة حسب عدد ماكينات لصراف الآلي التابعة لكل بنك وكان الغرض من هذه الدراسة دراسة خصائص مستخدمي ماكينات الصراف الآلي للبنوك الحكومية بحي شرق وتقييم الخدمات التي تقدمها ماكينات الصراف الآلي ودراسة المشكلات التي واجهتها العملاء أثناء استخدام ماكينات الصراف الآلي.

أ – الخصائص الديموغرافية:

النوع: يتضح من الجدول (٣) والشكل (١٧) أن ٥٧٪ من أفراد عينة الدراسة هم من الذكور، وما نسبته ٤٣٪ هم من الإناث، وهي نسبة غير متناسبة مع توزيع نسبة توزيع القوي العاملة في الإسكندرية حيث بلغت ٧٨٪ للذكور، و ٢٢٪ للإناث.

جدول (٣) توزيع عينة مستخدمي ماكينات الصراف الآلي للبنوك الحكومية حسب النوع بحي شرق ٢٠١٧م

الفئة	التكرار	٪
ذكر	٢٦٣	٥٧,٢
أنثي	١٩٧	٤٢,٨
إجمالي	٤٦٠	١٠٠

المصدر / نتائج الدراسة الميدانية

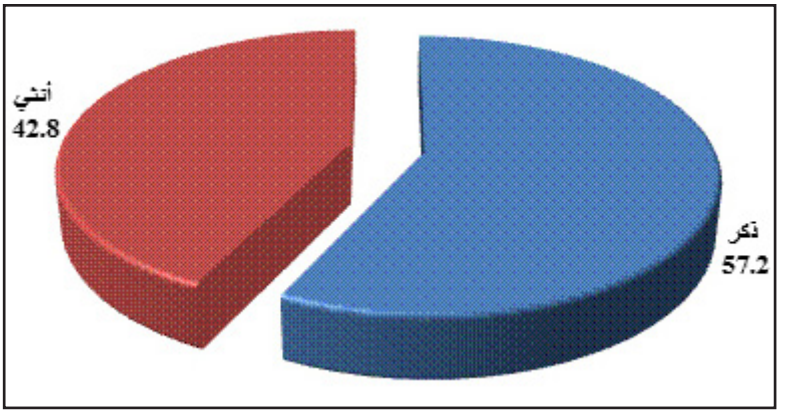

شكل (١٧) التوزيع عينة مستخدمي ماكينات الصراف الآلي للبنوك الحكومية حسب النوع بحي شرق ٢٠١٧م

السن: تبين من توزيع عينة الدراسة حسب متغير السن أن ٥١٪ من أفراد العينة تتراوح أعمارهم بين ٢٠-٣٩ سنة، و١٩٪ منهم تراوحت أعمارهم بين ٤٠ -٤٩ سنة، و١٤٪ تراوحت أعمارهم ٥٠ - ٥٩ سنة، أي أن معظم المستخدمين لماكينات الصراف الآلي تتراوح أعمارهم بين ٣٠ - ٥٩ سنة بنسبة ٨٤٪، وقد يكون راجعاً لكونها الفئة العمرية العاملة. بينما بلغت نسبة المستخدمين لماكينات الصراف الآلي عند عمر ٦٠ سنة فأكثر ١٢٪، وأقل من ٢٠ سنة بلغت ٤٪.

جدول (٤) عينة مستخدمي ماكينات الصراف الآلي للبنوك الحكومية حسب السن بحي شرق ٢٠١٧م

الفئة	التكرار	٪
١٩ فأقل	١٩	٤,١
٢٠-٢٩	١٢٥	٢٧,٢
٣٠-٣٩	١١٠	٢٣,٩
٤٠-٤٩	٨٧	١٨,٩
٥٠-٥٩	٦٤	١٣,٩
٦٠ فأكثر	٥٥	١٢,٠
الإجمالي	٤٦٠	١٠٠

المصدر / نتائج الدراسة الميدانية

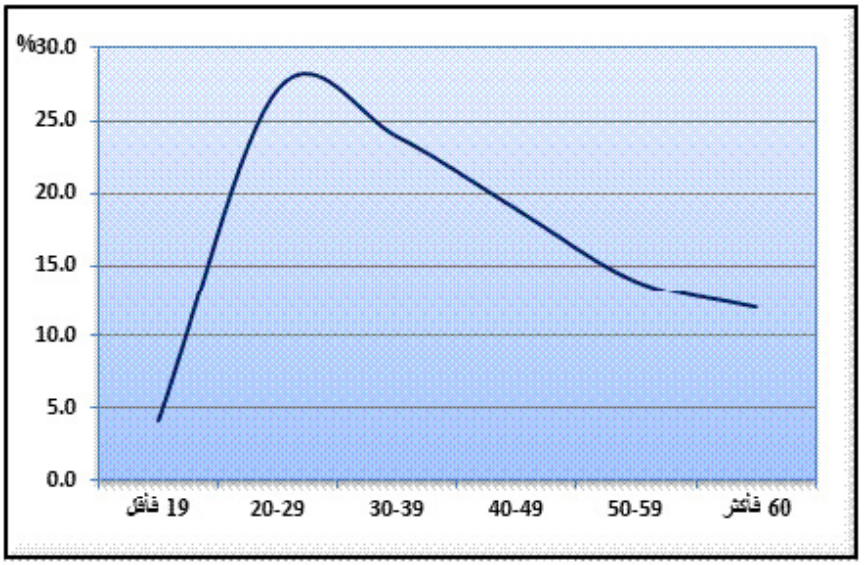

شكل (١٨) التوزيع النسبي لعينة مستخدمي ماكينات الصراف الآلي للبنوك الحكومية حسب السن بحي شرق ٢٠١٧م

الحالة التعليمة: يتبين من الجدول (٥) والشكل (١٩) أن٧١٪ من أفراد العينة المستخدمين لماكينات الصراف الآلي من الحاصلين علي مؤهل جامعي، بينما بلغت نسبة التعليم المتوسط وفوق المتوسط ١٧٪، أما نسبة الذين أعلى من جامعي فبلغت ٧٪، بينما بلغت فئة أقل من الثانوي نحو ٥٪ من إجمالي مستخدمين ماكينة الصراف الآلي، ويلاحظ اختفاء الأميين لعدم القدرة على التعامل مع ماكينات الصراف الآلي، وارتفاع نسبة الجامعيين تعنى أنها وسيلة تتناسب طرديا مع الحالة التعليمية.

جدول (٥) توزيع عينة مستخدمي ماكينات الصراف الآلي للبنوك الحكومية حسب الحالة التعليمية بحي شرق ٢٠١٧م

الفئة	التكرار	٪
أقل من متوسط	٢٣	٥,٠
متوسط وفوق متوسط	٧٨	١٧,٠
جامعي	٣٢٧	٧١,١
فوق الجامعي	٣٢	٧,٠
إجمالي	٤٦٠	١٠٠

المصدر / نتائج الدراسة الميدانية

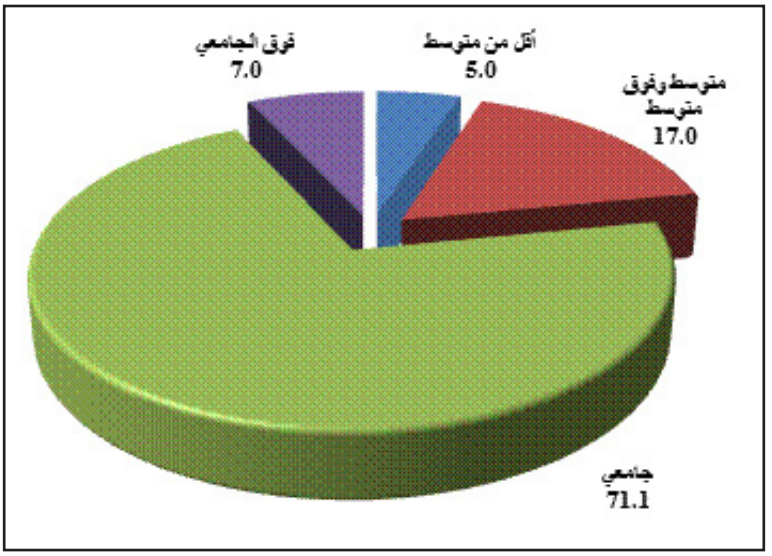

شكل (١٩) التوزيع النسبي لعينة مستخدمي ماكينات الصراف الآلي للبنوك الحكومية حسب الحالة التعليمية بحي شرق ٢٠١٧م

الحالة العملية: يتبين من الجدول (٦) والشكل (٢٠) أن ٥٩٪ من أفراد عينة الدراسة المستخدمين لماكينات الصراف الآلي هم من شريحة الموظفين، ويرجع ذلك لقيام الدولة بتحويل رواتب جميع الموظفين إلي البنوك الحكومية، وهذا يتفق مع دراسة باتوند أن موظفي الحكومة يشكلون غالبية العملاء للبنوك في العالم (Babatunde, 2012, P.14)، بينما بلغ ٢٣٪ من أفراد العينية هم من شريحة الأعمال الحرة، ١٠٪ بدون عمل، ٨٪ من المتقاعدين.

جدول (٦) توزيع عينة مستخدمي ماكينات الصراف الآلي للبنوك الحكومية حسب الحالة العملية بحي شرق ٢٠١٧م

الفئة	التكرار	٪
موظف	٢٧١	٥٨,٩
أعمال حرة	١٠٦	٢٣,٠
متقاعد	٣٧	٨,٠
بدون عمل	٤٦	١٠,٠
إجمالي	٤٦٠	١٠٠

المصدر / نتائج الدراسة الميدانية

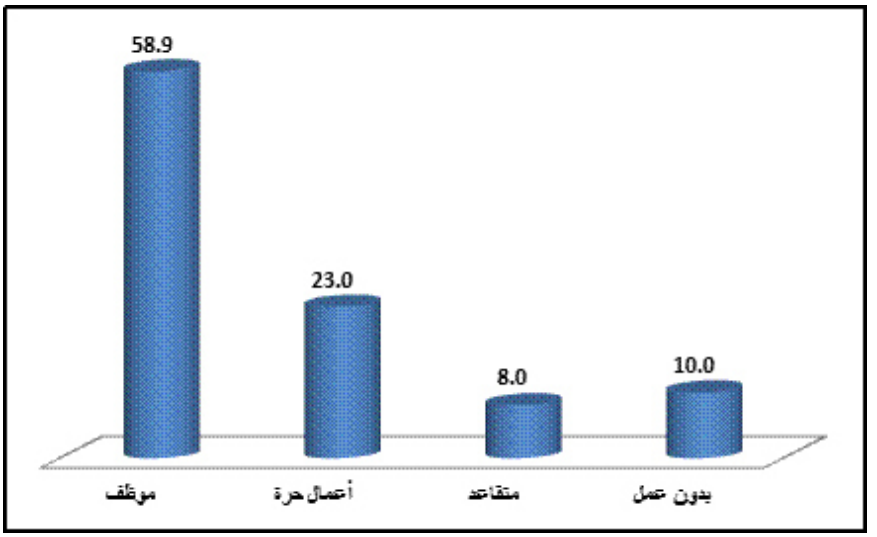

شكل (٢٠) التوزيع النسبي لعينة مستخدمي ماكينات الصراف الآلي للبنوك الحكومية حسب الحالة العملية بحي شرق ٢٠١٧م

الدخل: يظهر الجدول (٧) والشكل (٢١) ارتفاع نسبة الذي يتراوح دخلهم بين ٢٠٠٠ -٣٩٩٩ جنيه شهرياً إلي ٤٩٪ من مجموع أفراد العينة المستخدمين لماكينات الصراف الآلي، يليهم فئة أقل من ٢٠٠٠ جنيه بنسبة ٢١٪، تليهم فئة ٤٠٠٠ -٥٩٩٩ بنسبة ١٧٪، يليهم فئة ٦٠٠٠ فأكثر بنسبة ١٣٪.

جدول (٧) توزيع عينة مستخدمي ماكينات الصراف الآلي للبنوك الحكومية حسب الدخل بحي شرق ٢٠١٧م

الفئة	التكرار	٪
٢٠٠٠ فأقل	٩٧	٢١,١
٢٠٠٠-٣٩٩٩	٢٢٥	٤٨,٩
٤٠٠٠-٥٩٩٩	٧٨	١٧,٠
٦٠٠٠ جنيه فأكثر	٦٠	١٣,٠
إجمالي	٤٦٠	١٠٠

المصدر / نتائج الدراسة الميدانية

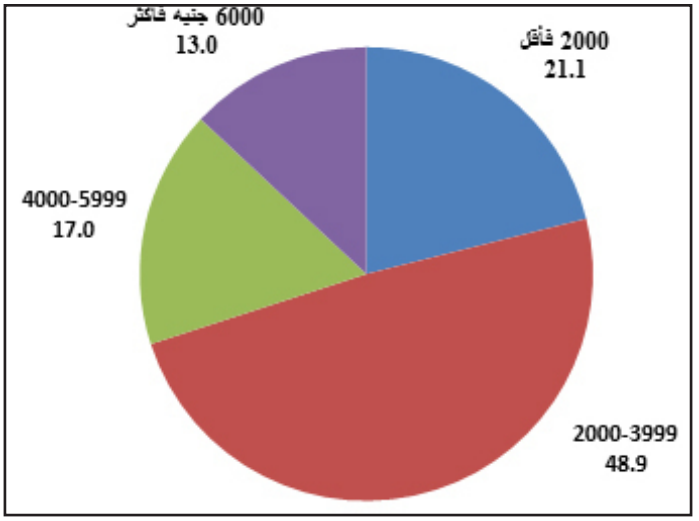

شكل (٢١) التوزيع النسبي لعينة مستخدمي ماكينات الصراف الآلي للبنوك الحكومية حسب الدخل بحي شرق ٢٠١٧م

خامساً- مستويات الرضا لمستخدمي ماكينات الصراف الآلي للبنوك الحكومية بحي شرق:

تكون درجة الرضا عن جوده الخدمة من خلال مقارنة ما كان يتوقعه العميل الحصول عليه وما يحصلون عليه بالفعل بعد الاستفادة من الخدمة (Kotler, 1997, p. 55)،وتتمثل عناصر الجودة ودرجة الرضا في عدة عناصر أهمها: سهولة الوصول في ماكينات الصراف الآلي ودقة وسلامة عمل الماكينة واختفاء الأعطال وعدم التزاحم (Gronroos, 2000, p. 81) وبناء علي ذلك فإن مستويات الرضا عن ماكينات الصراف الآلي تقاس علي النحو التالي :

أ – إذا كانت الجودة المتوقعة أكبر من الجودة المدركة فإن جودة الخدمة لماكينات الصراف الآلي تكون أقل من مرضية.

ب– إذا كانت الجودة المتوقعة أقل من الجودة المدركة فإن جودة الخدمة لماكينات الصراف الآلي تكون أكثر من مرضية وتتجه نحو الجودة المثالية.

جـ– إذا كانت الجودة المتوقعة مساوية لجودة الخدمة المدركة بأنها تكون مرضية. وإن رضا وعدم رضا العملاء المستخدمين للخدمات المصرفية الإلكترونية هو نتاج عملية قياس ورصد مستمرة وتشكل أقوي معيار لتقييم خدمات البنك، ففي الواقع إن تقييم رضا العملاء يساعد البنك علي إثراء وضبط الخدمات المصرفية الإلكترونية المقدمة وفقاً للسهولة والمرونة والسرعة وانخفاض تكلفة الخدمات (Paschaloudis, 2014. P20)

مستويات الرضا لعملاء ماكينات الصراف الآلي:

أ – الأمان: أوضحت الدراسة أن ٧٢٪ من إجمالي العينة قيموا الأمن بماكينات الصراف الآلي أنه آمن بتقدير ممتاز، ١٢٪ بتقدير جيد جداً، ٩٪ بتقدير مقبول، ٧٪ غير راضي.

ب– طابور الانتظار: بينت الدراسة أن هناك ٧٣٪ من إجمالي العينة قيموا الانتظار بغير راض وخاصة في نهاية الشهر عند الحصول علي الراتب وهو ما يعكس أن هناك مشكلة في أعداد ماكينات الصراف الآلي، ١٢٪ أدلوا بتقدير مقبول.

جـ– البعد عن أماكن العمل أو السكن: يلاحظ ارتفاع نسبة العملاء الذين أدلوا بتقدير غير راض لقد بلغت نسبتهم نحو ٧٦٪ من إجمالي العينة، ١٧٪ أدلوا بتقدير مقبول وهو ما يعكس قلة عدد ماكينات الصراف الآلي.

د – سهولة الاستخدام: أوضحت الدراسة أن ٤٠٪ من إجمالي العينة أدلوا بتقدير ممتاز، ٢٧٪ بتقدير جيد جداً، ٢١٪ بتقدير جيد.

هـ– كفاية ماكينات الصراف الآلي: أوضحت الدراسة أن هناك ٤٧٪ أدلوا بتقدير غير راض، ٢٩٪ تقدير مقبول، ١٧٪ تقدير جيد.

و – الخدمات التي تقدمها ماكينات الصراف الآلي كافية: أظهر ٨٣٪ أنها كافية بتقدير ممتاز حيث تقدم خدمة السحب والإيداع وفحص الرصيد ودفع الفواتير.

وقد لخص أفراد العينة انطباعهم عن جوده ماكينات الصراف الآلي بأنه غير راض بنسبة ٦٨٪، ٢٢٪ بأنه متوسط، في حين أن فئة قليلة تبلغ ١٠٪ تري الأمر متوسطاً، ولكن لم يعط أي من أفراد العينة أية انطباعات ممتازة عن جودة ماكينات الصراف الآلي، ويمكن استنتاج أن جودة ماكينة الصراف الآلي لم يصل إلي مستوي الرضا فلابد من حل المشكلات الخاصة بماكينات الصراف الآلي وتطويرها.

ويبرز تقييم عملاء ماكينات الصراف الآلي في الإسكندرية ملامح المشكلات العديدة التي تتعرض لها، ونظراً لأهمية هذا الجانب فقد تم تخصيص جانب من نموذج الاستبيان لاستطلاع رأي العملاء فيما يتعلق بمشكلات ماكينة الصراف الآلي، علاوة علي أية مقترحات يمكن الاستفادة منها في تذليل المشكلات وتحسين مستوي أداء الخدمات المصرفية ومن أهم المشكلات التي يتعرض لها العملاء انهيار الشبكة، خصم الحسابات دون صرف النقدية، سحب الكارت، كمية محدودة من المال يتم سحبها يومياً، الانتظار أكثر من ١٥ دقيقة وخاصة في بداية ونهاية الشهر، تتجمع مواقع ماكينات الصراف الآلي في بعض المناطق بشكل كبير وتتناقص في بعض الأماكن، وأدلوا بأن البنك لم يقدم حلول لتجنب مثل هذه المشاكل.

وبناء علي تقييم الوضع الراهن لأعداد ماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق

الإسكندرية وبناء على المعيار السكاني وجد أن العدد الراهن لماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق الإسكندرية لا يكفى لتقديم خدمة شبه مثالية للسكان وذلك بناء على إصدارات البنك الدولي على أن الحجم السكاني الأنسب الذي تخدمه ماكينات الصراف الآلي ٥٠ ماكينة / ١٠٠٠٠٠نسمة (The World Bank ,2017, p.123)، وبناء على ذلك فإن حي شرق الإسكندرية يحتاج إلى ٥٨١ ماكينة وهو عدد يقل بمقدار٤٥٨ ماكينة عن العدد الفعلي، موزعة على ١٦ شياخة فقط التي بها العجز بنسبة ٨٩ ٪ من إجمالي الشياخات في حي شرق الإسكندرية، فهناك شياختان ذات فائض في عدد ماكينات الصراف الآلي الحكومية هما شياخة مصطفى كامل وبولكلى بعدد (١٠ ماكينات) وشياخة الرياضة بعدد (ماكينة واحدة)، وهو ما يعكس حالة التداخل بين نطاقات الخدمة بتلك الشياختين، بينما سيتم توزيع العجز في ماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق الإسكندرية كالآتي: القصعى بحري (٣٦ ماكينة)، زعربانة (٥١ ماكينة)، باكوس (٢٩ ماكينة)، سان استيفانو (٣٦ ماكينة)، فلمنج(٣١ ماكينة)، أبيس الثانية (١٠ ماكينة)، الظاهرية (٢٧ ماكينة)، القصعي قبلي (١٨ ماكينة)، المحروسة (٢١ ماكينة)، حجر النواتية (٥٣ ماكينة)، أبيس الأولي (٦ ماكينة)، دنا (٨١ ماكينة)، أبو النواتير (ماكينة واحدة)، سيدي جابر (٧ ماكينة)، عزبة النزهة (٣٢ ماكينة)، عزبة سعد (٣٢ ماكينة)، ولكن هذا التوزيع توزيعاً نظرياً يتفق مع توزيع السكان ولكن لا يتفق مع اشتراطات البنوك لإنشاء ماكينات الصرافة الآلية فالشرط الأول توافر الأمن، ولكن التوزيع المقترح يمكن جعل ماكينات الصرافة الآلية متحركة في المناطق التي تفتقر إلى الأمن وموجودة خلال فترة النهار فقط مع تأمينها من قبل البنوك.

النتائج والتوصيات:

تتلخص نتائج الدراسة فيما يلي:

- بلغ عدد ماكينات الصراف الآلي التابعة للبنوك الحكومية ٤٣٩ ماكينة في الإسكندرية بنسبة ٤,٩٪ من إجمالي الجمهورية ٢٠١٦، يستحوذ البنك الأهلي المصري علي ٥٩,٩٪ من إجمالي العدد، يليه بنك مصر بنسبة ٣٦,٢٪، ثم بنك القاهرة بنسبة ٣,٩٪.
- انعدام تواجد ماكينات الصراف الآلي في قسم ثان الرمل بالرغم من أنه يضم ٨,٧٪ من إجمالي سكان الإسكندرية، يتوزعون علي مساحة ١,٦٪ من مساحة الإسكندرية، بكثافة ١٤,٥ نسمة/كم٢، ويرجع ذلك إلي وجود الظهير الزراعي الذي يضم شياخات أبيس الأولي وأبيس الثانية وخورشيد، بالإضافة إلي الأماكن العشوائية كالمحروسة وحجر النواتية ودنا، والذي لا يتوافر بها عنصر الأمان.
- أن العلاقة الارتباطية بين عدد ماكينات الصراف الآلي وعدد السكان وفقاً لأقسام

الإسكندرية بلغت قيمتها (٠,٥٢) مما يدل علي الارتباط الطردي الموجب الجوهري والحقيقي أي أنه كلما زاد عدد السكان زاد عدد ماكينات الصراف الآلي، وبلغت قيمة المعامل بين عدد ماكينات الصراف الآلي والمساحة (-٠,٢٣) مما يدل على الارتباط العكسي الضعيف، والعلاقة بين عدد ماكينات الصراف الآلي والكثافة السكانية وفقاً للأقسام نجد أن قيمته (٠,١٢) بما يدل علي الارتباط الطردي الضعيفة للغاية أو شبه المنعدم.

- بلغت كثافة ماكينات الصراف الآلي الحكومية ماكينة/١١ ألف نسمة في الإسكندرية، وتقل الكثافة وتصل إلى ماكينة تخدم ٥ ألاف نسمة فأقل في سيدي جابر وباب شرقي والعطارين والمنشية، ويرجع ذلك وجود القلب التجاري بالعطارين والمنشية وتميزهم بالنشاط الخدمي، حيث تركز البنوك وشركات الصرافة، وكذلك ارتفاع المستوي المعيشي في قسمي سيدي جابر وباب شرقي، وقلة عدد سكانهما، وتزيد الكثافة إلى ماكينة تخدم أكثر من ٢٠ ألف نسمة في أقسام محرم بك والعامرية أول ويرجع ذلك إلي ارتفاع عدد السكان، فقد بلغت نسبة سكان القسمين ١٤,٩٪ من إجمالي سكان الإسكندرية وقلة عدد ماكينات الصراف الآلي الحكومية.
- بلغ عدد ماكينات الصراف الآلي التابعة للبنوك الحكومية ١٢٣ ماكينة في حي شرق، بنسبة ٢٨٪ من إجمالي الإسكندرية، يستحوذ البنك الأهلي علي ٦٢,٦٪ من إجمالي ماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق، يليه بنك مصر بنسبة ٣٢,٥٪، ثم بنك القاهرة بنسبة ٤,٩٪.
- ينعدم وجود ماكينات صراف آلي شياخات في قسم ثان الرمل بكل شياخاته، بالإضافة إلي شياخة زعربانة، ويضم قسم ثان الرمل ٣٦,٨٪ من إجمالي سكان حي شرق، وشياخة زعربانة ٨,٨٪ من إجمالي سكان حي شرق، ويرجع ذلك إلي أن شياخات الظاهرية والقصعي قبلي والمحروسة وحجر النواتية ودنا وزعربانة تضم كثير من الأماكن العشوائية التي لا تتوافر بها عنصر الأمن، بالإضافة إلي شياخات أبيس الثانية وأبيس الأولي ووجود الظهير الزراعي، ويضطر مستخدمو ماكينات الصراف الآلي القاطنون بهذه الشياخات إلي الانتقال إلي الشياخات المجاورة للحصول علي الخدمة، وهو ما يؤكد إلي أن هذه الفئة تحتاج إلي ماكينات الصراف الآلي بها.
- بلغت قيمة الارتباط بين عدد ماكينات الصراف الآلي وعدد السكان وفقاً لشياخات حي شرق الإسكندرية (-٠,١) وهذا الارتباط عكسي ضعيف جدا ويكاد أن يكون منعدم أي أنه لا يوجد علاقة بين عدد السكان وعدد ماكينات الصراف الآلي، وبلغت قيمة المعامل بين عدد ماكينات الصراف الآلي والمساحة (-٠,٢) مما يدل على الارتباط

الضعيف. وبلغ معامل ارتباط بين عدد ماكينات الصراف الآلي والكثافة السكانية وفقاً لشياخات حي شرق (٠,٠١) مما يدل علي الارتباط شبه منعدم وأن توزيع ماكينات الصراف الآلي ليس لا علاقة بالكثافة السكانية.

- ولوحظ أن توزيع ماكينات الصراف الآلي بحي شرق يخدم جميع صور استخدام الأرض دون استثناء، وبعض ماكينات الصراف الآلي يتسع نطاقها لتغطية أكثر من استخدام، إذ تخدم جميع ماكينات الصراف الآلي بمنطقة الدراسة جميع المناطق السكنية، ويعزي ذلك لأنها تأتي في الترتيب الأول من حيث المساحة المستخدمة بنسبة ٨٢٪.
- يستحوذ البنك الأهلي علي أكبر عدد من ماكينات الصراف الآلي بحي شرق، إذ بلغ عددها ٧٧ ماكينة صراف آلي بنسبة ٦٢,٦٪ من إجمالي ماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق، ويرجع ذلك إلي أن ٧٠٪ من الجهات الحكومية تقوم بتحويل الرواتب عليه، يليه بنك مصر بعدد ٤٠ ماكينة صراف آلي بنسبة ٣٢,٥٪ من إجمالي ماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق، حيث بلغت عدد من يقوم بتحويل الرواتب عليه ١٥٪ من العاملين بالحكومة، ثم بنك القاهرة بعدد ٦ ماكينات فقط أي بنسبة ٤,٩٪ من إجمالي ماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق، لقلة فروع البنوك، ولم يتم التوسع في فروع البنك، وماكينات الصراف الآلي حيث تحاول الحكومة ببيعه منذ ٢٠١٤.
- يغلب على التوزيع ماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق الإسكندرية نمط التوزيع المتقارب ولكن غير منتظم، والذي يقترب اتجاهه نحو النمو العنقودي المتجمع، وهذا يعنى أن ماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق الإسكندرية تتقارب من بعضها البعض في حيز مكاني صغير وتترك مساحات كبيرة غير مخدومة، وبالتالي تقل كفاءة الخدمة المقدمة من تلك الماكينات لسكان حي شرق الإسكندرية.
- هناك تقارب ملحوظ بين المركز الجغرافي الافتراضي مع المركز المتوسط الفعلي لماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق الإسكندرية.
- وتشير المسافة المعيارية لتوزيع ماكينات الصراف الآلي للبنوك الحكومية بحي شرق الإسكندرية وجد أن نحو ٦٢,٤٪ من جملة عدد الماكينات تقع داخل دائرة قطرها ١٧٣٧م، وهو ما يتفق مع كثافة توزيع الماكينات في أقسام أول رمل وسيدي جابر. على حين وجدت خارج نطاق دائرة المسافة المعيارية ٣٧,٨٪ من جملة الماكينات، تميزت بالانتشاروالتشتت.
- أن الاتجاه التوزيعى لجميع ماكينات الصراف الآلي بحي شرق الإسكندرية عام

٢٠١٦ يأخذ شكل بيضاوي يمتد في محور شمالي شرقي نحو الجنوبي الغربي بزاوية ٣٧,٥°،وذلك يرجع إلى طبيعة مكان الدراسة على شكل شريط يوازى خط الساحل، وتركزها في قسم أول الرمل وسيدي جابر وتنعدم في قسم ثان رمل التي لا تتوافر بها عنصر الأمان.

- وبناء على تحليل حرم الظاهرة والتي قدرت بمسافة ٥٠٠م وجد تداخل كبير لغالبية ماكينات الصراف الآلي الحكومية بحي شرق الإسكندرية، ولكن يوجد مساحات كبيرة من الشياخات غير مخدومة بماكينات صراف آلي مما يعنى عدم العدالة في التوزيع، ووجد أن هناك بعض الشياخات قد حرمت من الخدمة على الرغم من الكثافة السكانية والعمرانية مثل شياخة دنا وشياخة حجر النواتية، وذلك يعد من المشكلات التي تقابل السكان في الحصول على الخدمة والاعتماد على المناطق القريبة المجاورة.
- وعند تطبيق تحليل ثيسن الذي يشير إلى مناطق التخصيص المساحي لانتشار ماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق عام ٢٠١٦ يلاحظ أن هناك تفاوت كبير في حجم مناطق التخصيص بالنسبة ماكينات الصراف الآلي،حيث وجد أن الماكينات التي توجد داخل شياخات سان استفانو وفلمنج ومصطفى كامل وبولكلى وسيدي جابر وأبو النواتير تأخذ مساحات صغيرة بسبب وفرة أعداد ماكينات الصراف الآلي، في حين أن الماكينات التي في شياخات باكوس والرياضة وعزبة النزهة وعزبة سعد تزيد مساحات المربعات، وفى قسم رمل ثان تأخذ مساحات عريضة بسبب عدم وجود ماكينات، مما يعكس عدم التجانس في توزيع ماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق الإسكندرية.
- تبين من توزيع عينة الدراسة حسب متغير العمر أن ٥١٪ من أفراد العينة تتراوح أعمارهم بين ٢٠-٣٩ سنة،و١٩٪ من أفراد العينة المستخدمين لماكينات الصراف الآلي تراوحت أعمارهم بين ٤٠ -٤٩ سنة،و١٤٪ تراوحت أعمارهم ٥٠ - ٥٩ سنة، أي أن معظم المستخدمين لماكينات الصراف الآلي تتراوح أعمارهم بين ٣٠ - ٥٩ سنة بنسبة ٨٤٪، وقد يكون راجعاً لكونها الفئة العمرية العاملة.بينما بلغت نسبة المستخدمين لماكينات الصراف الآلي عند عمر ٦٠ سنة فأكثر ١٢٪، وأقل من ٢٠ سنة بلغت ٤٪.أن ٧١٪ من أفراد العينة المستخدمين لماكينات الصراف الآلي من الحاصلين علي مؤهل جامعي، بينما بلغت نسبة التعليم المتوسط وفوق المتوسط ١٧٪، أما نسبة الذين يحملون الماجستير أو الدكتوراه فبلغت ٧٪، بينما بلغت فئة أقل من الثانوي نحو ٥٪ من إجمالي مستخدمين ماكينة الصراف الآلي. وأن ٥٩٪ من أفراد عينة الدراسة المستخدمين لماكينات الصراف الآلي هم من شريحة الموظفين، بينما بلغ ٢٣٪ من أفراد العينية هم من

شريحة الأعمال الحرة، ١٠٪ بدون عمل، ٨٪ من المتقاعدين. وارتفاع نسبة الذي يتراوح دخلهم بين ٢٠٠٠ -٣٩٩٩ جنيه شهرياً إلي ٤٩٪ من مجموع أفراد العينة المستخدمين لماكينات الصراف الآلي، يليهم فئة أقل من ٢٠٠٠ جنيه بنسبة ٢١٪، تليهم فئة ٤٠٠٠ -٥٩٩٩ بنسبة ١٧٪، يليهم فئة ٦٠٠٠ فأكثر بنسبة ١٣٪.

- وقد لخص أفراد العينة انطباعهم عن جوده ماكينات الصراف الآلي بأنه غير راض بنسبة ٦٨٪، ٢٢٪ بأنه متوسط، في حين أن فئة قليلة تبلغ ١٠٪ تري الأمر متوسطاً، ولكن لم يعط أي من أفراد العينة أية انطباعات ممتازة عن جودة ماكينات الصراف الآلي، ويمكن استنتاج أن جودة ماكينة الصراف الآلي لم يصل إلي مستوي الرضا فلابد من حل المشكلات الخاصة بماكينات الصراف الآلي وتطويرها.
- ويبرز تقييم عملاء ماكينات الصراف الآلي في الإسكندرية ملامح المشكلات العديدة التي تتعرض لها، ونظراً لأهمية هذا الجانب فقد تم تخصيص جانب من نموذج الاستبيان لاستطلاع رأي العملاء فيما يتعلق بمشكلات ماكينة الصراف الآلي، علاوة علي أية مقترحات يمكن الاستفادة منها في تذليل المشكلات وتحسين مستوي أداء الخدمات المصرفية ومن أهم المشكلات التي يتعرض لها العملاء انهيار الشبكة، خصم الحسابات دون صرف النقدية، سحب الكارت، كمية محدودة من المال يتم سحبها يومياً، الانتظار أكثر من ١٥ دقيقة وخاصة في بداية ونهاية الشهر، تتجمع مواقع ماكينات الصراف الآلي في بعض المناطق بشكل كبير وتتناقص في بعض الأماكن، وأدلوا بأن البنك لم يقدم حلول لتجنب مثل هذه المشاكل.

وبناء علي هذه النتائج فإن الدراسة تقدم عدداً من التوصيات والمقترحات:

- فقد كشفت نتائج التقييم طبقاً لمعيار السكان أن العدد الراهن لماكينات الصراف الآلي الحكومية في حي شرق الإسكندرية لا يكفى لتقديم خدمة شبه مثالية للسكان وذلك بناء على إصدارات البنك الدولي على أن الحجم السكاني الأمثل الذي تخدمه ماكينات الصراف الآلي ٥٠ ماكينة / ١٠٠٠٠٠نسمة (The World Bank, 2017, p.123)، وبناء على ذلك فإن حي شرق الإسكندرية يحتاج إلى ٥٨١ ماكينة وهو عدد يقل بمقدار٤٥٨ ماكينة عن العدد الفعلي، موزعة على ١٦ شياخة فقط التي بها العجز بنسبة ٨٩٪ من إجمالي الشياخات في حي شرق الإسكندرية،ولكن هذا التوزيع توزيعاً نظرياً يتفق مع توزيع السكان ولكن لا يتفق مع اشتراطات البنوك لإنشاء ماكينات الصرافة الآلية فالشرط الأول توافر الأمن، ولكن التوزيع المقترح يمكن جعل ماكينات الصرافة الآلية متحركة في المناطق التي تفتقر إلى الأمن وموجودة خلال فترة النهار فقط مع تأمينها من قبل البنوك.

- قياس جودة الخدمة لماكينات الصرافة الآلية بصورة منتظمة، والهدف من ذلك إعطاء إدارة البنك مؤشر عن التطور في مستوى جودة الخدمات المقدمة من وجهة نظر العملاء وبالتالي معالجة أي من المشكلات.
- الاهتمام بسرعة الاستجابة لمشاكل العملاء والمرسلة عبر الموقع الإلكتروني أو عبر الهاتف.
- استخدام البرامج التسويقية الموجهة لتعريف العملاء بما يستجد من خدمات تكنولوجية مصرفية تقدمها ماكينات الصراف الآلي.
- العمل على صيانة الصرافات الآلية وتحديثها بآخر ما توصلت إليه التقنية الحديثة، مما يسهل استخدامها ويزيد من سرعة أدائها.
- تزويد ماكينات الصراف الآلي بكمية مناسبة من النقود وخاصة في فترات ارتفاع الطلب علي السحب في أوقات صرف الرواتب وقبل الأجازات.
- استرجاع مبالغ العمليات التي تم خصمها من الحسابات دون صرف النقدية أو المعلقة التي يتم سحبها من الأرصدة دون مقابل خلال ساعات محدودة.

جامعة دمنهور
كلية التربية

نموذج استبيان عن التوزيع المكاني لماكينات الصراف الآلي للبنوك الحكومية في حي شرق الإسكندرية

[هذه البيانات سرية وخاصة بأغراض البحث العلمي فقط]

١- العمر: أقل من ٢٠( ) ٢٠ -٢٩ ٣٠ -٣٩ ( ) ٤٠-٥٩ ( ) ٥٠ ٥٩ ( ) ٦٠ فأكثر ( )

٢- الجنس: ذكر ( ) أنثي ( )

٣- التعليم: أقل من متوسط ( ) متوسط وفوق متوسط ( ) جامعي ( ) فوق الجامعي ( )

٤- الحالة العلمية: موظف ( ) أعمال حرة ( ) متقاعد ( ) بدون عمل ( ) أخري ( ) تحدد.....

٥- الدخل الشهري: أقل من ٢٠٠٠ ( ) ٢٠٠٠ -٣٩٩٩ ( ) ٤٠٠٠ -٥٩٩٩ ( ) ٦٠٠٠ فأكثر ( )

٦- إلي أي مدي تستخدم خدمات الصراف الآلي في معاملاتك المصرفية: نادراً ( ) قليل ( ) متوسط ( ) دائماً ( )

٧- كم المسافة التي يمكن أن تقطعها لتصل إلي أقرب ATM: أقل من ٥٠٠م( ) ٥٠٠م-١كم ( ) ١ كم - ٢ كم ( ) أكثر من ٢ كم ( )

٨- مستويات أداء الخدمة يذكر مستوي أداء الخدمة بوضع علامة (✓) تحت الخانة المناسبة:

الخدمة	راض ممتاز	راض جيد جدا	راض جيد	راض توسط	غير راض
١- الأمان					
٢- طابور الانتظار					
٣- البعد عن أماكن العمل والسكن					
٤- سهولة الاستخدام					
٥- كفاية ماكينة الصراف الآلي					
٦- الخدمات التي تقدمها ماكينات الصراف الآلي متنوعة مثل دفع الفواتير والإيداع تحويل					
٧- الخصوصية					
٨- توفر المبالغ المالية باستمرار					
٩- الانطباع العام عن ماكينات الصراف الآلي.					

٩- هل تواجهك مشكلات عن استخدام ماكينات نعم( ) لا ( ) إذا كانت الإجابة بنعم أذكر أهم المشكلات التي تتعرض لها عند استخدام ماكينات الصراف الآلي:

١-

٢-

١٠- هل البنك الخاص بك قام بشيء لحل هذه المشاكل؟ نعم( ) لا ( )

ما هي اقتراحاتك لتفادي حدوث مثل هذه المشاكل في المستقبل؟ ....

.....

المصادر والمراجع:

أولاً: باللغة العربية:

إبراهيم، عيسى على (٢٠٠٥)، الأساليب الكمية والجغرافيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

أبو عيانه، فتحي محمد (١٩٨٧)، مدخل إلى التحليل الإحصائي في الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

البنك المركزي المصري التقارير السنوية ٢٠٠٠- ٢٠١٧

الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء (٢٠١٦)، النشرة السنوية.

الخواجة، شوهدي عبد الحميد عبد القادر (٢٠٠٤)، التحليل المكاني لتوزيع خدمة إطفاء الحريق في مدينة المنصورة (استخدام نظم المعلومات الجغرافية، الندوة السادسة الإنسان والبيئة... إلي أين؟) كلية الآداب – قسم الجغرافيا، جامعة الإسكندرية.

الشيخ، آمال يحيي عمر، (٢٠١٢) التحليل المكاني للمواقع الأثرية والسياحية في المدينة المنورة باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية، المؤتمر العالمي لنظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، تونس.

الشيخ، آمال يحيي عمر (٢٠٠٨) تحليل نمط توزيع الحدائق العامة النموذجية في مدينة جدة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، ورقة علم مقدمة إلي الملتقي الوطني الثالث لنظم المعلومات الجغرافية بالمملكة العربية السعودية، الخبر، المملكة العربية السعودية.

الفيل، علي (٢٠٠٩)، المسئولية الجزائية عن إساءة استخدام بطاقة الائتمان الإلكترونية (دراسة مقارنة)، جامعة الموصل.

بصلة، رياض (١٩٩٥)، جرائم بطاقة الائتمان، دار الشروق.

جرادة، ممدوح محمد رضوان (٢٠١٢) التحليل المكاني لمراكز الرعاية الأولية الحكومية في محافظة غزة، رسالة ماجستير (غير منشورة) الجامعة الإسلامية – كلية الآداب – قسم الجغرافيا، غزة.

حكيم، مينا عاطف لمعي (٢٠١٥) التحليل المكاني لخدمات الاتصالات المحمولة في مصر باستخدام نظم المعلومات الجغرافية مع التطبيق علي حي غرب القاهرة، وقرية منطي بالقليوبية، ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، جامعة عين شمس.

حمدان، جمال (١٩٨٠)، من خريطة مصر الزراعية، دار الشروق، القاهرة.

داود، جمعة محمد (٢٠١٢)، أسس التحليل المكاني في إطار نظم المعلومات الجغرافية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

داود، جمعة محمد (٢٠١٤)، مبادئ نظم المعلومات الجغرافية،مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

شرف، محمد إبراهيم محمد (٢٠٠٨)، التحليل المكاني باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
عبد الرحمن، رشا فؤاد (٢٠١١)، إعادة هيكلة وتطوير الجهاز المصرفي وتأثيره علي الأداء البنكي ٢٠٠٥ – ٢٠١١، دكتوراه غير منشورة – كلية الاقتصاد والعلوم السياسية قسم الاقتصاد، جامعة القاهرة.
عبده، اشرف علي (٢٠١٤) التباين المكاني لتوزيع محطات الوقود في المدينة المنورة باستخدام نظم المعلومات، الجمعية الجغرافية المصرية، سلسلة بحوث جغرافية، العدد٧٥.
محافظة الإسكندرية (٢٠١٥)، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، (بيانات غير منشورة).
مكي، غازي عبد الواحد (١٩٨٩)، التوزيع المكاني لمواقع مراكز صندوق التنمية العقارية في منطقة الرياض في المملكة العربية السعودية دراسة في كفاءة التوزيع، الجمعية الجغرافية الكويتية العدد ١٢٩، الكويت.

ثانياً: باللغة الإنجليزية:

Awaghade, S., &Ranade, p., (2014) Site Selection and Closest Facility Analysis for Automated Teller Machine (ATM) Centers, Case Study for Aundh (pune) India, International. Journal of Advancement in Remote Sensing،GIS and Geography, vol.2, No. l, India.

Ayeni, B., (2001) Concept and Techniques in Urban Analysis, Martin press, New York.

Babatunde A., (2012) Customers Satisfaction and Its Implications for Bank Performance in Nigeria, British Journal of Arts and Social sciences, Vol., 5 No. 1.

Danlami, M., &Mayowa, D., (2014) An Empirical Investigation of Automated Teller Machines (ATMs) and Customer›s Satisfaction in Nigeria: A Case Study of Ilorin, Kwara state, Department of Economics, faculty of social sciences, kogl State University, Nigeria.

Efiong, T., (2016) The Distribution of Automated Teller Machine (ATM) in Calabar Metropolis, Cross River State Nigeria, Department of Geography and Environment Science University of Calabar, Nigeria.

Egner, F., (1991), The Electronic Future Banking, McGraw Hill book.

Essinger, J., (1992), Electronic payment systems winning new customers, Chapman and wall.

Gronroos, G., (2000) The Perceived Service Quality Concept, A mistake Managing Service Quality No. 11.

Illian, J., &Penttinen, A.,(2008) Statistical Analysis and Modeling of Spatial Point Patterns, Wiley, London.

Kotler, P., (1997) Marketing Managing, Upper Saddle River, New Jersey, Prentice- Hall.

Mc-Lafferty, (2003) Geographic. Information System and Health Care, Annual Review, Public Health Reports, Vol., 24.

Mishra, K., Kumar, M., & (2015) Widening Service Quality Gap and Customer Satisfaction: A Case of Public Sector Banks, International Journal of Advance Research in Computer Science and Management studies, No3.

Olumide, O., (2014) Automated Teller Machine Usage and Customers, Satisfaction in Nigeria, Global journal of Management and Business Research, vol.,14, Issue 4, USA

Parasuraman A., & Berry, L., (2014) A Conceptual Model of Service Quality and Implication for Future Research, Journal of Marketing No. 49.

Sabokbar, H.A., (2012) Assessing the Potential Number of ATMs in Banks, Financial and Credit. Institutions using Analytic Network process (ANP) and Gray Clustering Analysis Case Study, Between EnghelabSq Tehran, Urban Regional Studies and Research Journal, No.14. Tehran.

The World Bank (2017), Global Economic Prospects، June, USA.

Wambugu, J., (2013),Using GIS For Optimal location of Automated Teller Machines ATMs, Thesis Msc, Stellenbosch, University, South Africa.

التغيرات السكانية وعلاقتها بالنشاط الاقتصادي بالمملكة الأردنية الهاشمية في الفترة ١٩٩٠ ـ ٢٠١٢

Value System Transformations and Risk-Taking toward Illegal Immigration: A Field Study In Term of the Risk Society theory

دكتور

عبد الله رضوان عربيات

أستاذ مساعد – كلية إدارة الأعمال ـ قسم التخطيط المكاني

جامعة البلقاء التطبيقية ـ الأردن

الملخص العربي

شهدت السنوات الأخيرة اهتمامًا بالدراسات السكانية خاصة المرتبطة بالنمو السكاني في الدول النامية، وبالرغم من أن المسألة السكانية كانت مثار اهتمام عبر العصور؛ فإن اهتمام دول العالم ومؤسساته بالآثار المترتبة على النمو السريع للسكان قد استحوذ على أولويات خطط وبرامج التنمية. واهتمت الجغرافيا بالسكان من خلال دراستهم كظاهرة بشرية على سطح الأرض، فاهتمت بدراسة العلاقات القائمة بين الإنسان والبيئة. ويعزي اهتمام الدول بالدراسات السكانية إلى تقصى مؤشرات نمو السكان وتوزيعهم، وتركيبهم الاجتماعي والاقتصادي، وللإفادة منها في وضع خطط التنمية. وتختلف نظرة هذه الدول إلى المسألة السكانية حسب إمكاناتها الاقتصادية ومواردها الطبيعية المتاحة، فمعظم الدول وبخاصة النامية لا تعاني من أحد مظاهر المشكلة السكانية من حيث التوزيع السكاني والنمو العشوائي للمدن والهجرة والتركيب العمري والنوعي للسكان.

ويعد موضوع القوى البشرية القادرة على العمل من الموضوعات المهمة في عملية التخطيط التي تقوم بها الحكومات، فالتخطيط من أجل السكان لا يتم إلا بهم، وبه يمكن تحديد اتجاهات التقدم الاقتصادي والاجتماعي، كما أن التقييم السليم لتركيب السكان حسب نمط النشاط الاقتصادي يمكن أن يمثل المدخل الرئيس لضمان استخدام قوة العمل بصورة رشيدة لصالح المجتمع، أي معرفة وضع المنتجين والمستهلكين.

Abstract

Population Changes and their Relation to Economic Activity in the Hashemite Kingdom of Jordan in the Period 1990 - 2012

In recent years, there has been an interest in population studies, especially those related to population growth in developing countries. Although the population issue has been of interest throughout the ages, the attention of the world and its institutions to the effects of rapid population growth has taken priority in development plans and programs. Geography was concerned with the population through their studies as a human phenomenon on the surface of the earth, and studied the relations between man and the environment. The interest of States in population studies is linked to the examination of indicators of population growth, distribution, socio-economic composition and utilization of development plans. The perception of these

countries varies according to their economic potential and available natural resources. Most countries, especially developing countries, do not suffer from one aspect of the population problem in terms of population distribution, urban growth, migration, and the age structure of the population.

The issue of human resources capable of working is one of the most important issues in the planning process of governments. Planning for the population is not only for them, it is possible to identify the trends of economic and social progress, and proper evaluation of the composition of the population according to the type of economic activity can be the main input To ensure that the labor force is used rationally for the benefit of society, ie, knowledge of the status of producers and consumers.

مقدمة:

شهدت السنوات الأخيرة اهتمامًا كبيرًا بالدراسات السكانية خاصة بالمشكلات المرتبطة بالنمو السكاني في الدول النامية، وبالرغم من أن المسألة السكانية كانت مثار اهتمام الساسة والمفكرين عبر العصور فإن اهتمام دول العالم ومؤسساته بالآثار المترتبة على النمو السريع للسكان قد استحوذ على أولويات خطط وبرامج التنمية، فقد تبنت هيئة الأمم المتحدة عقد مؤتمرات تناقش قضايا السكان والتنمية بدءًا من مؤتمر بوخارست (١٩٧٤) ومؤتمر المكسيك (١٩٨٤) إلى مؤتمر القاهرة (١٩٩٤)، ولقد اهتمت الجغرافيا بالسكان من خلال دراستهم كظاهرة بشرية على سطح الأرض، فاهتمت بدراسة العلاقات القائمة بين الإنسان والبيئة، وتعد سنة (١٩٥٣) نقطة تحول في تاريخ تطور هذا النوع من الدراسات الجغرافية، وذلك عندما ألقى Trewartha خطابه الرياسي أمام الجمعية الجغرافية الأميركية، حيث حفز الجغرافيين لدراسة الإنسان كمحور للدراسات الجغرافية، ومنذ ذلك التاريخ زادت كمية ونوعية الدراسات الجغرافية السكانية، ولعل أهمها ما كتبه Clarke، Zelinisky، Beajeu– Garnier، وغيرهم.

ويرجع اهتمام الدول بالدراسات السكانية إلى أهمية ذلك في الحصول على أكبر قدر من البيانات لتقصى مؤشرات نمو السكان وتوزيعهم، وتركيبهم الاجتماعي والاقتصادي، وللإفادة منها في وضع خطط التنمية، وتختلف نظرة هذه الدول إلى المسألة السكانية حسب إمكاناتها الاقتصادية ومواردها الطبيعية المتاحة، أي أن الاتجاه السائد الآن، فإن معظم الدول وبخاصة النامية لا تعاني من أحد مظاهر المشكلة السكانية من حيث التوزيع السكاني والنمو العشوائي للمدن والهجرة والتركيب العمري والنوعي للسكان[٣].

مشكلة الدراسة:

يعد موضوع القوى البشرية Man Power القادرة على العمل من الموضوعات المهمة في عملية التخطيط التي تقوم بها الحكومات، فالتخطيط من أجل السكان لا يتم إلا بهم، وبه يمكن تحديد اتجاهات التقدم الاقتصادي والاجتماعي، كما أن التقييم السليم لتركيب السكان حسب نمط النشاط الاقتصادي يمكن أن يمثل المدخل الرئيس لضمان استخدام قوة العمل بصورة رشيدة لصالح المجتمع، أي معرفة وضع المنتجين والمستهلكين[٦].

ولقد شهدت المملكة الأردنية الهاشمية خلال النصف الثاني من القرن العشرين والسنوات التي مرت من القرن الحادي والعشرين تحولات مهمة متباينة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، اعتمدت على توجهات وسياسة المجتمع تجاه القضايا ذات العلاقة بموضوع السكان، وبشكل خاص قضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية مما كان له أثر عميق في التغيرات السكانية.

كما أن من أهم الآثار السلبية للزيادة السكانية في الدول النامية تلك التي تتعلق بسوء توزع السكان، وتركزهم في المدن نتيجة الهجرة إليها بسبب انخفاض الدخل، وضآلة فرص العلم، ونقص الخدمات، وسوء الأحوال الصحية في الريف. فهل تحقق ذلك في المدن؟ وهل تحسنت نوعية الحياة؟ وهل أثر التحضر في تركيب الفئات العمرية والاقتصادية للسكان؟. يبدو أنه كلما نمت المدن تزايدت الحاجة فيها إلى الخدمات التي يتطلبها السكان، والأصح تزيد احتياجات التركيب السكاني المتباين فيها، وتبين من بعض الدراسات أن أهم التحديات التي تواجه إدارة المناطق الحضرية حديثًا هي قدرتها أو إمكانية البلديات على توفير خدمات عامة ملائمة لسكانها.

وقدم مونتجمري وآخرون Motogomry، et al في معالجتهم لموضوع التحول الحضري والتغيرات الديموغرافية وأبعادها في الدول النامية عرضًا جيدًا يوضح ديناميات النمو السكاني الحضري، وأكدوا دور الهجرة (المباشر وغير المباشر) في النمو الحضري وبنسبة لا تقل عن (٤٠٪)، كما تطرقوا إلى دور إعادة تصنيف المراكز الحضرية في رفع نسبة التحضر في بعض الدول[٢٥]. وناقش كل من كول وترسل Coal & Trussel [٢٦]، وإوبانك وآخرين Ewbank، et al[٢٧]، وروجرز Rogers[٢٨]، وبروكرهوف Brockerhoff[٢٩]، دور الهجرة في النمو الحضري وتأثيرها في التركيب العمري لسكان الحضر، وأكد هؤلاء أنه في ضوء الهجرة المستمرة من الريف إلى الحضر تزايدت معدلات التحضر في الدول النامية بصورة كبيرة وسريعة جدًا، حيث تركز عدد كبير من سكان تلك الدول في عدد محدود من المدن؛ وفي الوقت الذي بلغ فيه معدل النمو السكاني في المناطق الحضرية في الدول النامية (٣,٦٪) فإن معدل النمو السكاني لعواصم تلك الدول أو المدن الكبرى فيها يزيد على ذلك بأكثر من المثلين أو الثلاثة أمثال، لذا يتركز السكان في مدينتين أو ثلاث مدن فقط.

وبينت الدراسات آنفة الذكر أنه نتيجة للتركز السكاني في المدن الكبرى يتزايد الطلب على المساكن والخدمات السكنية والصحية والتعليمية وتصبح الدولة غير قادرة على توفير المساكن والمراكز الصحية والمدارس اللازمة لساكني تلك المدن، ولم يقف الأمر عند ذلك الحد بل تسبب ذلك في ارتفاع الأسعار والتكلفة وتزايد الطلبات على الخدمات؛ فالشباب الذين هاجروا إلى المدن يصبحون هم وأبناؤهم بحاجة إلى تلك الخدمات، فهل يتوقع، وفي ظل تزايد السكان الحضر، أن تلبي تلك الاحتياجات مستقبلاً ضواحي المدن؟.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أهمية الموضوع الذي تعالجه ويمكن تحديد ذلك في الأهمية العلمية، وتتبلور في إمكانية إسهام نتائج هذه الدراسة في توضيح العلاقة بين المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية بعناصر النمو السكاني والخصائص السكانية في المملكة الأردنية، كما تكمن في إلقاء الضوء على أهمية الرصيد السكاني كوسيلة وغاية لتحقيق التنمية للدخول في الألفية الثالثة للميلاد، وتوضيح الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لواقع وآفاق الوضع السكاني، كما تتجلى أهمية هذه الدراسة في تحديد المحاور الأساسية لسياسة سكانية مقترحة للمملكة الأردنية الهاشمية تهدف إلى إعادة صياغة استراتيجيات التنمية من منظور سكاني بيئي.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد كان هناك العديد من الاعتبارات التي دفعت الباحث لاختيار موضوع التغيرات السكانية في المملكة الأردنية الهاشمية، يمكن بيان أهمها فيما يلي:

١- التغيرات السكانية في المملكة الأردنية الهاشمية والتركيب الاقتصادي، وبخاصة قطاع القوى العاملة في إطار أعم وأشمل، لدراسة إمكاناتها في قطاعات الصيد البحري والزراعة والصناعة، إذ أن الملاحظ أن القوى العاملة تمثل قاعدة أساسية لهذه القطاعات، بل إن تقدم هذه القطاعات وتطورها يعتمد على ما يتم من تطور وتقدم في قطاع القوى العاملة فيها، والصعوبات التي تعترضها للوصول إلى الاكتفاء الذاتي في القطاعات الأخرى، والواقع أن جميع هذه القطاعات تحتاج إلى القوى العاملة المدربة، وذلك مهما توافرت من أموال ووضعت من مشروعات للاستثمار في هذه القطاعات، فإنه بدون عماله مدربة وفنية لن يتحقق التقدم الاقتصادي[٤].

٢- التحول الوظيفي الذي أحدثته الثورة التكنولوجية للقوى العاملة في الدول العربية، وبالتحديد من الحرف الأولية إلى الحرف الثلاثية (الثانوية)، فتحت إغراء الأجور العالية والدخول المرتفعة في صناعة الاقتصاد المعرفي والتكنولوجي وفي خدمات المدن، تحولت الزراعة والرعي إلى اقتصاد طارد غير مجز، فقد جاذبيته وأخذ يلفظ بقوته العاملة بشدة إلى الصناعة والتجارة وإلى الخدمات بصفة أساسية[١].

٣- إن معظم الدراسات التي تناولت موضوع القوى العاملة في المملكة الأردنية الهاشمية ركزت على التطور عبر الزمان، ولم تركز على التغيرات السكانية والاختلافات المكانية داخلها وهو أحد الأهداف الرئيسة للدراسات الجغرافية، بالإضافة إلى اعتمادها على خطة التحول الاقتصادي والاجتماعي (٢٠٠١ – ٢٠٠٥) نظرًا لتأخر صدور النتائج لتعداد عام (٢٠٠٢) إلا في نهاية عام (٢٠٠٨)، غير أن تنفيذ خطة التحول قد شهد فترة الكساد الاقتصادي العالمي في أواخر الثمانينات من القرن العشرين، حيث تأثرت من جرائه اقتصاديات معظم الدول، وكنتيجة للتخمة الاقتصادية وعجز الموازنة في كثير من الدول النامية التي سادت خلال فترة تنفيذ الخطة مما أثر على النمو المحقق في الاقتصاد الوطني، حيث انخفض الناتج المحلي الإجمالي من (١٠٢٧٧) مليون دينار أردني عام (١٩٨٠)، إلى نحو (٧٩٤٤,٥) مليون دينار أردني في (١٩٨٣)، زاد إلى (١١٦٥١) مليون أردني عام (٢٠٠٤)، أي بمعدل زيادة قدرها نحو (١٤,٤٪)[١٢].

مما أدى إلى أن بعض النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات جاءت مخالفة للواقع الذي أوضحه التعداد فيما بعد، كما أنها اعتمدت على التقسيم القديم للمملكة الأردنية الهاشمية (١٠ محافظات)، ولهذا فإن من أغراض هذا البحث تقييم النتائج الحقيقية لهذه الخطة.

وبالرغم من تزايد الاهتمام بالدراسات السكانية في شتى بقاع العالم فإن الدراسات السكانية التي أنجزت عن المملكة الأردنية الهاشمية تعد قليلة جدًا مقارنة بما كتب عنها في الفروع الجغرافية الأخرى. فقد شهدت خلال العقود الأخيرة الثلاثة المملكة الأردنية الهاشمية تنفيذ العديد من المشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في قطاعات الزراعة والصناعة والخدمات التعليمية والصحية ترتب عليهم تغير ملحوظ في الوضع السكاني، أضف إلى ذلك أن المملكة الأردنية الهاشمية نفذت تعدادات سكانية خلال العقود الأخيرة احتوت على بيانات سكانية دقيقة ومتنوعة، بالإضافة إلى وجود تعدادين نفذا خلال الخمسينات والستينات لهذا القرن مما يتيح للباحث استخلاص المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية للتغيرات السكانية التي حدثت خلال فترة الدراسة[١٧].

حدود الدراسة:

١- حدود زمنية: تغطي هذه الدراسة الفترة الزمنية الممتدة بين عامي (١٩٩٠، ٢٠١٢)، ولقد اقتصرت الدراسة على هذه الفترة بسبب توافر البيانات والإحصاءات عن المملكة الأردنية الهاشمية خلال الفترة المذكورة، وسوف يتم الاعتماد على بيانات التعدادات المذكورة لدراسة تطور التغير في الوضع السكاني[٢٢].

٢- حدود مكانية: يرصد البحث التغيرات على المستوي المكاني للمدن الرئيسة للمملكة الأردنية الهاشمية.

فروض الدراسة:

تم وضع أربعة فروض يقدم كل واحد منها إجابة احتمالية لهدف فرعي من أهدف الدراسة، والتحقق من هذه الفروض يحقق الهدف الأساس من الدراسة، ويمكن اعتبار هذه الفروض إطارًا تنظيميًا تتجمع من خلاله البيانات التي تساعد في حل مشكلة الدراسة بعد اختبارها وتحليليها إحصائيًا.

الأول: أسهمت مشروعات التنمية الاقتصادية في تغير توزيع السكان في المملكة الأردنية خلال العقدين الأخيرين بعد تنفيذ عدد من مشروعات التنمية الزراعية في المناطق الريفية أو الأراضي المستصلحة حديثًا.

الثاني: انخفاض معدل النمو السنوي خلال الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين بسبب سوء الخدمات الصحية والهجرة ثم ارتفع خلال فترة الثمانينيات والتسعينيات بسبب ارتفاع معدل المواليد وانخفاض معدل الوفيات، ويميل معدل نمو السكان للانخفاض في السنوات الأخيرة بسبب ارتفاع مستوى التعليم وإسهام المرأة في النشاط الاقتصادي.

الثالث: حدوث هجرة عكسية نازحة من المدن إلى الريف، وذلك بسبب توفر فرص عمل والخدمات في المناطق الريفية، وتعدد مشكلات المدن.

الرابع: تركز السكان العاملين في قطاع الخدمات دون الزراعة والصناعة، وذلك بسبب عزوف السكان عن قطاع الزراعة، والقصور في مشروعات التنمية، واستخدام الميكنة والنظام الاقتصادي للدولة خلال العقدين الأخيرين.

دراسات سابقة:

أنجزت بعض الدراسات السكانية عن المملكة الأردنية الهاشمية، سواء كانت في صورة بحوث، أم مقالات، أم رسائل علمية، ويمكن إيجاز أهمها فيما يلي:

١- **دراسة لمياء الكيالي** (١٩٦٨)، بعنوان: السكان وموارد المياه في المملكة الأردنية الهاشمية، وفيها ناقشت هذه الدراسة التوزيع الجغرافي للسكان وعلاقتهم بتوزيع موارد المياه السطحية والجوفية، كما ناقشت تطور السكان خلال الفترة (١٩٥٤- ١٩٦٤) من حيث توزيعهم حسب محافظات (جدد)، والعمر والنوع والحالة التعليمية والهجرة من الريف إلى المدن، ونظرًا لاعتماد هذه الدراسة على تعدادي (١٩٥٤، ١٩٦٤)، وهما التعدادان الأقل دقة في بياناتهما ومحتواهما، فقد استنتجت الدراسة عموميات عن الوضع السكاني خلال تلك الفترة، كما ينقص الدراسة استخدام الأساليب الكمية في قياس التغيرات السكانية وكان اعتمادها على النسب المئوية فقط.

٢- **قدم أحمد عبد الرحمن حمودة** (١٩٧٤) دراسة بعنوان: سكان المملكة الأردنية الهاشمية دراسة جغرافية ديموغرافية، وقد قسمت الدراسة إلى ثلاثة أبواب تناول الأول منها التوزيع الجغرافي للسكان والعوامل المؤثرة فيه، وناقش الثاني تركيب السكان من حيث العمر والنوع والتركيب الحضري والريفي، ثم التركيب الاقتصادي والحالة الاجتماعية، واختص الثالث بدراسة حركة السكان من حيث نموهم خلال الفترة (١٩٥٤- ١٩٦٤) ومعدلاتهم الحيوية والهجرة.

وبالرغم من اعتماد الدراسة على تعدادي (١٩٥٤ و١٩٦٤) أيضًا فإنها اعتمدت على البيانات غير المنشورة من المصالح الحكومية، كما كان المنهج الوصفي هو المستخدم أكثر من التحليلي سببًا في استنتاجه لبعض العموميات عن التغيرات السكانية خلال الفترة المشار إليها سابقاً، وقد توصلت الدراسة إلى أن العوامل الطبيعية كانت مسئولة بصفة أساسية عن تركز السكان والمراكز العمرانية على طول معظم الواجهة الساحلية وفي المنطقتين الجبليتين وفي مناطق الواحات، أما العوامل البشرية مثل العامل التاريخي الممثل في عمر الاستقرار البشري وطرق النقل المواصلات والتطور الحضري والعوامل الاقتصادية الديموغرافية والسياسية، فقد عملت على تأكيد هذا التركز في مناطق وخلخلته في بقاع أخرى، وجاءت نتائج بعض المقاييس المستخدمة مضللة في بعضها مثل: استخدام الكثافة العامة والكثافة الزراعية والفسيولوجية والاقتصادية في تحديد نطاقات التركز السكاني، وبعض النتائج الأخرى غير علمية نظرًا لاختلاف طبيعة البيانات عند المقارنة بين بداية فترة الدراسة ونهايتها ومنها التركيب الحضري والريفي والحالة الاقتصادية وقياس ظاهرة الهجرة من الريف إلى المدن.

٣- **نشر رمضان عريبي خلف الله** (١٩٨٣) ترجمة لرسالته للدكتوراه بعنوان حركة القوى العاملة والتنمية الإقليمية في المملكة الأردنية الهاشمية، وناقش العرض الإقليمي للقوى العاملة من حيث تقسيمه المملكة الأردنية الهاشمية إلى مناطق ذات فائض في القوى العاملة وأخرى ذات عجز في القوى العاملة وعلاقة الهجرة بين المناطق في هذا العرض الإقليمي، كما درس خصائص المهاجرين والأسباب العامة للهجرة والعوامل المساعدة لها، وتعد هذه الدراسة من الدراسات الجيدة التي اعتمدت على المنهج التحليلي مستخدمة الكثير من الأساليب الإحصائية في تحليل البيانات.

٤- **دراسة عبد السلام عمران إبراهيم** (١٩٨٧) بعنوان «القوى العاملة في المملكة الأردنية الهاشمية... المشاكل والتوقعات» في رسالة دكتوراه قدمت إلى جامعة درهام بريطانيا، واعتمدت هذه الدراسة على الجانب الوصفي التاريخي في عرض القوى العاملة، وقد تضمنت ثمانية فصول ناقشت المظاهر الديموغرافية لسكان المملكة الأردنية الهاشمية من حيث الحجم والتوزيع والتركيب واتجاهاتهم المستقبلية، وخصائصهم الاقتصادية والتعليمية وارتباطها بأعداد المهارات المطلوبة لسوق

العمل، ثم ناقشت العمالة الوافدة في عرض القوى العاملة الأردنية من حيث نموهم وتوزيعهم المكاني وتركيبهم السنوي وتوعيتهم على القطاعات المهنية والاقتصادية، ولقد خصص الباحث فصلاً ناقش فيه خطط التنمية وآخر للقضايا المتعلقة بإسهام الإناث في القوى العاملة محدداً بعض الأسباب في ضعف إسهام المرأة في النشاط الاقتصادي، مقترحًا بعض الحلول لتحفيز المرأة للمشاركة في النشاط الاقتصادي.

٥- **قدم محمد مختار العماري** (١٩٨٩) رسالة ماجستير بعنوان طبيعة القوى العاملة في المملكة الأردنية الهاشمية في الفترة ١٩٥٤- ١٩٨٤، وفيها ناقش نمو السكان وتركيبهم العمري والنوعي ثم حجم وتوزيع القوى العاملة والعوامل المؤثرة فيها وحركتها وتوزيعها على الأنشطة الاقتصادية والمهن المختلفة، ثم درس العرض والطلب من القوى العاملة ودور العمالة الأجنبية في سوق العمل الأردنية، واختتم الدراسة بفصل عن التعليم والتدريب كأهم أداة لتنمية الموارد البشرية، وبالرغم من تغطية الدراسة لفترة زمنية تمتد نحو ثلاثة عقود فإنها لا تختلف عن الدراسات السابقة في كونها دراسة وصفية بحتة لم تعتمد في نتائجها على الأساليب الكمية لتحليل البيانات.

٦- **أعدت ماجدة إبراهيم عامر** (١٩٩٤) رسالة دكتوراه بعنوان «التركيب الاقتصادي للسكان في ليبيا دراسة في جغرافية السكان، وفيها درست النمو السكاني في ليبيا ودور الهجرة الوافدة، وحجم السكان في سن العمل ونموهم، والخصائص الديموجرافية لقوة العمل والعوامل المؤثرة فيها، ثم النشاط الاقتصادي للسكان وتوزيعهم الجغرافي حسب الأنشطة الاقتصادية والمهنية، وبالرغم من اعتماد الدراسة على الفترة (١٩٧٣- ١٩٨٤) وتفتقر تقريبًا إلى تطبيق الأساليب الإحصائية، وركزت هذه اعتمادها على النسب المئوية في أغلب التحليلات، فإن أسلوب معالجة البيانات كان جيدًا بالإضافة على تضمين الدراسة إسقاطات عن مستقبل القوى العاملة مما أضفى على الدراسة مسحة علمية.

٧- **أعد محمد مختار العماري** (١٩٩٧) رسالة دكتوراه بعنوان التغيرات السكانية في بلدية بنغازي ١٩٥٤-١٩٨٤، وفيها تناول بالدراسة نمو السكان ومكوناته من حيث الخصوبة والوفيات والهجرة ثم توزيع السكان ومؤثراته، كما درس تركيب السكان من حيث العمر والنوع، والتركيب الاقتصادي، والتعليمي، والزواجي، ودرس التحول الديموجرافي في المستقبل متضمنًا تقدير للاحتياجات للسكان من حيث قوة العمل والاحتياجات السكانية والتعليمية والصحية، ويرى الباحث أن هذه الدراسة كانت شاملة في تغطيتها لعناصر الدراسة سكانية من حيث التوزيع والنمو والتركيب، إلا أن الاعتماد على النسب المئوية فقط لاستنتاج التغيرات السكانية لا يطمئن الباحث في استخلاص نتائج علمية.

٨- **دراسة مركز بحوث العلوم الاقتصادية بجامعة قار يونس** (١٩٩٦) بعنوان واقع وآفاق الوضع السكاني في الاقتصاد الليبي، ومن خلالها تمت دراسة الوضع السكاني من حيث

اتجاهات النمو والعوامل المحددة له والتوزيع المكاني والعمري والنوعي للسكان. كما درست العلاقة بين النمو السكاني والموارد البيئية والاقتصادية، وقدمت الدراسة إطارًا عامًا للسياسة السكانية والآفاق المستقبلية للوضع السكاني وعلاقته بالموارد البيئية والاقتصادية.

والخلاصة يمكن ملاحظة مجمل هذه الدراسات أنها لم تتضمن متابعة شاملة للتغير السكاني في المملكة الأردنية الهاشمية على المستوى الوطني على المدى الزمني الطويل أو المدى المكاني وهو ما تهدف هذه الدراسة إلى استكماله.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

١- تحديد اتجاهات التغير السكاني في المملكة الأردنية الهاشمية كإقليم جغرافي.
٢- رصد تأثير برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية على التغير في نمو السكان وتوزيعهم وتركيبهم.
٣- ربط نتائج هذه التغيرات بآفاق تنمية مستديمة خلال الربع الأول من القرن الحادي والعشرين.

مقدمة:

المملكة الأردنية الهاشمية دولة عربية تقع في جنوب غربي آسيا، وتحيط بها فلسطين وسوريا والسعودية والعراق، ويفصلها نهر الأردن عن فلسطين، ويعد خليج العقبة هو المنفذ البحري الوحيد للمملكة، وعاصمتها مدينة عمّان، وتبلغ مساحة الأردن (٨٩، ٢٨٧) كيلومتر مربع، ونظام الحكم فيها دستوري ملكي[١٢].

وكانت الأردن منطقة مأهولة بالسكان منذ القدم، وقد توالت عليها العديد من الحضارات والممالك، لذلك نجدها تحتوي العديد من الآثار المهمة مثل: مدينة البتراء، وقد سكنها في القديم العموريين وهم أخوة الكنعانيين، وقد توالت عليها الحضارات والإمبراطوريات؛ حتى وقعت تحت الحكم الإسلامي وتأثرت به كثيرًا، لذلك نجد الآن أن الديانة الإسلامية هي الديانة السائدة في الأردن بنسبة فوق التسعين بالمائة، وبالمذهب السني، وهناك نسبة محدودة من المسيحيين.

وبلغ عدد سكان المملكة الأردنية الهاشمية حسب آخر إحصائية ٦٣٠٩٩٦٣ مليون نسمة بكثافة ٤٧ نسمة/ كم٢، ومعظم الأردنيون منحدرون من القبائل المختلفة التي وصلت إلى الأردن من مناطق مختلفة، ويعيش ٨٢,٦٪ منهم في الحضر، والباقي في الريف والبادية، وهذه النسبة تضع الأردن ضمن الدول الأعلى حضرية، حيث يتركز نحو خُمسي السكان في العاصمة عمّان. وينتشر البدو في الأراضي القاحلة الشاسعة التي تمتد إلى الشرق من الطريق الصحراوي، بينما يعيش

سكان المدن في المناطق الجبلية والسهلية الخصبة. وينحدر عدد كبير من سكان الأردن من أصول فلسطينية، خاصة الذين هاجروا من بلادهم عام ١٩٤٨، فأن الأردن الدولة العربية الوحيدة التي منحت فلسطيني ثماني وأربعين حق المواطنة، ونجد تأثيرًا كبيرًا للفلسطينيين في الأردن في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومع ذلك يوجد عدد منهم لازال يعيش في المخيمات [٧].

كما توجد بعض الأقليات التي لا تنحدر من تلك القبائل التي كونت النسيج الاجتماعي في الأردن، منهم الشركس وهم أحفاد اللاجئين المسلمين الذين خرجوا من بلادهم نتيجة الغزو القيصري الروسي للقوقاز، وقد وصلت أول مجموعة من الشركس إلى الأردن عام ١٨٧٨، وقد استقروا في عمّان ووادي السير وناعور في البداية، ثم انتشروا في أماكن أخرى داخل المملكة، ويقدر عددهم بين ٢٠-٨٠ ألف، وقد كانوا يفضلون العمل في الوظائف العسكرية وفي الجيش، ولكنهم الآن يعملون في مختلف القطاعات المهنية، وقد حافظ الشركس على ثقافتهم، واحترامهم لكبار السن، وهم معروفون بأمانتهم، حيث أن أغلب الحرس الملكي من الشركس[١٣].

كما يوجد في الأردن أقليات دينية من المسيحيين تشكل ما نسبته ٦٪ من عدد السكان، ومجموعات صغيرة من الدروز تعيش بالقرب من الحدود السورية، وهناك مجموعات قليلة من الأرمن تعيش في عمّان ومناطق أخرى، وتوجد جالية أيضا من التركمان والبهائيين الذين هربوا من الاضطهاد في إيران إلى الأردن. وقد انضم إلى هذا النسيج المميز جماعات من الشيشان التي هربت أثناء حرب الشيشان في تسعينيات القرن العشرين، وقد اندمجت في المجتمع الأردني، مع المحافظة على بعض ثقافتهم وعاداتهم. وبالرغم من التنوع الغريب والعشوائي، إلا أن الثقافة العربية والإسلامية هي السائدة والمسيطرة، وهي التي تعطي للمجتمع الأردني الصبغة الغالبة.

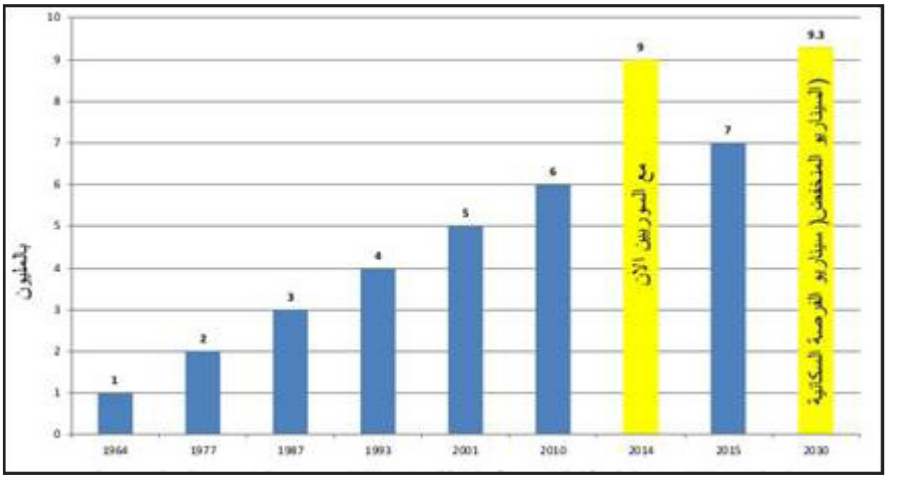

شكل (١) تطور عدد سكان المملكة الأردنية في الفترة ١٩٦٤-٢٠١٥، وتقدير عام ٢٠٣٠

أولًا: توزيع سكان الحضر والريف وخصائصهم:

لتتبع التغير الذي طرأ على التوزيع النسبي للسكان بين الحضر والريف في التعدادات السكانية لا بد من الإشارة إلى حقيقتين: الأولى: اختلاف تعريف الحضر من تعداد لآخر، الأخرى: استحداث سبع محافظات جديدة في تعداد ١٩٩٤ هي: مادبا والزرقاء وجرش وعجلون والمفرق والطفيلة والعقبة، وترتب على ذلك تغيير الحدود الإدارية لكل محافظة، وتغيير في توزع السكان على المحافظات، حيث يلاحظ تركز سكان الأردن في المراكز الحضرية[٣٠].

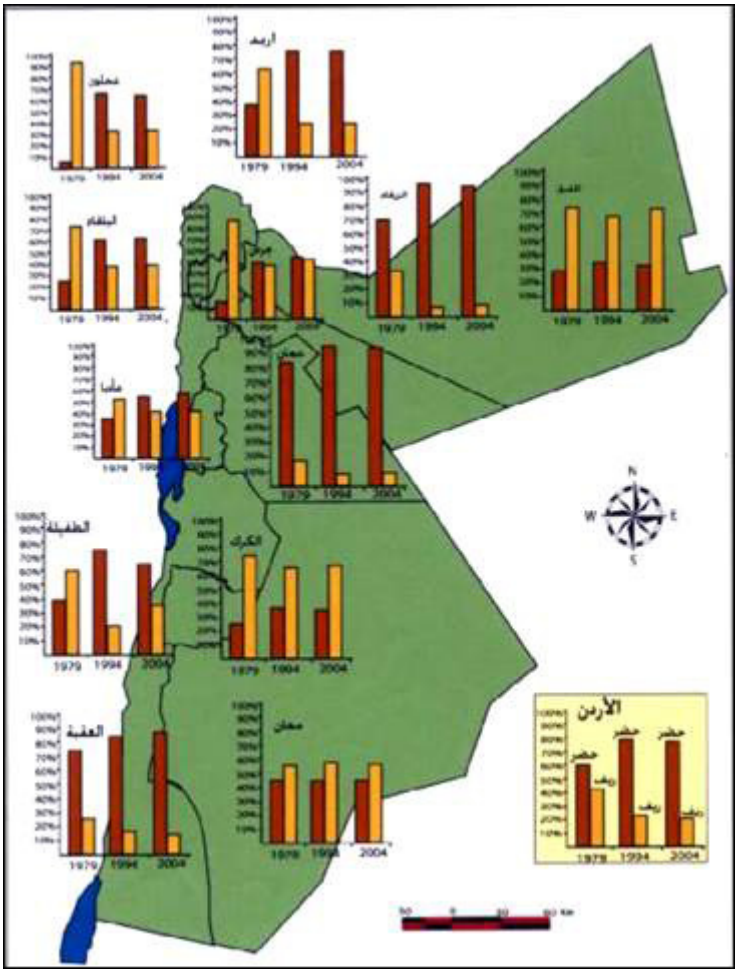

شكل (٢) التوزيع النسبي لسكان حضر وريف محافظات المملكة الأردنية عام ٢٠١٥

أما على مستوى المحافظات فما زالت محافظتا عمان والزرقاء تسجلان أعلى نسبة للتحضر بين المحافظات (٩٢ ٪و٩٥٪) على التوالي في عام ٢٠٠٤، وبالمقابل كان نصيب الحضر في محافظة إربد ٧٦٪ عام ٢٠٠٤، بعكس الحال عامي ١٩٧٩ و١٩٦١ عندما كان معظم السكان في إربد يتركزون في ريف المحافظة، ويعكس هذا التذبذب في نسب الحضر والريف الاختلاف في تعريف الحضر في التعدادات السابقة.

وارتفعت نسبة الحضر عن النصف في بقية المحافظات تعدادي ١٩٩٤ و٢٠٠٤، وكانت أعلى نسبة زيادة ٧٪ لصالح الحضر في محافظة العقبة، وتستثنى محافظات المفرق والكرك ومعان من ذلك، حيث ما زالت نسبة الحضر فيها منخفضة مقارنة بالمحافظات الأخرى، ويغلب على هذه المحافظات الطابع الريفي لاتساع رقعة الأراضي الزراعية والبادية التابعة لها ولبعدها عن تأثير العاصمة.

وتبين النسب السابقة استمرار هيمنة مجمعة عمان الزرقاء الحضرية على بقية التجمعات الحضرية في المحافظات الأخرى، فضلًا عن ظهور بؤرتين سكانيتين هما: مدينة إربد في الشمال ومدينة العقبة في الجنوب، وكان لتوافر عوامل جذب السكان من فرص العمل والتعليم وتراجع الاهتمام بالنشاطات الزراعية أثره في ارتفاع نسبة الحضر عن الريف، كما أن المظهر الحضري امتد تأثيره إلى المناطق الريفية بفعل وسائل الإعلام ووفرة الطرق ووسائل النقل الحديثة التي تربط الحضر بالريف.

١ـ النمو السكاني للمدن الأردنية:

شهد الأردن انخفاضًا في معدلات النمو السكاني بشكل عام خلال العقدين الأخيرين، حيث انخفض معدل النمو السكاني من ٩،٤) عام ١٩٧٩ إلى ٣،٣٪ عام ١٩٩٤ ثم إلى ٥،٢) عام ٢٠٠٤، ويعكس هذا التراجع انخفاض معدلات الزيادة الطبيعية إلى ٢،٢٪ عام ٢٠٠٤، لعدة أسباب أهمها: تأخر سن الزواج، وارتفاع نسبة الالتحاق بالتعليم للإناث، والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدها الأردن، فقد ارتفع العمر عند الزواج الأول للذكور إلى ٢٩ سنة وللإناث إلى ٢٧ سنة(٣١)، وكذلك انخفضت معدلات الخصوبة الكلية من ٦،٧٪ طفلًا للمرأة الواحدة عام ١٩٧٦ إلى ٦،٣٪ طفلًا للمرأة الواحدة عام ٢٠٠٢، ويعزى هذا الانخفاض إلى توافر الخدمات الصحية وبرامج تنظيم الأسرة ومراكز رعاية الأمومة والطفولة والتحاق المرأة بالتعليم والعمل.

وارتبط ارتفاع معدلات النمو السكاني وانخفاضه في المدن الأردنية بثلاثة عناصر: الزيادة الطبيعية، والهجرة الداخلية، والهجرة الخارجية والإجبارية، وتباينت تلك المعدلات من مدة إلى أخرى في الفترة ١٩٦١– ٢٠٠٤. وتجدر الإشارة إلى أن عدد سكان الأردن قد تضاعف ثلاث مرات بسبب تدفق اللاجئين الفلسطينيينyأثر نكبة ١٩٤٨، واستمرار تيار الهجرة بعدها من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية، وتركز معظم السكان في المدن الرئيسة وبخاصة في عمان والزرقاء.

وتتابع تدفق المهاجرين في **الفترة الأولى** (١٩٦١- ١٩٧٩) من الأرياف إلى المدن، وتبعًا لدراسة الهجرة الداخلية التي أجرتها دائرة الإحصاءات العامة عام ١٩٦٧ بلغ عدد المهاجرين ٤٤ ألف مهاجر؛ جذبت مدينة عمان ٦٣) منهم والزرقاء ٢٨٪ والعقبة ٤٪ والرصيفة ٣٪، كما تأثر النمو السكاني للمدن الأردنية بتدفق النازحين من الضفة الغربية عام ١٩٦٧ الذين اتجهوا إلى المدن الرئيسة وبلغ عددهم نحو ١٩٠ ألف نازح ولاجئ توزعوا على المدن الأردنية بالنسب الآتية: عمان ٦٨٪ والزرقاء ١٧٪ والسلط ٧٪ وإربد ٦٪ ومادبا ٢٪.

جدول (١) تطور معدلات نمو سكان المدن الأردنية في الفترة ١٩٦١ـ ٢٠٠٤ وتقدير أعدادهم عام ٢٠١٤

المدن	١٩٦١-١٩٧٩	١٩٧٩-١٩٩٤	١٩٩٤-٢٠٠٤	٢٠١٤
عمان	٥,٢	٢,٩	٥,٤	٢٧٤٧٩٦٧
الزرقا	٤,٥	٣,٢	١,٦	٤٨٣٩٤٥
السلط	٤,٠	٣,٦	٢,٧	٩٨٠٤٦
مأدبا	٥,٢	٤,٦	٢,٦	٩٣٤٨٢
إربد	٥,٢	٤,١	٢,٢	٣٢٦٥٠٦
المفرق	٤,٥	٤,٠	٢,٣	٦١٦١٦
عجلون	٠,٥	٢,٤	١,٣	٨٧٣١
جرش	٥,٥	٥,٠	٤,٤	٥٠٥٠٢
الكرك	٢,٦	٣,٠	٠,٨	٢١٨٩٤
الطفيلة	٥,٧	٣,٤	١,٣	٢٧١٨٤
معان	٣	٤,٨	٢,٢	٣٥٧٨٩
العقبة	٦,٢	٥,٧	٣,١	١١٧٢٦٣

المصدر: تعدادات السكان ١٩٦١ و١٩٧٩ و١٩٩٤ و٢٠٠٤، وتقدير عام ٢٠١٤ دائرة الإحصاءات العامة،

وتم حساب التقديرات باستخدام المعادلة الآسية: لو ر= لو ل- لو أعلى ن-١

قدرت نسبة إسهام الهجرة القسرية بنحو ٩،١٪ من معدل النمو السكاني للدولة الذي بلغ ٩،٤٪، وتميزت تلك الفترة بارتفاع معدلات النمو السكاني، حيث شهدت جميع المدن نموًا سكانيًا باستثناء عجلون التي خسرت من سكانها لصالح المدن الأخرى بسبب الموقع الهامشي للمدينة وانتقال مركز المحافظة إلى مدينة إربد في بداية تلك المدة، وارتفاع نسبة الفقر في المنطقة[٣٢].

جاءت معدلات النمو السكاني لمدن عمان والزرقاء وإربد أعلى من مثيلاتها لمدينتي معان والكرك التي نمت بفعل الزيادة الطبيعية حيث تطغى الوظيفية الإدارية على معان والكرك، ولم تتوافر فيهما في تلك الفترة المقومات الاقتصادية للمدينة، وبالمقابل نجد أن المدن الرئيسة (عمان والزرقاء وإربد) أصيبت بالتورم الحضري، وبدأت تفقد بعض سكانها لصالح الضواحي المحيطة

بها مثل : صويلح ووادي السير في عمان وإيدون في إربد، وبلغت أعلى معدلات النمو السكاني في تلك الفترة في العقبة ٢،٦٪، حيث أسهمت الهجرة الداخلية من ريف المحافظات المجاورة (عمان والطفيلة) ومن المراكز الحضرية الأخرى في رفع معدل النمو، فبعد نكبة ١٩٤٨ واحتلال الموانئ الفلسطينية، أصبح ميناء العقبة المنفذ الوحيد للأردن، حيث بدأت مرحلة جديدة من النشاط الاقتصادي للميناء وتزايدت فرص العمل في قطاعي الخدمات والسياحة.

وفي **الفترة الثانية** (١٩٧٩- ١٩٩٤) تراجعت معدلات النمو السكاني لجميع المدن الأردنية، ولم تخل هذه الفترة من تدفق للمهاجرين من خارج الأردن، فاستقبلت في مطلع ثمانينيات القرن العشرين نحو ٢٥٠ ألفًا من العمالة الوافدة، استأثرت عمان وضواحيها بنحو ثلثي العمالة الوافدة، وتوزعت النسبة الباقية بنسبة ١٣٪ في لمدينتي معان والعقبة و٩٪ في مدينة الزرقاء و٥٪ في إربد والكرك ٤٪، و٣٪ في باقي المدن. وفي مطلع تسعينيات القرن العشرين عاد نحو ربع مليون أردني من العاملين في الدول الخليجية عقب حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، واستقر ٩٤٪ منهم في مراكز المحافظات(٣٣).

أما عن دور الهجرة الداخلية فاقتصرت علي مراكز المحافظات، وحسب تعداد ١٩٩٤ بلغ عدد المهاجرين ٩٨٣٦٣ مهاجرًا اتجه ٦٨٪ منهم نحو مدن إقليم الوسط و١٨٪ نحو مدن إقليم الجنوب و١٤٪ منهم نحو مدن إقليم الشمال .

وتجدر الإشارة إلى أن الفترة الثانية شهدت معدلات نمو سكاني مرتفعة في المدن الأقل سكانًا فكانت أعلاها في مدن العقبة وعمان وجرش بعكس الفترة الأولى، وهذا لا يعني عدم استمرار استقطاب إقليم عمان –الزرقاء للمهاجرين، لكن وجهتهم كانت نحو الضواحي لرخص أسعار الأراضي فيها عن المدن الرئيسة، وفي ضوء ذلك جاء معدل النمو السكاني في عمان الكبرى ضعف مثيله في مدينة عمان، وكذلك اتجه السكان في داخل محافظة الزرقاء إلى مدينة الرصيفة المجاورة، وكان لمدنية العقبة مرة أخرى أعلى معدلات النمو رغم انخفاضها عن الفترة السابقة إذ تأثرت حركة النشاط الاقتصادي للميناء سلبًا بسبب حرب الخليج الثانية.

وفي مدينة السلط استمر النمو السكاني، حيث بدأت المدينة بجذب السكان نحوها، ويعزى ذلك إلى تطور الخدمات في المدينة وظهور بعض المنشآت الصناعية خاصة شركة الأدوية، ولموقعها القريب من عمان(٣٤). واستمر معدل النمو السكاني مرتفعًا في مدينة المفرق بسبب توجه كثير من سكان البادية إلى الاستقرار في المدينة. وارتفعت أيضًا معدلات النمو السكاني في مدينة عجلون بفعل الزيادة الطبيعية.

وفي **الفترة الثالثة** (١٩٩٤- ٢٠٠٤) تدنت معدلات النمو السكاني في المدن جميعها مع تراجع معدلات الزيادة الطبيعية والهجرة الداخلية، وكانت معدلات النمو أدنى من المعدل العام

في بعض المدن كبيرة الحجم مثل الزرقاء وإربد وعمان، وفي بعض المدن الصغيرة الحجم مثل عجلون الطفيلة، وبالمقابل كانت أعلى معدلات النمو السكاني في مدن السلط وضواحي عمان، وكذلك في مدينة العقبة لتوسع النشاط السياحي فيها، واحتلت مدينة جرش أعلى مرتبة بين المدن الأردنية من حيث معدلات النمو بسبب موقعها المتوسط على طريق عمان إربد ولجاذبيتها الطبيعية، وتزايد النشاط السياحي وإنشاء جامعة خاصة فيها. وأصيبت مدينتا عمان والزرقاء بنوع من التخمة الحضرية مرة أخرى حيث استقبلتا ولفترات قصيرة ومتتابعة أعدادًا كبيرة من المهاجرين ولاسيما عند غزو العراق مما حال دون التخطيط المسبق لاستيعاب هذه الأعداد المتزايدة، ونجم عن ذلك ظهور مشكلات بيئية كالتوسع على حساب الأراضي الزراعية والازدحام.

ورغم ظهور اتجاه جديد للحركة السكانية نحو المدن الصغيرة والمتوسطة لما تمتاز به من رخص لأسعار الأراضي فيها، إلا أنها ما زالت تعاني عدم توافر فرص العمل للقادمين إليها وارتفاع معدلات البطالة في الكرك (٢٢٪) مقابل ١٠٪ في عمان، (مسح البطالة والعمالة ٢٠٠٤)، وحتى الاستثمار الأجنبي الخارجي أو الاستثمار من المهاجرين العائدين أو الوافدين تركز في عمان والزرقاء وإربد والعقبة، وبذلك ستبقى عمان محط أنظار القادمين من خارج الأردن ولاسيما أن مدينة عمان ما زالت تهيمن على النظام الحضري في الأردن، حيث ارتفعت قيمة مؤشر المدن الأربع Four City Index من ١,٧ عام ١٩٧٩ إلى ٣,٢ عام ٢٠٠٤.

٢ـ النمو السكاني حتى عام ٢٠١٤:

يبدو من التحليل السابق لتوزع سكان الحضر والريف ومعدلات النمو السكاني للمدن الأردنية (الجدول ١) أن هناك اتجاهًا نحو الثبات في نسبة التحضر خلال الفترة المقبلة حتى عام ٢٠١٤ وبافتراض استمرار معدلات نمو السكان في المدن الأردنية على ما كانت عليه عام ٢٠١٤ فإن ذلك يعني أن عدد سكان مدينة عمان سيبلغ ٧،٢ مليون نسمة، لتضم أعلى تركز سكاني بين المدن الأردنية، وستبقى عمان المدينة المليونية الوحيدة في الأردن. وسيبلغ عدد سكان الزرقاء ٤٨٣ ألف نسمة، وسيتضاعف سكان إربد ليصل إلى ٣٢٦ ألف نسمة، أما السلط ومادبا فسوف يبلغ عدد السكان في كل منهما ٩٨ ألفًا و٩٣ ألفًا على التوالي، كما سيتضاعف عدد السكان في العقبة مرة ونصف تقريباً.

وإذا ما أخذنا المدن المتوسطة بالحسبان فسنجد أن عدد سكان جرش والمفرق سيبلغ ٦٠ ألفًا للأولى و٥٠ ألفاً للثانية، أما المدن الصغيرة فسيبقى حجم السكان في كل من الكرك والطفيلة (٢٢) و(٢٧) ألف نسمة على التوالي، كما ستبقى مدينة عجلون تحتل المرتبة الأخيرة من حيث عدد السكان دون عشرة آلاف نسمة (الجدول ١).

وبشكل عام سوف يستمر الاختلال في توزع السكان الحضر في الأردن خلال السنوات

العشر القادمة، وسيتركز معظم سكان الأردن في محور عمان جرش إربد الزرقاء، حيث يتركز في هذه المنطقة ٩٠٪ من حجم السكان الحضر، هذا فضلًا عن تركز السكان في مدينة العقبة، وبالمقابل سوف تعاني مدن الجنوب من تخلخل السكان رغم الزيادة الطبيعية الضئيلة في أعداد سكانها.

٣ـ الخصائص الديموجرافية لسكان مدن الأردن

أ- التركيب العمري:

يعد التركيب العمري للسكان من الأمور المهمة لتعرف حجم القوى العاملة ومعدلات الإعالة والمشاركة الاقتصادية للذكور والإناث، والخصائص الاجتماعية للسكان، ويتسم الهرم السكاني، الذي يعبر عن التركيب العمري للسكان، في الدول النامية بقاعدة عريضة وقمة مدببة تعكس فتوة هذه المجتمعات مع اتساق في فئات الذكور والإناث على جانبي الهرم.

ولا يختلف التركيب العمري للسكان في الأردن وفي المراكز الحضرية عن مثيله في الدول النامية، فقد بلغت نسبة السكان أقل من ١٥ سنة نحو ٥١٪ عام ١٩٧٩، مما يترتب عليه ارتفاع معدل الإعالة في المجتمع (١ : ٥) وكذلك زيادة الطلب على خدمات التعليم والصحة والإسكان، ويعزى اتساع قاعدة الهرم السكاني عام ١٩٧٩ إلى ارتفاع في معدلات المواليد، وهجرة العديد من الشباب للعمل في الدول العربية النفطية. وحسب تعدادي ١٩٦١و١٩٧٩ فقد حظيت محافظة عمان بأعلى نسبة للشباب، وكذلك الحال في محافظة معان إذا يتجه الشباب للعمل في ميناء العقبة، حيث بلغت نسبة النوع فيها ١٧٢ عام ١٩٦١، ويقابل ارتفاع نسبة الشباب في المدن الرئيسة ارتفاع نسبة من هم فوق ٦٥ سنة في الريف، وتزيد نسبة من هم أقل من ١٥ سنة في محافظات البلقاء وإربد ومعان عام ١٩٧٩، أما فئة الشباب (١٥- ٦٤) فكانت أعلى نسبة بين السكان في فئة (١٥- ١٩) في تعداد ١٩٦١، وبقيت كذلك عام ١٩٧٩.

وشهد الأردن في تعدادي ١٩٩٤ و٢٠٠٤ تراجعاً في معدلات المواليد وارتفاع تكاليف المعيشة وتوافر طرائق تنظيم الأسرة، وبدأت تنخفض فعلًا نسبة الذين تقل أعمارهم عن ١٥سنة حيث بلغت في الحضر الخُمسين مقابل ٤٤٪ في الريف عام ١٩٩٤، أما في تعداد ٢٠٠٤ فقد بلغت النسبة ٣٨٪ في الحضر و٤٠٪ في الريف، وبلغت أدنى نسبة لمن هم دون عمر ١٥ سنة في محافظة عمان ٣٤٪ مقابل ٤١٪ لمثيلتها في محافظة الطفيلة، (الشكل٣ - أ، ب، ج).

ويمكن القول: إن النمط ذاته قد تكرر في تعدادي ١٩٩٤ و٢٠٠٤، حيث كانت أعلى نسبة في الأعمار أقل من ١٥ سنة في معظم المحافظات باستثناء جرشو إربد وعجلون، ولفئة الشباب تركزت في الفئة (١٥- ١٩)، أما نسبة من هم في فئة (١٥- ٦٤) فكانت الأعلى في العاصمة (٦٢٪) يليها العقبة ومعان بنسبة (٦٠٪) لكل منهما في التعدادين المذكورين.

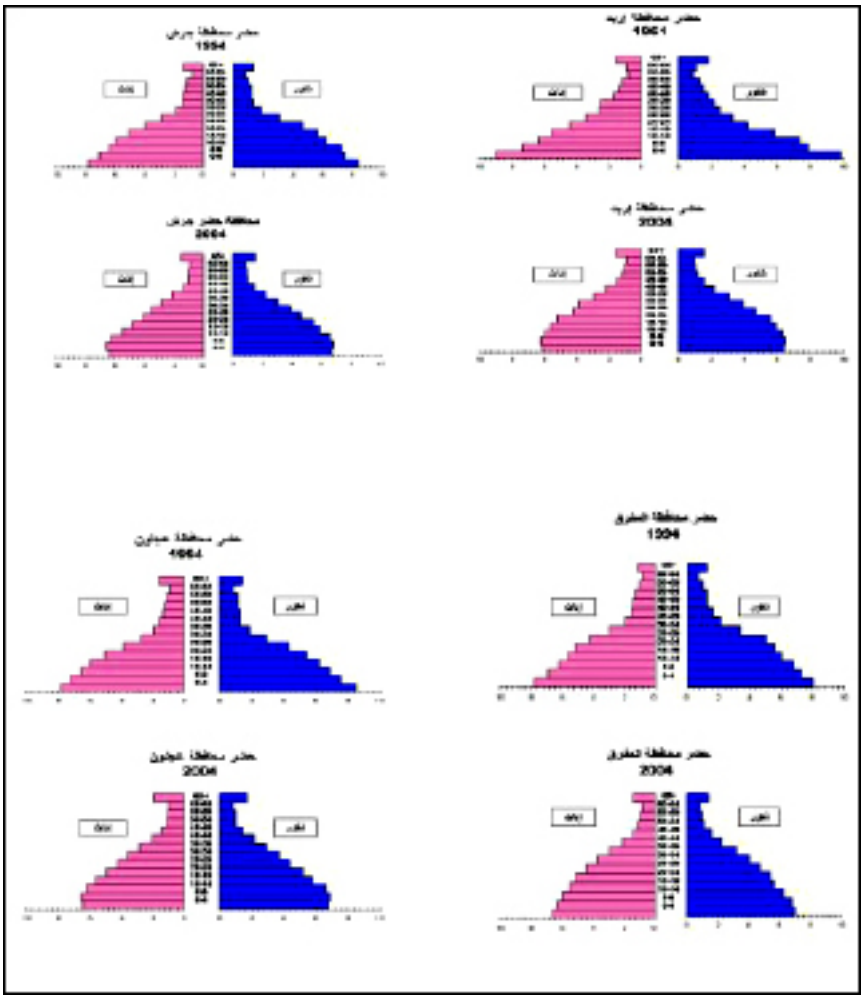

شكل (٣ـأ) الهرم السكاني لحضر المحافظات الأردنية، إقليم الشمال

وفي ضوء النسب المشار إليها أعلاه فإن ذلك يعني تزايدًا في نسبة الشباب في السنوات القادمة، مع ارتفاع بطيء وضئيل في نسبة كبار السن في ظل التقدم والتطور في مجال الرعاية الصحية، وقد رافق الزيادة في عدد الشباب توسع في الاستثمار في التعليم العالي في مختلف مناطق المملكة، وستبقى الحاجة باستمرار إلى خلق مزيد من فرص التعليم وتوفير المساكن للشباب بالأسعار المقبولة.

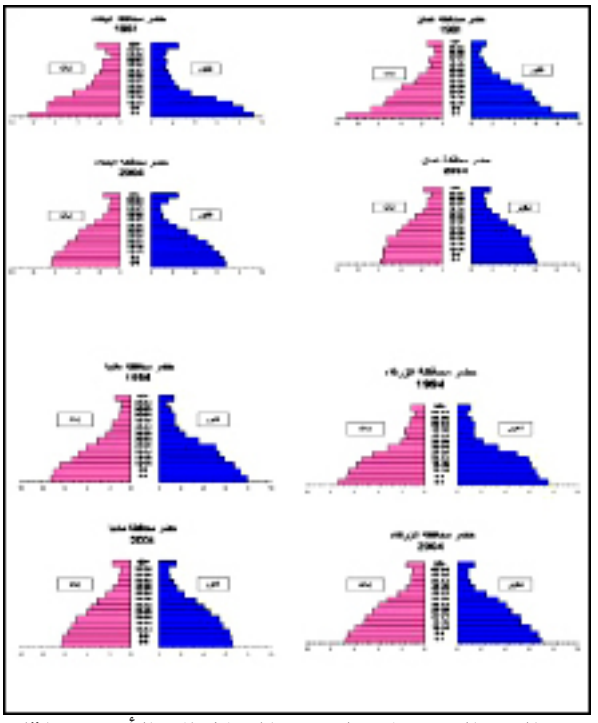

شكل (٣ـب) الهرم السكاني لحضر المحافظات الأردنية (إقليم الوسط)

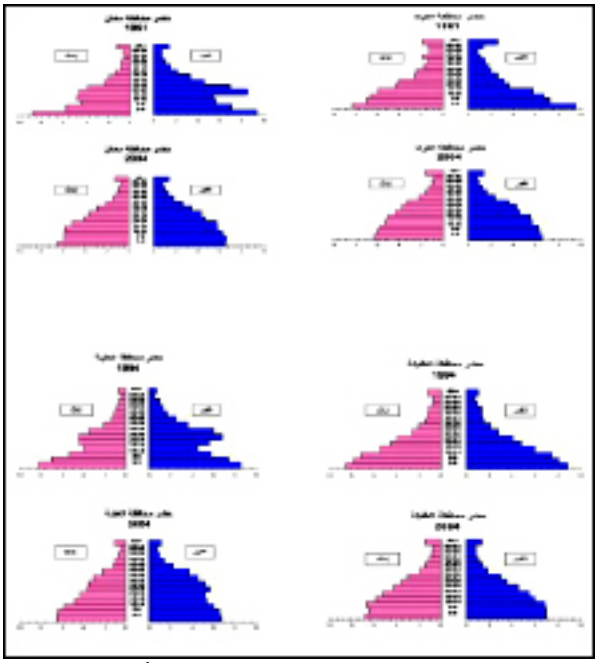

شكل (٣ـج) الهرم السكاني لحضر المحافظات الأردنية (إقليم الجنوب).

ب- الخصائص التعليمية:

تشير بيانات المسح الميداني المتعلقة بالمستوى التعليمي لأفراد عينة الدراسة (٦) سنوات فما فوق أن نسبة الأمية لد يهم وصلت إلى ٧،٥٪ وترتفع تلك النسبة للإناث إلى ٨،٣٪، في حين تنخفض للذكور إلى ٩،١٪، وذلك دليل على انخفاض نسبة الأمية في المناطق الحضرية، وبديهي أن تزيد النسبة مع التقدم في العمر حيث بلغت أدناها للفئة (١٥- ٢٩) وأعلاها للفئة (٦٠) فأكثر عند كلا النوعين.

ويبين الشكل (٤) أن نسبة الطلبة المسجلين في مراحل التعليم الأساسي، الثانوي والجامعي قد بلغت ٢٩ ٪و٣١ ٪و٣٣ على التوالي، وذلك يعني أن ٩٣٪ من الطلبة مسجلون في المراحل الثلاث سابقة الذكر، وهذا يشير إلى موضوع في غاية الأهمية وهو أن الاستثمار في التعليم في الأردن يشكل ضغطًا على الخدمات التعليمية في الأردن وبشكل خاص في المناطق الحضرية التي تحتضن ٨٢٪ من سكان الدولة، وربما يعزى ذلك إلى الآتي:

- هجرة أعداد كبيرة من الريفيين إلى المناطق الحضرية، وتركز عدد كبير من الهجرة الوافدة والعائدة من خارج الدولية في تلك المناطق.
- إيلاء السكان في الأردن قيمة عليا للتعليم الأكاديمي وبخاصة في ظل الموارد الاقتصادية المحدودة في الدولة.

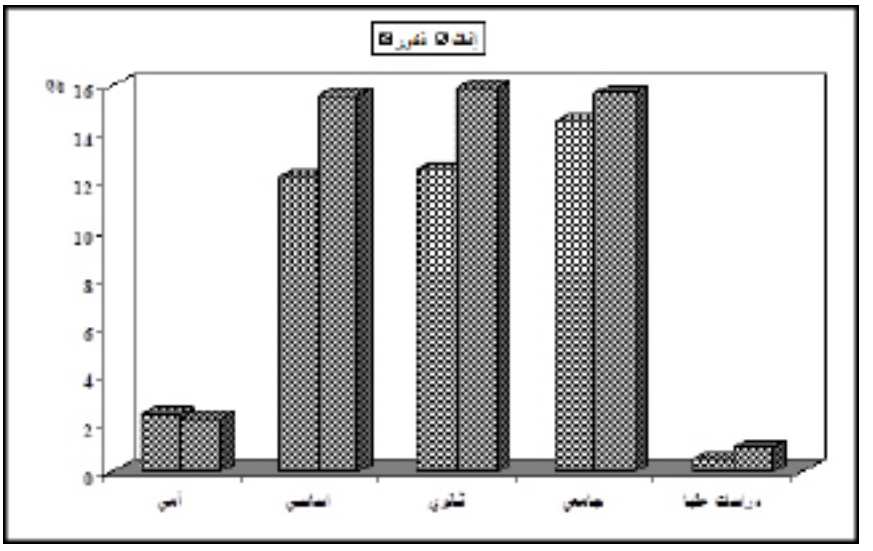

شكل (٤) توزيع أفراد العينة القاطنين في المدن الرئيسة في الأردن حسب الحالة التعليمية والنوع

ويوضح الشكل (٤) أيضًا أن مستوى تعليم الإناث يسير جنبًا إلى جنب وبشكل متوازن مع مثيله لدى الذكور في المراحل التعليمية كلها باستثناء مرحلة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه)، مما يشير إلى تزايد الضغط والطلب على التعليم الجامعي والعالي في المناطق الحضرية في الأردن.

ج- الحالة الزواجية:

تنخفض نسبة المطلقين والأرامل لدى السكان الحضر بشكل عام وتنحصر معظم الحالات بين الإناث، وقد بلغت نسبة المتزوجين (٥٠ (ومثلها للعازبين، وتتركز نسبة العازبين الذكور والإناث في الفئة (١٥- ٢٩)، حيث بلغت (٩٤٪) للنوعين معًا، وذلك يشير إلى مدى الطلب المستقبلي على خدمات الإسكان لهؤلاء في المناطق الحضرية.

ثانيًا: الموارد الطبيعية المتاحة:

يمتلك الأردن موارد طبيعة ومن أهمها: الفوسفات، الغاز الطبيعي، البترول، والصخر الزيتي، وكذلك اليورانيوم وغيرها...

١ـ الفوسفات:

تقدر سلطة المصادر الطبيعية الأردنية أن تكوينات الفوسفات تغطي حوالي ٦٠٪ من إجمالي مساحة الأردن، لاسيما في حزام واسع يمتد ٣٠٠ كم من الشمال إلى الجنوب، وتعد غالبية ذلك الاحتياطي قابل للاستثمار اقتصاديًا، ويقدر مجموع خام الفوسفات في الأردن ضمن المناجم التي تحت التشغيل إلى ١٤٥٩ مليون طن عام ٢٠٠٨. فالشركة الوحيدة المرخص لها في الأردن لاستكشاف الفوسفات هي شركة مناجم الفوسفات الأردنية، وعملية الاستكشاف تنطوي على حفر آبار بعمق حوالي ٤٠ مترًا ضمن مسافات محددة تليها عملية التحليل النوعي والكمي للعينات الخام ثم تصنف من أجل تحديد الجدوى الاقتصادية من الاحتياطيات، وفي الوقت الراهن تغطي شركة مناجم الفوسفات الأردنية مساحة إجمالية تبلغ ٥٢ كم٢ في مناجم تقع في كل من الحسا والأبيض، و٢٥٨ كم٢ في الشيدية وذلك لأغراض الاستكشاف والاستخراج[٣٥].

٢ـ الغاز الطبيعي:

تم اكتشاف الغاز في الأردن عام ١٩٨٧، ويقدر حجم الاحتياطي المكتشف بما يقارب ٢٣٠ مليار قدم٣، وهي كميات متواضعة جدا بالمقارنة مع جاراتها، وتم تطوير حقل غاز الريشة في الصحراء الشرقية بجانب الحدود العراقية، والحقل ينتج ما يقرب ٣٠ مليون قدم٣ يوميًا، ليتم إرسالها إلى محطة كهرباء قريبة لإنتاج ما يقرب من عشر حاجة المملكة الأردنية الكهربائية، ومن المعروف أن كل ٦٠٠٠ قدم٣ من غاز الريشة يعادل برميلًا نفطيًا واحدًا، أي أن قدرة الحقل تعادل ٥٠٠٠ برميل نفط مكافئ يوميًا[٣٦].

صورة (١) مدينة الرصيفة، مكان مهم لاستخراج الفوسفات في الأردن

والمتوقع أن يرتفع إنتاج الحقل خلال السنوات الثلاث الأولى، إلى أكثر من ٥٠ مليون قدم٣، حيث تدخل شركة بريتيش بتروليوم في اتفاقية مع الحكومة الأردنية على مرحلتين، الأولى لاستكشاف الحقل وتقييمه، تمتد بين (٣) إلى (٤) سنوات، تنفق في الحد الأدنى مبلغ ٢٣٧ مليون دولار، وفي حال استكشاف الغاز بالكميات المتوخاة، ستدخل الشركة بتطوير الحقل، وعندها سيكون الإنفاق بحدود ٨ – ١٠ بلايين دولار، لإنتاج ٣٣٠ مليون قدم٣ يوميًا، إلى حوالي ألف مليون قدم٣ يوميًا، وهذه الكمية الكبيرة، ستكون كافية لسد احتياجات الأردن وإمكانية التصدير[٣٧].

٣ـ البترول:

رغم أن احتياطيات البترول الخام في الأردن غير تجارية، فأن الأردن يعد أحد أغنى دول العالم بمخزونات الصخر الزيتي، وتهدف إستراتيجية قطاع الطاقة في الأردن إلى إدخال الصخر الزيتي كأحد البدائل لمصادر الطاقة الأولية، ليسهم بنسبته ١١٪ في خليط الطاقة الكلي عام ٢٠١٥، و١٤٪ عام ٢٠٢٠؛ إذ يزيد حجم الاحتياطي المثبت للصخر الزيتي السطحي في الأردن على ٤٠ مليار طن، تحوي أكثر من ٤ بلايين طن نفط، أو ما يعادل ٢٨ مليار برميل[٣٨]. وبدراسة أخرى يقدر مخزون الأردن من مكثفات الصخر الزيتي ٦٩ مليار برميل حسب دراسة وكالة الطاقة الأمريكية[٣٩].

٤ـ الصخر الزيتي:

توجد كميات ضخمة جدًا يمكن استغلالها تجاريا في المنطقتين الوسطي والشمالية الغربية من الأردن، وحسب تقديرات مجلس الطاقة العالمي فإن احتياطيات الأردن من مخزون الصخر الزيتي تصل إلى ٤٠ مليار طن، مما يضعها كثاني أغنى دولة باحتياطيات الزيت الصخري بعد كندا، (النسبة التقديرية)، والأولى على مستوى العالم بالاكتشافات المؤكدة، وبنسبة استخراج بترول تتراوح بين ٨٪ – ١٢٪ من المحتوى، يمكن إنتاج ٤ مليار طن بترول من الاحتياطي الحالي، مما يضع

نوعية الزيت الأردني من ناحية الاستخراج علي قدم المساواة مع مثيلاتها الغربية في كولورادو في الولايات المتحدة، يقدر أن هذه الكمية قد ترتفع إلى ٢٠ مليار طن، والزيت الصخري الأردني يشكل عام جيد جدًا، إذ أن محتوى الرطوبة والرماد داخله منخفض نسبيًا، وإجمالي القيمة الحرارية (٧,٥ ميغاجول /كلغ)، وله محتوي كبريتي يصل إلى ٩٪ من وزن المحتوي العضوي، والاحتياطيات التي يمكن استغلالها سهل الوصل لها، إذ أن معظمها في مناجم مكشوفه سطحية.

صورة (٢) يوضح احتراق الصخر الزيتي

٥ـ اليورانيوم:

يبلغ الاحتياطي المقدر أوليًا في الأردن حوالي ٦٥ ألف طن، وحسب هيئة الطاقة الذرية الأردنية من المتوقع أن يبلغ حجم الإنتاج لليورانيوم في موقع مناجم الوسط بسواقة حوالي ٢٠٠٠ طن سنويًا بقيمة تبلغ حوالي ١٢٥٠ مليار دولار سنويًا، وذلك في ثمانية مواقع استكشاف للخام تم تحديدها حتى الآن[٤٠]. يذكر أن الأردن اكتشف كميات كبيرة من اليورانيوم وضعته في المرتبة الحادية عشرة عالميًا بين دول العالم[٤١]، وبهذا تثير احتياطاته من اليورانيوم اهتمام العديد من البلدان. ويسعى الأردن إلى إنشاء أول مفاعل نووي لهذا الغرض بحلول عام ٢٠١٥، حيث تستورد المملكة ٩٥٪ من احتياجاتها من الطاقة.

ورجحت هيئة الطاقة الذرية الأردنية توقيع اتفاقية ثنائية مع شركة «ريوتنتو» الأسترالية إحدى الشركات العالمية في قطاع التعدين أبدت اهتماما سابقًا لمشروع التعدين في مناطق جنوب المملكة ووقعت مذكرة تفاهم أولية بهذا الخصوص، حيث ستضمن الاتفاقية الجديدة تأسيس شركة جديدة لتعدين اليورانيوم مشتركة بين ريوتنتو والشركة الأردنية لمصادر الطاقة على غرار

الاتفاقية الموقعة حاليا مع أريفا الفرنسية، فيما أبدت شركة صينية عاملة في قطاع التعدين اهتماما للدخول بمشاريع تعدين أيضًا في مناطق الجنوب وسيقوم وفد من الشركة بزيارة للمملكة للاطلاع على الدراسات الخاصة بمناطق المشروع لاتخاذ قرارها بالدخول بمشاريع لتعدين اليورانيوم جنوب المملكة[٤٢].

ويشار إلى أن مشروع تعدين اليورانيوم في منطقة السواقة قد أنجز أعمال الحفر لحوالي ٢٩ خندقًا كل منها بطول يتراوح من ١٠٠-٢٥٠ متر، كما يشمل حفر ٢٥٠ بئر تم التقاط ٦ آلاف عينة من الخام أرسل منها ٣ آلاف عينة لمختبرات هيئة الطاقة الذرية الأردنية، حيث تم انجاز وفحص ١٥٠٠ عينة منها لقياس تراكيز ٢٠ عنصرًا فيها، ووفق معلومات الهيئة بهذا الخصوص فقد ظهرت نتائج إيجابية ومبشرة لمعظم هذه العينات والتي تدل بدورها أن النتائج إيجابية لمشروع استكشاف اليورانيوم في المنطقة[٤٣].

٦ـ السيلكا:

السيلكا في الأردن كمياتها ضخمة وسهلة التعدين بالطرق السطحية وقريبة من الطرق وميناء العقبة، حيث يوجد الرمل الزجاجي في مناطق رأس النقب وقاع الديسي والبتراء وعين البيضاء، ويصل سمك رمل الديسي ٣٠٠م في حين يصل سمك الخام في وادي السيق ومنطقة الجيشية/ العقبة إلى ٢٠٠م[٤٤]. تتميز خامات رمال السيلكا الأردنية والتي تقدر بحوالي ١٣ مليار طن، بمواصفات ممتازة كونها رمالاً بيضاء قليلة الشوائب ومتكشفة، وذلك حسب ما ذكرته سلطة المصادر الطبيعية في الأردن، وتميزت خامات السيلكا وفق الدراسات التي أعدتها سلطة المصادر الطبيعية بمواصفات عالمية ليستخدم في صناعة الزجاج وزجاج الكريستال والألياف الزجاجية وزجاج البصريات وقوالب السباكة، حيث إن الرمل الزجاجي العالي الجودة المنتج من موقعي رأس النقب والسيق أمكن مقارنته مع درجة (أ) في المواصفات البريطانية لرمال الزجاج المستخدم لإنتاج زجاج البصريات.

كما يستخدم خام رمال السيلكا الأردني كعامل مخفض لدرجة الإذابة للأكاسيد القاعدية وفي عمليات الإذابة وكمادة صقل وفي صناعة الخزف والطوب، ويستخدم أيضًا في فلاتر تنقية المياه ويدخل في صناعة البلاستيك والمطاط والدهانات والورق وفي الصناعات الكيماوية المختلفة[٤٥]. وأشارت سلطة المصادر الطبيعية إلى أن الدراسات التي أجريت على رمال السيلكا في الأردن أظهرت أنه يمكن الحصول على منتج رمال السيلكا عالية النقاوة ورمل زجاجي بحجم حبيبي بين (٥٠٠-١٢٥) ميكرون وبجودة عالية، باستخدام الكاشط المفكك وفصل المعادن الثقيلة باستخدام الفاصل الحلزوني والتنخيل، وبحسب سلطة المصادر الطبيعية فإن فرص الاستثمار في هذا الخام الذي يتركز في مناطق الجنوب متاحة أمام المستثمرين والشركات المتخصصة في معالجة هذه

الخامات المنافسة بقيم مضافة لتدخل في استخدامات مختلفة ولدواعي التصدير إقليمياً وعالميًا مشيرًا إلى الإمكانات الجيدة التي يوفرها الخام للاستثمار في إنتاج الزجاج وبخاصة في ظل عدم وجود مصنع للزجاج في المملكة.

صور (٣) يوضح حزمة من الألياف البصرية تتكون من السيليكا عالية النقاء

ويوجد عدد من المرامل تعمل في المملكة في منطقة رأس النقب لاستخدامات مواد البناء وشركتين محليتين تعملان على إنتاج كميات بسيطة من الرمل المغسول والمطحون، ويوجد هناك فرصًا استثمارية لمستثمرين وشركات لعمل صناعات متعددة[٤٦].

٧ـ الطاقة الحرارية الجوفية:

تعد الطاقة الحرارية الجوفية مصدرًا مهمًا للطاقة البديلة التي كانت معروفة منذ آلاف السنين، وتوجد الطاقة الحرارية الجوفية في أغلب مناطق الأردن من الجنوب الغربي وحتى الشمال الشرقي، ولقد زادت أهميتها بعد أن تم حفر مجموعة آبار المياه العميقة لغايات التنقيب عن البترول في المناطق الوسطى والشرقية والشمالية الشرقية حيث تبين أن أكثر من ١٠٠ بئر تتراوح حرارتها بين ٢٢- ٦٢ درجة مئوية وتتراوح أعماق الآبار بين ٢٥٠- ١٣٠٠م، ولقد تقدمت مؤخرا شركة (تكنوتريد) لطلب الحصول على رخص حفر آبار عميقة (١٠٠٠-٣٠٠٠) متر لدراسة واستثمار الطاقة الحرارية لبعض الأحواض المائية العميقة خاصة ذات درجات الحرارة العالية لتوليد الطاقة الكهربائية، وأي منافع أخرى عامة شريطة عدم الإضرار بواقع وطبيعة الحوض المائي العميق، ومن الجدير بالذكر أن هذا الاستثمار لن يؤثر على طبيعة هذه الأحواض ولا إمكانياتها المائية كونه لن يستخرج الماء منها، وهذه العمليات ستقدم خدمة علمية جليلة وتوفير مبالغ مالية طائلة على

وزارة المياه التي تركز في البحث عن مصادر مائية مستقبلية جديدة إذ لا مناص من اللجوء إلى الأحواض المائية العميقة لتأمين مصادر مياه جديدة لكون الأردن يعد من أفقر أربع دول في العالم في مصادر المياه.

ثالثًا: ملامح اقتصاد المملكة الأردنية الهاشمية:

يعتمد اقتصاد المملكة بشكل رئيس على قطاعات الخدمات والتجارة والسياحة، وعلى بعض الصناعات الاستخراجية كالأسمدة والأدوية؛ فالأردن فقير بالموارد الطبيعية، وتوجد مناجم الفوسفات جنوب المملكة، جاعلة من الأردن ثالث أكبر مصدّر في العالم، ومن أهم الموارد المستخرجة الأخرى البوتاس والأملاح والغاز الطبيعي والحجر الكلسي، ومنذ تولي الملك عبد الله سلطاته الدستورية ملكاً للبلاد عام ١٩٩٩، أدخلت سياسات اقتصادية متحررة، مما أدى إلى ازدهارٍ دام لعقد من الزمن.

١ـ مميزات الاقتصاد الأردني:

أ. واقع الاقتصاد الأردني:

يعد الاقتصاد الأردني اقتصاد صغير الحجم مفتوحًا وتتبلور حقيقة صغر الحجم الاقتصاد الأردني في حقائق جغرافية وسكانية واقتصادية وتحكم المساحة الجغرافية وعدد السكان البعدين الأولين في صغر الحجم[٤٧]. أما من حيث البعد الاقتصادي لصغر الحجم فإنه يتمثل في الأساس في علاقته بالاقتصاد العالمي الخارجي ومرتبطًا بالاقتصاد العالمي على المستويين الإقليمي والدولي من خلال المتغيرات الاقتصادية الكلية الخارجية متمثلا في التجارة الخارجية والحوالات والمساعدات والعمالة والاستثمارات الخارجية المباشرة والسياحة، وتؤثر هذه المتغيرات بشكل واضح من خلال تأثيرها على الناتج القومي الإجمالي ومن ثم الدخل الفردي[٤٨].

نتيجة لهذا الواقع الاقتصادي فقد أصبح الاقتصاد الأردني مرآة واضحة تعكس التقلبات التي تشهدها الأسواق العالمية بشكل عام والأسواق الإقليمية بشكل خاص، ومن هنا فإن الاقتصاد الأردني لا يملك أي سيطرة نسبية على الأسعار العالمية مما يجعله متلقيًا للسعر في المعاملات التجارية، ويعزى صغر حجم الاقتصاد الأردني إلى عدة معايير من أهمها: انخفاض قيمة الناتج الإجمالي إذا ما قورنت بالدول الأخرى، حيث إن قيمة الناتج المحلي الإجمالي للأردن محدودة، إذا ما قورنت ببعض دول المنطقة، حيث يبلغ حوالي ستة مليارات دولار، إضافة إلى أنه حجم السكان صغير نسبيًا، إذ يقدر بحوالي ١،٤ مليون نسمة، وتبلغ مساحة الأردن ٨٩ ألف كم[٤٩].

ولقد أثر صغر حجم الاقتصاد الأردني على الناتج المحلي ورغم تواضع النمو الحقيقي في

الناتج المحلي الإجمالي، إلا أن صغر حجم السكان ومحدودية المساحة يقفان عائقًا أمام تحقيق المزيد، مما يجعل الاتجاه نحو الانفتاح والعولمة تحريرًا للأسواق ويفتح الأفاق أمام حركة الأشخاص والمستثمرين للاستفادة من فرص العولمة من خلال التكنولوجيا ونقل التقنية الخدمية بهدف تحسين الأداء ورفع الكفاءة الإنتاجية واستقطاب المهارات والكفاءات ذات الخبرة .

ب. ضيق السوق المحلي:

يعد السوق الأردني من حيث العرض والطلب ضيق الاستيعاب وهذا يعني وجود فوائض إنتاجية في السلع ذات الميزة النسبية في الإنتاج والتي يعجز جانب الطلب عن استيعابها وقد أدت محدودية السوق المحلي إلى إضعاف إمكانية تطبيق سياسة إحلال للمستوردات، وإلى غلبة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في مختلف القطاعات الاقتصادية، كما فرضت على الأردن ضرورة السعي الدائم لفتح الأسواق الخارجية والاعتماد على الخارج بسبب التركز الجغرافي للتجارة الخارجية نتيجة لتقلبات تلك الأسواق ومن جهة أخرى فإن شح الموارد وتركزها فرض الحاجة الدائمة إلى استيراد المتطلبات الأساسية والكمالية للمستهلك الأردني[٥٠].

ج. سيطرة قطاع الخدمات:

نتيجة لشح الموارد الطبيعية والمالية في الأردن، سيطر قطاع الخدمات على الاقتصاد الأردني، حيث تشكل الخدمات (١،٦٥ (من الناتج المحلي الإجمالي، وتأتي الخدمات الحكومية في مقدمة هذه الخدمات، وتليها الخدمات المالية والعقارية والأعمال والنقل والاتصالات وأخيرا التجارة العامة .

د. تأثر الاقتصاد الأردني بالنسق الإقليمي والدولي:

يرتبط الاقتصاد الأردني بالنسقين الإقليمي والدولي الذي أصبح أمرًا محتومًا لتحقيق التنمية الاقتصادية واستكمال الحاجة الضرورية للسوق المحلي، إضافة إلى استيعاب الفائض في الموارد البشرية والسلع والخدمات التي يمكن أن تقدمها تلك الفوائض.

هـ ارتفاع معدل النمو السكاني:

يعد معدل النمو السكاني في الأردن من المعدلات المرتفعة قياسًا بدول العالم المتقدم، ويعود ارتفاع النمو السكاني إلى عاملين أساسيين هما: الهجرات المتلاحقة وعودة العاملين في دول الخليج، أما العامل الثاني فهو معدل نمو السكان الطبيعي الذي يعد من المعدلات المرتفعة نتيجة لانخفاض معدل وفيات الأطفال، وقد انعكس ذلك على التركيبة السكانية، حيث أن ١٠،٤٪ من إجمالي السكان من صغار السن، ونتيجة لشح الموارد البشرية والمالية فقد انتهجت الحكومة الأردنية سياسة الاستثمار في تنمية القوى البشرية، وأصبحت الأردن مصدرًا للقوى العاملة

لدول الخليج العربي، إضافة لذلك فقد أولت الدولة اهتمامها بالتدريب الفني والمهني مما أدى إلى رفد النشاط الاقتصادي بأيدي ماهرة، ونظرًا لتراجع الطلب على القوى العاملة وزيادة القوى البشرية المتعلمة وابتعاد الأردنيين عن بعض الأعمال اليدوية، فقد تزايد معدل البطالة وخاصة بين الخريجين، إضافة إلى الاعتماد على الأيدي العاملة الوافدة في النشاطات الزراعية والإنشائية[٥١].

وهناك ملامح عامة للنشاط الاقتصادي في الأردن أهمها:

- الأردن الآن واحد من أكثر الاقتصاديات حرية وتنافسية في الشرق الأوسط بتسجيله ارتفاع أعلى من الإمارات العربية المتحدة ولبنان، القطاع المصرفي في الأردن متقدم وحديث، وبذا أصبح الوجهة المفضلة للاستثمار نتيجة لسياساتها المحافظة التي ساعدت البنك المركزي الأردني في الهروب وتجنب الأزمة المالية العالمية عام (٢٠٠٩).
- نما الاقتصاد الأردني بمعدل (١٠٪) خلال الفترة (٢٠٠٢ -٢٠٠٧)[١٩].
- أبرم الأردن اتفاقيات تجارية أكثر من أي بلد عربي آخر، فقد وقّع الأردن اتفاقيات تجارة حرة مع كلا من الولايات المتحدة وكندا وسنغافورة وماليزيا والاتحاد الأوروبي وتونس (مدينة) والجزائر والمملكة الأردنية الهاشمية وتركيا وسوريا.
- هناك المزيد من اتفاقيات التجارة الحرة المخطط لها مع كلٍ من السلطة الفلسطينية والعراق ولبنان وباكستان ومجلس التعاون الخليجي.
- كما أن الأردن عضو في منطقة التجارة العربية الحرة الكبرى واتفاقية أغادير، كما يتمتع الأردن بوضع متقدم مع الاتحاد الأوروبي.
- تعد القيادة القوية من العائلة المالكة والحكومة، بالإضافة إلى القوة العاملة التي لديها درجة عالية من المهارة والخبرة، والتوجه إلى الاستثمار في الإنسان كانت أهم العوامل التي ساعدت في هذا النمو الاقتصادي الكبير، والصادرات والاستثمارات المتزايدة هي المصدر الرئيس لنمو الاقتصادي في الأردن إلى جانب التكامل الوثيق مع مجلس التعاون الخليجي والدخول إلى أسواقه سيحقق فوائد اقتصادية كبيرة للمملكة في السنوات المقبلة.
- أن الاقتصاد الأردني هو اقتصاد المعرفة السائر على درب تطوير التعليم، الخصخصة، التحرر الاقتصادي المستمر، مع إعادة الهيكلة الاقتصادية لضمان مسار إلى اقتصاد قائم على المعرفة، أما العقبات الرئيسة التي تعترض الاقتصاد الأردني فهي مصادر المياه الشحيحة، والاعتماد الكامل على الواردات النفطية من أجل الحصول على الطاقة، وعدم الاستقرار الإقليمي[١٤].
- وقد قام الأردن على نحو متسارع بخصخصة القطاعات المملوكة للدولة، وتحرير الاقتصاد، وتحفيز النمو غير المسبوق في المراكز الحضرية في الأردن مثل عمان (مدينة) والعقبة على وجه الخصوص.

- وفي الأردن ست مناطق اقتصادية خاصة جذبت قدراً كبيراً من الاستثمارات بلغت المليارات في كلٍ من العقبة والمفرق ومعان وعجلون والبحر الميت وإربد.
- بالإضافة إلى وجود عدد وفير من المناطق الصناعية التي تنتج سلعاً في قطاعات الغزل والنسيج والمستحضرات الدوائية ومستحضرات التجميل والصناعات الدفاعية والفضاء والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.

أهم ما حدث من أحداث وتغيرات اقتصادية في فترة الدراسة:

جدول (٢) أهم الأحداث والتغيرات الاقتصادية التي شهدها الاقتصاد الأردني

العام	الحدث
(١٩٩٠)	زادت التحويلات الرسمية إلى الأردن بنسبة حوالي (٣٠٠) في المائة في فترة سنتين، إذا شهدت الدولة العربية المتبرعة ارتفاعاً كبيراً في العائدات. زاد الناتج المحلي الإجمالي بنسبة ١٨ بالمائة عام ١٩٨٢. ارتفع عجز الحساب الجاري الأردني بمقدار عشرات أضعاف في سنة واحدة. رفعت الحكومة الحظر عن استيراد السلع الاستهلاكية الكمالية، وتمت الموافقة في الربع الثاني من السنة على موازنة عام ١٩٩٠، ومن أبرز ما تضمنته[١٧]: تقليص عجز الموازنة. تجميد رواتب موظفي القطاع العام. طرح مشروع قانون ضريبة الدخل على المناقشة في البرلمان، وتركزت الخلافات في شأنه على مقادير الإعفاءات الضريبية. أزمة الخليج تصيب الأردن بأضرار كبيرة، إذا انخفض الناتج القومي الإجمالي الأردني بنسبة حوالي (٥٠) في المائة بسبب خسارة البلاد قدرًا كبيرًا من تجارتها وتحويلات العاملين في الخارج واستثمارات وتحويلات المعونة الخارجية. أنفقت الحكومة (٥٥٠) مليون دولار لتوفير المأكل والمأوى والمياه لما يقدر (٨٠٠,٠٠٠) لاجئ فروا من الكويت والعراق إلى الأردن. ارتفع معدل البطالة إلى (٣٠) في المائة.
(١٩٩٢)	ارتفع عجز الحساب الجاري الأردني بمقدار عشرة أضعاف في سنة واحدة.
(١٩٩٣)	تم اكتشاف كميات قليلة من النفط الخام، ولكن انسحاب شركتي أجنبيتين من أعمال التنقيب جعل إمكانية العثور على كميات ضخمة من النفط في الأردن أمر مستبعد.
(١٩٩٤)	تدنت نسبة نمو إجمالي الناتج المحلي في الأردن إلى (١،٤) في المائة بعد أن كانت في السنة السابقة (٢٠) في المائة.
(١٩٩٦)	انهارت أسعار النفط العالمية في أيلول / سبتمبر، أعلنت الخطة الخماسينية (١٩٩٤- ١٩٩٦) وهي خطة تبنت استمرار العمل بحرية التجارة والالتزام بسياسة نقدية ومالية متحفظة، تعتمد المرونة في أسعار الفائدة. تم الإعلان عن أن عملية التخصيص أمر مستحسن وتم تحديد ثلاثة مشاريع عامة كي تشملها عملية الخصخصة وهي شركة الطيران الملكية الأردنية، وشركة النقل العامة، وشركة الاتصالات العامة.

العام	الحدث
(١٩٩٧)	تدنت المعونات من دول الخليج العربية وتحويلات العاملين فيها في أعقاب انهيار أسعار النفط. ارتفع دَين الأردن الخارجي كما ارتفع معدل البطالة فيه.
(١٩٩٨)	شهد الأردن أزمة في توفر العملات الأجنبية. وفرض البنك المركزي قيودًا أدت إلى اشتداد الضغوط على الدينار. تم تخفيض قيمة الدينار، وتبع ذلك تعويمه. تم اعتماد عدد من التدابير الاقتصادية في إنفاق العملات الأجنبية، منها حظر استيراد السلع الاستهلاكية المعمرة لمدة سنة. تم رفع تسيير وتسهيل الحصول علي رخص إنشاء مؤسسات صناعية. أعلن الملك حسين قرار قطع العلاقات القانونية والإدارية بين المملكة الأردنية الهاشمية والضفة الغربية التي تحتلها إسرائيل. وضعت موازنة تقشف لعام (١٩٨٩). منعت الحكومة الاستيراد بكميات كبيرة بسبب الضغط الشديد على ميزان المدفوعات.
(١٩٩٩)	بدأت الحكومة الأردنية برنامجًا إصلاحيًا بمساعدة صندوق النقد الدولي، وأدى إلى السماح للأردن بسحب (١٢٥) مليون دولار من موارد الصندوق، وكان من أهداف البرنامج: تخفيض عجز الموازنة بنسبة (٢٤) في المائة من إجمالي الناتج المحلي، إلى ما نسبته (١٠) في المائة منه بحلول عام (٢٠٠٣). تشجيع النمو الاقتصادي الذي يدعمه التصدير. تخفيض معدل التضخم. إزالة عجز الحساب الجاري الخارجي. رفعت الحكومة أسعار عدد كبير من السلع الرئيسة. شهد الأردن اضطرابات مدنية لأول مرة؛ لم تكن الاضطرابات بتحريض من قوى خارجية، ولكن بسبب استياء الناس من إجراءات التقشف الاقتصادي والمطالبة بتغيرات سياسية. حصلت تغيرات كاسحة في أرفع المناصب الحكومية والإدارية، فقد أقال الملك حسين رئيس الوزراء زيد الرفاعي، وتم تبديل وزير المالية ومحافظ البنك المركزي، عين الملك بن عمه الشريف زيد بن شاكر رئيساً للوزراء. كلف رئيس الوزراء الجديد مهمة تخفيف احتقان الجو السياسي والتحضير لانتخابات برلمانية عامة. في نيسان (أبريل) بدأت حملة تحرير الصحافة وبحلول كانون الأول (ديسمبر) كانت الحكومة قد تخلّت عن سيطرتها على الصحف اليومية الثلاث – الرأي والدستور والعرب اليوم. تم توقيع قرض البنك الدولي لبرنامج الإصلاح الاقتصادي (قيمته ١٥٠ مليون دولار). التزم البنك المركزي بسياسة نقدية أكثر تشددًا وبدأ يحد من الكتلة النقدية لضبط التضخم (الذي كان معدله يقارب ٢٥ في المائة). نظرًا لاستمرار انخفاض قيمة الدينار تم اعتماد سعرين لصرفه، فأصبح هناك سعر رسمي للسلع الضرورية وسعر تقرره السوق للسلع غير الضرورية. وكانت الحكومة تهدف إلى توحيد السعرين بنهاية عام (١٩٩٩) في الثامن من تشرين الثاني (نوفمبر) أجريت انتخابات برلمانية كانت حرة ونزيهة إجمالا

رابعًا: علاقة تعييرات الأنشطة الاقتصادية بالتغيرات السكانية:

١ـ النشاط الزراعي:

كان يعمل في هذا القطاع ما نسبته ٦,٧٪ من القوى العاملة الأردنية عام ١٩٩٦، وشكل هذا القطاع ٦٪ من الناتج المحلي الإجمالي عام ١٩٩٧، أما العقبة الرئيسة التي تعترض التنمية الزراعية في الأردن فهي مصدر المياه المحدود، إذ يصنف أكثر من ٩١٪ من المساحة الكلية للبلاد كصحراء أو صحراء قاحلة، وتمثل الزراعة المروية حاليًا حوالي ٧٢٪ من استهلاك المياه في الأردن بأكمله، بالرغم من أنها تشكل ١٥٪ فقط من الأراضي الصالحة للزراعة في البلاد إلا أن حوالي ٧٠٪ من الإنتاج الكلي في الأردن من الفواكه والخضر يأتي من وادي الأردن الغور[١١].

والزراعة في وادي الأردن مثمرة للغاية، ويرجع ذلك جزئيًا لعدد من مشاريع التنمية بين الحكومة والقطاع الخاص الذين واصلوا العمل معًا بشكل فعال من أجل توظيف التقنيات لتوفير المياه مثل: (الري بالتنقيط والري المحوري والدفيئات البلاستيكية البيوت البلاستيكية مع صوبات لتدفئة)، في المتوسط، يتم إنتاج ثلاثة محاصيل سنويًا في وادي الأردن، الذي هو مصدر معظم إنتاج الطماطم (البندورة) والخيار والحمضيات والبطيخ والكرنب والموز والباذنجان والبطاطس والبصل.

وفي الوقت ذاته، يزرع القمح والشعير والعدس والحمص حصرًا في المناطق البعلية المرتفعة، والتي تشكل الأغلبية الساحقة من الأراضي الصالحة للزراعة في الأردن، ويدعم القطاع الزراعي في الأردن من خلال شبكة واسعة النطاق من البنية التحتية، حيث يقوم أسطول من الشاحنات المبردة والمجهزة لنقل الفواكه والخضر إلى أسواق التصدير، بالإضافة إلى ذلك، تتوفر طائرات شحن تحمل نحو (٢٠٠) طن أسبوعيًا[٢١].

٢ـ النشاط الصناعي:

استمر النمو الصناعي في عام ١٩٩٧ مع القيمة المضافة بما يعادل ١٦,٧٪ من الناتج المحلي الإجمالي في الأردن، شغلت الصناعة ١٣،٨٪ من القوى العاملة في البلاد عام ١٩٩٧، تم تسجيل ٣٠١ شركة صناعية جديدة برأسمال إجمالي قدره ٥٠,٩ مليون دولار، مقابل ٣٠١ شركة برأسمال قدره ٤٠,١ مليون دولار عام ١٩٩٦. وفي عام ١٩٨٥ تكونت في الأردن قاعدة صناعية مكونة من ٩٣٠٠ شركة، بينما في عام ١٩٩٦ تجدها تفق عند ١٩٤٠٠ شركة، بلغت صادرات الأردن من البوتاس والفوسفات ٣٢٨ مليون دولار أمريكي، بنسبة ٢١,٨٪ من عائدات التصدير المحلية في الأردن، وفي عام ١٩٩٧ نمت المحاجر وقطاع التعدين بنحو ٢,٩٪، ووصل إنتاج الفوسفات والبوتاس إلى ٥,٨٩ مليون طن و١,٤١ مليون طن على الترتيب[١٩].

٣ـ التجارة الخارجية:

حققت التجارة الخارجية الأردنية خلال عام ٢٠١١ تقدمًا واضحًا، بالرغم من التقلبات الاقتصادية والسياسية التي اجتاحت المنطقة العربية في ظل ما يسمى الربيع العربي»، وخاصة ما شهدته دولًا عربية كبرى لها تأثير اقتصادي مباشر على الأردن كجمهورية مصر العربية، والجمهورية العربية السورية، ودولا أخرى كاليمن وليبيا وتونس، حيث يرتبط الأردن مع تلك الدول وخاصة سوريا بعلاقات تجارية قوية بحكم قرب الموقع الجغرافي وسهولة انتقال الأفراد والبضائع بين البلدين، فضلًا عما شهدته الساحة الأردنية الداخلية والمتمثلة بالاعتصامات والاحتجاجات التي كان لها هي الأخرى الأثر المباشر على نمو بعض القطاعات الاقتصادية المختلفة، إلى جانب الأوضاع الاقتصادية الراهنة في دول الاتحاد الأوروبي.

وكما هو معروف، يتأثر الاقتصاد الأردني بالمتغيرات الاقتصادية الخارجية، وخصوصًا تلك التي تحدث في المنطقة العربية والشرق الأوسط، كما هو الحال في العراق وفلسطين والخليج العربي، حيث يتأثر الأردن بشكل مباشر وسريع بأوضاع هذه الدول كونه يرتبط ويعتمد بشكل مباشر على أسواق الدول العربية والإقليمية المجاورة.

فالأردن يتمتع بموقع جغرافي واستراتيجي مميز بين دول العالم، ويحتل موقع متوسط في قلب الشرق الأوسط وعلى خطوط الترانزيت بين دول أوروبا من جهة والسعودية ودول الخليج من جهة أخرى، ويعتبر حلقة وصل ما بين العديد من دول المنطقة، إضافة إلى العلاقات التجارية الدولية المميزة التي يتمتع بها مع معظم دول العالم، الأمر الذي جعل منه شريك تجاري هام مع مختلف دول العالم من خلال ارتباطه بالعديد من اتفاقيات التجارة الحرة العربية والعالمية الثنائية والمتعددة الأطراف (كاتفاقية الشراكة الأردنية الأوروبية، والتجارة الحرة الأردنية الأمريكية، ومنطقة أغادير، ومنطقة التجارة الحرة العربية الكبرى، المناطق الصناعية المؤهلة، وبطبيعة الحال انضمامه إلى منظمة التجارة العالمية) إلى جانب عضويته في العديد من اتفاقيات حماية وتشجيع الاستثمار، ومنع الازدواج الضريبي مع مختلف الدول العربية والأجنبية .

إجمالي التجارة الخارجية الأردنية[٥٢]:

وفقًا لأحدث البيانات الصادرة عن دائرة الإحصاءات العامة، فقد نمت حركة التجارة الخارجية (الصادرات والسلع المعاد تصديرها والمستوردات) من حيث الأرقام المطلقة والنسبية بشكل ملموس مع كافة التكتلات الاقتصادية العربية والآسيوية والأوروبية.

فقد بلغ إجمالي التجارة الخارجية الأردنية خلال عام (٢٠١١(ما قيمتة (١٨٦٤٨,١) مليون دينار، مقارنة مع قيمة التجارة الخارجية لعام (٢٠١٠(والبالغة (١٦٠٤٠,٢) مليون دينار، وعلية فقد زادت بما قيمته (٢٦٠٨) مليون دينار، وبما نسبته (١٦,٢٪).

جدول (٣) مؤشرات التجارة الخارجية الأردنية لعامي ٢٠١٠-٢٠١١ «مليون دينار»

التصنيف	٢٠١٠	٢٠١١	الفرق	نسبة التغير ٪
الصادرات الوطنية	٤٢١٦,٩	٤٧٨٠	٥٦٣,١	١٣,٤
السلع المعاد تصديرها	٧٧٣,٢	٨٧٤,١	١٠٠,٩	١٣,٠
الواردات	١١٠٥٠,١	١٢٩٩٤	١٩٤٣,٩	١٧,٦
إجمالي التجارة الخارجية	١٦٠٤٠,٢	١٨٦٤٨,١	٢٦٠٧,٩	١٦,٢
الميزان التجاري	-٦٠٦٠	-٧٣٣٩,٩	١٢٧٩,٩	٢١,١

أ- الصادرات الوطنية:

تظهر الإحصائيات الظاهرة في الجدول (٣) نمو في قيمه الصادرات الأردنية عام ٢٠١١، حيث بلغت ٤٧٨٠ مليون دينار بزيادة مقدارها ٥٦٣,١ مليون دينار، مقارنة مع عام ٢٠١٠ والبالغة ٤٢١٦,٩ مليون دينار، وبنسبة نمو بلغت ١٣,٤٪. وشكلت الصادرات الوطنية ما نسبته ٢٥,٦٪ من قيمة إجمالي التجارة الخارجية عام ٢٠١١، مقابل ٢٦,٢٪ عام ٢٠١٠.

ب- السلع المعاد تصديرها:

ارتفعت قيمة البضائع المعاد تصديرها إلى ٨٧٤,١ مليون دينار عام ٢٠١١ بزيادة مقدارها ١٠٠,٩ مليون دينار، مقارنة مع عام ٢٠١٠ والبالغة ٧٧٣,٢ مليون دينار، وبنسبة نمو بلغت ١٣٪، وشكلت تجارة السلع المعاد تصديرها ما نسبته ٤,٦٪ من إجمالي التجارة الخارجية خلال عام ٢٠١١، مقابل ٤,٨٪ عام ٢٠١٠.

وقد استحوذت دول منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى على النسبة العظمى من تجارة إعادة التصدير خلال العام (٢٠١١)، حيث بلغ مجموع ما تم إعادة تصديره إلى دول منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى ما قيمته (٣٢٧,٤) مليون دينار أو ما نسبته (٣٧,٤٪) من إجمالي إعادة التصدير، تليها الدول الأسيوية غير العربية بقيمة (٦٠,٥) مليون دينار وبما نسبته (٧٪)، ثم الدول الأوروبية بقيمة (٢١,٢) مليون دينار وبما نسبته (٢,٤٪)، ثم الولايات المتحدة الأمريكية بقيمة (٤,٩) مليون دينار وبما نسبته (٠,٥٪).

ج- الواردات:

بلغت قيمة المستوردات الأردنية خلال عام ٢٠١١ ما مجموعه ١٢٩٩٤ مليون دينار، بزيادة قدرها ١٩٤٣,٩ مليون دينار، مقارنة مع عام ٢٠١٠ والبالغة ١١٠٥٠,١ مليون دينار وبنسبة نمو مقدارها (١٧,٦٪)، وقد شكلت المستوردات الأردنية ما نسبته (٦٩,٦٪) من قيمة التجارة الخارجية للعام (٢٠١١)، مقابل (٦٨,٨٪) للعام (٢٠١٠).

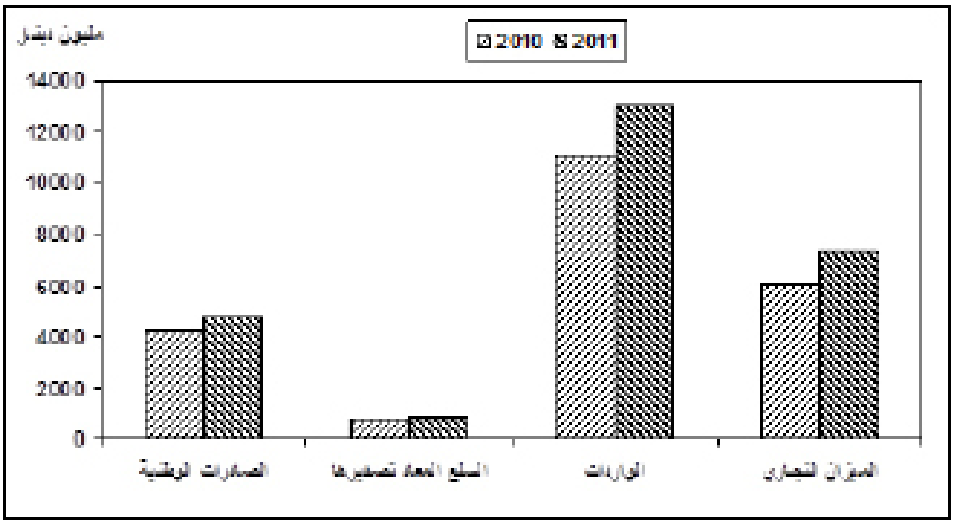

شكل (٨) يوضح التجارة الأردنية للأعوام ٢٠١٠-٢٠١١

د- الميزان التجاري:

يمثل الميزان التجاري لإجمالي التجارة الخارجية الأردنية الفرق بين قيمة مجمل (الصادرات الوطنية والمعاد تصديرها) والمستوردات ،وتظهر الإحصائيات في الجدول (٣) أن الميزان التجاري شهد ارتفاعًا واضحًا في عام (٢٠١١)، فقد ارتفع العجز من (٦٠٦٠) مليون دينار عام (٢٠١٠)، إلى (٧٣٣٩,٩) مليون دينار عام (٢٠١١)، بارتفاع قيمته (١٢٧٩,٩) مليون دينار، أي بنسبة مقدارها (٢١,١٪) عما كان عليه في العام (٢٠١٠).

وقد شكل العجز التجاري الأردني مع دول منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى ما قيمته (٢٢٥٩) مليون دينار، أو ما نسبته (٣٠,٧٪) من إجمالي الميزان التجاري البالغ (٧٣٣٩,٩) مليون دينار خلال العام (٢٠١١).

أما العجز التجاري مع الدول الأوروبية، فإنه يعد الأعلى من حيث الأرقام المطلقة والنسبية، مقارنه مع بقية المجموعات الاقتصادية الأخرى، فقد بلغ ٢٤٣١,١ مليون دينار عام ٢٠١١، بنسبة الثلث من إجمالي الميزان التجاري البالغ ٧٣٣٩,٩ مليون دينار. أما العجز التجاري مع الدول الأسيوية غير العربية، فقد بلغ ٢٠٤١ مليون دينار، وبما نسبته ٢٧,٨٪ خلال عام ٢٠١١.

النتائج:

يمكن استعراض أهم نتائج الدراسة على النحو الآتي:

١- تعتبر الزيادة السكانية تحدياً تنمويًا، وعنصرًا محوريًا في تحديد الطلب على الخدمات

مما يترتب عليه اعتماد العنصر السكاني أساسًا لجميع الخطط والسياسات والبرامج التي تتبناها الدولة لضمان نجاح العملية التنموية وتوزيعها بشكل متوازن على كافة القطاعات.

٢- يقع الأردن ضمن الدول التي تقع على أعتاب التحول الديموغرافي مما يشكل فرصة سكانية ببذل كافة الجهود لاستغلال هذه الفرصة بشكل ملائم، حيث تصاحب هذه الفرصة تغيرات اقتصادية واجتماعية تتعلق بالتركيب العمري للسكان وما يتبعه من حاجات وخدمات اجتماعية واقتصادية، لذا يتوجب على واضعي السياسات استغلال الفرصة الثمينة لتنمية القطاعات الأساسية والانتقال إلى واقع تنموي مختلف بمستوى رفاهية أعلى، ويعتمد هذا على السلوك المستقبلي للمؤشرات الحيوية المرتبطة بالتركيب السكاني، علمًا أن هذا يشكل تحديًا للسياسات السكانية وفرصة سانحة لتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وقد تستغل هذه الفرصة كحاضنة وانطلاقة نحو أفق تنموي جديد ومستقبل أفضل.

٣- شهدت المدن الأردنية نموًا حضريًا سريعًا بسبب تدفق المهاجرين (الطوعي والقسري) غير المنظم والفجائي إليها مما أدى إلى توسع عمراني بشكل مذهل؛ ولم تعد تلك المدن قادرة على تقديم الخدمات لمزيد من سكانها وللمهاجرين إليها، وتفاقمت نتيجة ذلك مشكلاتها.

٤- شهد التركيب العمري للمناطق الحضرية تغيرات جوهرية خلال العقود الثلاثة الماضية (١٩٧٩- ٢٠٠٤)، ففي تعداد (١٩٧٩) بلغت نسبة السكان دون (١٥) سنة نحو ٥٠٪ وانخفضت تلك النسبة في عام ٢٠٠٤ إلى ٣٨ ٪، وجاء ذلك نتيجة التغيرات الملموسة في مستويات الولادات والوفيات وارتفاع نسبة التحضر في تلك الفترة.

٥- تزايد نسبة الشباب مما أدى إلى تزايد الطلب على التعليم في المناطق الحضرية، ويعني ذلك تزايد الحاجة إلى فرص العمل وتوفير المساكن لتلك الفئة من المجتمع، ومن ثم تزايد نسبة التعطل بين الإناث أكثر من الذكور؛ بسبب مخرجات التعليم وعدم توافر فرص العمل لهن.

٦- شهدت مدن عمان، الزرقاء، العقبة، إربد، أعلى معدلات للنمو السكاني والعمراني، وكانت العلاقة بين معدلات النمو السكاني والعمراني طردية. وقد كان للنمو السكاني السريع وإنشاء الطرق ومؤسسات التعليم العالي، ولتطور النظام الاقتصادي الاجتماعي، جميعها، كان لها دور كبير في التوسع العمراني للمدن الرئيسة.

٧- في ضوء التوقعات السكانية للمدن الأردنية تم تقدير الاحتياجات التالية للسكان في

تلك المدن خلال العقدين القادمين على النحو الآتي: تحتاج المناطق الحضرية إلى نحو (٣٥٠٠٠٠) وحدة سكنية حتى عام (٢٠١٢) وتعد المناطق الحضرية في محافظة عمان من أشد المناطق لمواجهة الطلب على الوحدات السكنية بنسبة (٦٤٪) من المجموع المتوقع، يليها حضر محافظة الزرقاء، وإربد بنسبة (١٣٪ و١١٪) على التوالي، وتحتاج مراكز المحافظات)أي المدن الرئيسة) إلى (٢٤٥١٥٨) وحدة سكنية، وتستأثر مدينة عمان بنحو (٨٠٪) من الوحدات السكنية المطلوبة عام (٢٠١٢).

التوصيات:

١- إسهام مشاريع التنمية الاقتصادية في تغيير توزيع السكان خلال في الفترات المقبلة لتنفيذ مشاريع التنمية الزراعية في المناطق الريفية أو الأراضي المستصلحة.

٢- الاهتمام بالرعاية الصحية لانخفاض معدل الوفيات والاهتمام بالتوعية الصحية من خلال مشاركة وإسهام المرأة في الأنشطة التثقيفية المختلفة.

٣- محاولة التقليل من حدوث الهجرة العكسية والتي تتم على شكل تيارات للهجرة من المدن إلى الريف، وذلك بسبب توفر فرص عمل والخدمات في المناطق الريفية.

٤- محاولة الاهتمام بالنشاط الزراعي والاقتصادي من خلال توفير الموارد الطبيعية والقوي البشرية العاملة في تلك المجلات.

٥- إعطاء مزيد من الاستقلال الإداري والمالي للمشاريع ولاسيما الإسكانية في المدن الصغيرة والمتوسطة وذلك للحد من الهجرة إلى المدن الرئيسة والكبرى في الدولة.

٦- توخي العدالة في توزيع المشاريع والمنشآت الكبيرة على الأقاليم، فقد تبين أن إقليم الوسط يستأثر ب (٨٢٪) من تلك المشاريع وإقليم الشمال (١٣٪) وإقليم الجنوب (٥٪) فقط.

٧- يجب على مؤسسات الدولة بشكل عام ودوائر الاستثمار بشكل خاص توجيه المستثمرين إلى المراكز الحضرية الأصغر والتي تشهد نموًا سكانيًا وعمرانيًا سريعًا، وذلك في محاولة لتنشيط الاستثمار فيها مما يفضي إلى أثر إيجابي على النشاطات الاقتصادية الإنتاجية فيها، وخلق مزيد من فرص العمل لساكنيها.

٨- إصدار قانون لإنشاء وحدات معلوماتية إحصائية في كل مدينة تشتمل على البيانات اللازمة الاقتصادية الاجتماعية والديموغرافية للسكان.

الهوامش:

١- جمال حمدان: الوطن العربي دراسة في الجغرافيا السياسية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٣، ص١٠٤.

٢- محمد المبروك المهدوى: جغرافية المملكة الأردنية الهاشمية، منشورات جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠١، ص٥١.

٣- عبد العزيز عبد الله العوامله: جغرافية المملكة الأردنية الهاشمية، مركز الإسكندرية للكتاب، الطبعة الثالثة، الإسكندرية ١٩٩٦، ص٣١.

٤- محمد عياد مقيلى: «اتجاهات الأمطار واحتمالات التصحر في منطقة المملكة الأردنية الهاشمية»، مجلة الدراسات الصحراوية، المجلد الأول، العدد الأول، ١٩٩١، ص٢٩.

٥- جودة حسنين جودة: أبحاث في جيومورفولوجية الأراضي الأردنية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ١٩٧٣، ص١٠٩.

٧- محمد السيد عبابنه: التساقط على المرتفعات الأردنية، دراسة في المناخ التطبيقي، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٩٩٦، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ص١١.

٨- سالم على طوالبة: المملكة الأردنية الهاشمية الجديدة دراسة جغرافية اجتماعية، اقتصادية وسياسية، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠١، ص٦٥.

٩- جودة حسنين المسلماني: أبحاث في جيمومورفولوجية الأراضي الأردنية، الجزء الثاني، منشورات جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٤، ص١٠٨.

١٠- فتحي أحمد الهرام، «التضاريس والجيومورفولوجيا» في الأردن، دراسة في الجغرافية (تحرير الهادي أبو لقمة)، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٢٨.

١٠- محمد عياد مقبيلى: دراسة في الجغرافيا، الدار الجماهيرية للنشر، سرت، ١٩٩٥، ص١٩٤.

١١- محمد عياد مقيلى: «المناخ» في الوطن العربي دراسة في الجغرافية (تحرير الهادي بولقمة وسعد القزيرى)، الدار الجماهيرية، سرت، ٢٠٠٦، ص١٧٥.

١٢- فتحي أحمد الهرام: المملكة الأردنية الهاشمية، السكان، والموارد الطبيعية، دار الإسكندرية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص٩٩-١٠١.

١٣- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق: النتائج النهائية للتعداد العام للسكان، الأردن، الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، ٢٠٠٥.

١٤- سعد خليل القزيرى: تنمية السياحة الأردنية وتخطيطها، بحث مقدم في ندوة السياحة في المملكة الأردنية الهاشمية الإمكانيات والمعوقات، عمان، ٢٠٠٧، ص٨.

١٥- سالم محمد الزوام: دراسة في الجغرافيا الطبيعية، منشورات جامعة اليرموك، كلية الآداب، اربد، الأردن، ٢٠٠٢، ص٣٥.

١٦- محمد مصطفى الضلاعين: «الموارد المائية»، في المملكة الأردنية الهاشمية دراسة في الجغرافية، دار المسيرة، عمان، ١٩٩٥، ص٢٣١.
١٧- محمد إسماعيل شديفات: نحو إستراتيجية الأمن المائي في المملكة الأردنية الهاشمية، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، السنة الرابعة، العدد الثاني، ٢٠٠١، ص٩-٤٢.
١٨- خالد محمد سالم: دراسة التربة في المملكة الأردنية الهاشمية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٨٣-٢٥١.
١٩- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق: النتائج الأولية للتعداد العام للسكان ١٩٩٥، ص١٥.
٢٠- جوده حسنين جودة: الأراضي الجافة وشبه الجافة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٦، ص٣٤٣.
٢١- محمد مختار الأجدوع: طبيعة القوى العاملة في المملكة الأردنية الهاشمية (١٩٥٤ – ١٩٨٤)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ١٩٨٩، ص٤٣.
٢٢- المملكة الأردنية الهاشمية: اللجنة العامة للتخطيط والاقتصاد، تقويم التنفيذ في خطة التحول الاقتصادي والاجتماعي ٨١/١٩٨٥، عمان، ديسمبر٢٠٠٤، ص١٢.
23-Ibrahim, A.O., The Labour Force in Libya: Problems and prospects, (unpublished ph. D thesis) Submitted to Durham university, 2013.
24-Penrose, E., Allan, J. A. and Melachlan,): Agriculture and the Economic Development of Libya, London: Libyan University-London University, Joint Research Project. 2007,P.20.
25- Montgomery, M. And Stren, R. And Cohen, B. And Reed, H., (Eds.), (2004), Cities Transformed, Earthscan, London.
26- Coale, A. , And Trussell, T. (1974), Demamd Theories of the Fertility Decline: An Iconoclastic View, Population Studies 41, pp 5-30.
27- Ewbank, D. And De Leon, J. And Stoto, M., (1983), A Reducible Four- Parameter System of Model Life Tables, Population Studies, 37 (1) pp. 105-127.
28- Rogers, A., (1995), Multiregional Demography: Principles, Methods and Extensions, John Wiley and Sons, Chichester, UK..
29- Brookerhoff, M. (1999), Urban Growth in Developing Countries: A Review of Projections and Predictions, Population and Development Review, 25 (4), PP 757-778.

٣٠- موسى سمحة: أثر التحضر في التركيب السكاني للمدن الأردنية توقعات المستقبل والحاجات الأساسية مجلة جامعة دمشق، المجلد٢٧، العدد الثالث، ٢٠١١، ص٥١٤.
٣١- صالح، كمال: تقرير أوضاع المرأة الأردنية، عمان، صندوق الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠٠٢.
٣٢- سمحة، موسى: تطور الأوزان السكانية للمدن الأردنية ١٩٥٢- ١٩٧٩، النشرة السكانية UNESCWA ، العدد١٩، ١٩٨٤، ص ص٤٧- ٦٧.
٣٣- بصبوص، عادل: اتجاهات التحضر في الأردن، ندوة السكان في الأردن، دائرة الإحصاءات العامة، ١٩٩٧.
٣٤- الرمامنه، وصفي: تغير حجم وتركيب السكان في التجمعات السكانية الرئيسية في محافظة البلقاء ١٩٥٢- ١٩٩٤، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ١٩٩٨.
35- jordanphosphate.com «Exploration & Geological Reserves"
بتاريخ ٥ -١٢- ٢٠١١.
٣٦- "تعظيم الاستفادة من الثروات الطبيعية المعروفة ومصادر الطاقة المتاحة لرفع سوية الاقتصاد الوطني". صحيفة العرب اليوم. اطلع عليه بتاريخ ٥ -١٢- ٢٠١١.
٣٧- "الصمادي: بريتيش بتروليوم ملتزمة بتطوير حقل الريشة الغازي". صحيفة الغد. اطلع عليه بتاريخ ٥ -١٢- ٢٠١١.
٣٨- ""شل" تحفر ٣٠ إلى ٨٣ بئرا استكشافية حتى نهاية العام". صحيفة الغد. اطلع عليه بتاريخ ٥ -١٢- ٢٠١١.
٣٩- "تعظيم الاستفادة من الثروات الطبيعية المعروفة ومصادر الطاقة المتاحة لرفع سوية الاقتصاد الوطني". العرب اليوم. اطلع عليه بتاريخ ٥-١٢- ٢٠١١.
٤٠- "الأردن ينتج ٢٠٠ طن يورانيوم سنويا بقيمة ١,٢٥٠ مليار دولار". بزنس بالعربية. اطلع عليه بتاريخ ٥-١٢- ٢٠١١.
٤١- "القنبلة النووية الأردنية". صحيفة الشرق الأوسط. اطلع عليه بتاريخ ٥-١٢- ٢٠١١.
٤٢- "اكتشاف كميات كبيرة من اليورانيوم في الأردن". شبكة الإعلام العربية. اطلع عليه بتاريخ ٥-١٢- ٢٠١١.
٤٣- "مخزون اليورانيوم في الأردن مبشر ويتجاوز ٨٠ ألف طن". افاق علمية. اطلع عليه بتاريخ ٥-١٢- ٢٠١١.
٤٤- "رمال السيليكا". سلطة المصادر الطبيعية، الأردن. اطلع عليه بتاريخ ٥-١٢- ٢٠١١.
٤٥- "رمال السيليكا"، صحيفة الغد. اطلع عليه بتاريخ٥ -١٢- ٢٠١١.
٤٦- "رمال السيلكا في الجنوب تنتظر المستثمرين". خبرني. اطلع عليه بتاريخ٥ -١٢- ٢٠١١.

٤٧- وليد صيام واحمد صيام: الاقتصاد الأردني وتحديات العولمة ، رؤي مستقبلية، مؤتمر الاقتصاد الخامس، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٩، ص٣، حسن صالح سليمان، غسان سالم الطالب: السياحة الطبية العلاجية وأثرها على الاقتصاد الوطني الأردني /دراسة ميدانية: من وجهة نظر العاملين في بعض ألمستشفيات الخاصة الأردنية. جامعة العلوم الإسلامية العالمية / كلية المال والأعمال / قسم الاقتصاد والعلوم المالية / المملكة الأردنية الهاشمية.

٤٨- قاسم الحموري وأسامة القلعاوي: تأثيرات الصدمات الاقتصادية التجارية على الاقتصاد الأردني في ظل العولمة، مؤتمر الاقتصاد الخامس، ١٩٩٩م، ص٢.

٤٩- إسحاق الفرحان: انعكاسات العولمة السياسية والثقافية على الوطن العربي، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن، ٢٠٠١، ص٢٤١.

٥٠- عبد الجابر، تيسير: الاقتصاد الأردني في إطار السيناريوهات المحتملة في ٧٢- التكتل الإقليمي، ورقة عمل، عمان، جامعة فيلادلفيا:قسم العلوم المالية والمصرفية، ٢٠٠٢، ص ٦٨- ٧٢.

٥١- المملكة الأردنية الهاشمية، دائرة الإحصاءات العامة التقرير السنوي، ٢٠٠٥، ص٦.

٥٢- مأمون صيدم: تقرير تفصيلي حول الأداء العام للتجارة الخارجية الأردنية للعام ٢٠١١ مقارنه مع العام ٢٠١٠ ، غرفة تجارة عمان، إدارة الدراسات والتدريب وحدة الدراسات والاتفاقيات الدولية، آذار ٢٠١٢، ص٣- ٦.

مراجع الدراسة:

أولا: المراجع العربية:

إسحاق الفرحان: انعكاسات العولمة السياسية والثقافية على الوطن العربي، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن، ٢٠٠١.

أفاق علمية، مخزون اليورانيوم في الأردن مبشر ويتجاوز ٨٠ ألف طن، ٢٠١١/١٢/٥.

بزنس، الأردن ينتج ٢٠٠ طن يورانيوم سنويا بقيمة ١,٢٥٠ مليار دولار، ٢٠١١/١٢/٥.

بصبوص عادل: اتجاهات التحضر في الأردن، ندوة السكان في الأردن، دائرة الإحصاءات العامة، ١٩٩٧.

تيسير عبد الجابر، الاقتصاد الأردني في إطار السيناريوهات المحتملة في التكتل الإقليمي، ورقة عمل، عمان، جامعة فيلادلفيا: قسم العلوم المالية والمصرفية، ٢٠٠٢.

جمال حمدان: الوطن العربي دراسة في الجغرافيا السياسية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٣.

جودة حسنين جودة: أبحاث في جيومورفولوجية الأراضي الأردنية، دار المسيرة، عمان، ١٩٧٣.

ـــــــــــــــ: الأراضي الجافة وشبه الجافة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٦.
ـــــــــــــــ: أبحاث في جيمومورفولوجية الأراضي الأردنية، الجزء الثاني، منشورات جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٤.
حسن صالح سليمان، غسان سالم الطالب: السياحة الطبية العلاجية وأثرها على الاقتصاد الوطني الأردني دراسة ميدانية: من وجهة نظر العاملين في بعض ألمستشفيات الخاصة الأردنية. جامعة العلوم الإسلامية العالمية كلية المال والأعمال قسم الاقتصاد والعلوم المالية، الأردن.
خالد محمد سالم: دراسة التربة في المملكة الأردنية الهاشمية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٤.
خبرني، رمال السيلكا في الجنوب تنتظر المستثمرين، ٢٠١١/١٢/٥.
خبرني، سلطة المصادر الطبيعية، الأردن، ٢٠١١/١٢/٥.
سالم على طوالبة: المملكة الأردنية الهاشمية الجديدة دراسة جغرافية اجتماعية، اقتصادية وسياسية، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠١.
سالم محمد الزوام: دراسة في الجغرافيا الطبيعية، منشورات جامعة اليرموك، كلية الآداب، اربد، الأردن، ٢٠٠٢.
سعد خليل القزيرى: تنمية السياحة الأردنية وتخطيطها، ندوة السياحة في المملكة الأردنية الهاشمية الإمكانيات والمعوقات، عمان، ٢٠٠٧.
شبكة الإعلام العربية، اكتشاف كميات كبيرة من اليورانيوم في الأردن، ٢٠١١/١٢/٥.
صحيفة الشرق الأوسط، القنبلة النووية الأردنية، ٢٠١١/١٢/٥.
صحيفة العرب اليوم، تعظيم الاستفادة من الثروات الطبيعية المعروفة ومصادر الطاقة المتاحة لرفع سوية الاقتصاد الوطني، ٢٠١١/١٢/٥.
صحيفة الغد، بريتيش بتروليوم ملتزمة بتطوير حقل الريشة الغازي، ٢٠١١/١٢/٥.
عبد العزيز عبد الله العوامله: جغرافية المملكة الأردنية الهاشمية، مركز الإسكندرية للكتاب، الطبعة الثالثة، الإسكندرية ١٩٩٦.
فتحي أحمد الهرام: المملكة الأردنية الهاشمية، السكان والموارد الطبيعية، دار الإسكندرية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٩٥.
فتحي أحمد الهرام، التضاريس والجيومورفولوجيا في الأردن، دراسة في الجغرافية، تحرير الهادي أبو لقمة، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٥.
قاسم الحموري وأسامة القلعاوي: تأثيرات الصدمات الاقتصادية التجارية على الاقتصاد الأردني في ظل العولمة، مؤتمر الاقتصاد الخامس، ١٩٩٩.
كمال صالح، تقرير أوضاع المرأة الأردنية، عمان، صندوق الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠٠٢.

مأمون صيدم: تقرير تفصيلي حول الأداء العام للتجارة الخارجية الأردنية للعام ٢٠١١ مقارنه مع العام ٢٠١٠، غرفة تجارة عمان، إدارة الدراسات والتدريب وحدة الدراسات والاتفاقيات الدولية، آذار ٢٠١٢.

محمد إسماعيل شديفات: نحو إستراتيجية الأمن المائي في المملكة الأردنية الهاشمية، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، السنة الرابعة، العدد الثاني، ٢٠٠١.

محمد السيد عبابنه: التساقط على المرتفعات الأردنية، دراسة في المناخ التطبيقي، ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٦.

محمد المبروك المهدوى: جغرافية المملكة الأردنية الهاشمية، منشورات جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠١.

محمد عياد مقبيلى، اتجاهات الأمطار واحتمالات التصحر في منطقة المملكة الأردنية الهاشمية، مجلة الدراسات الصحراوية، المجلد الأول، العدد الأول، ١٩٩١.

ـــــــــــــ: دراسة في الجغرافيا، الدار الجماهيرية للنشر، سرت، ١٩٩٥.

ـــــــــــــ: المناخ في الوطن العربي دراسة في الجغرافيا، تحرير الهادي بولقمة وسعد القزيرى، الدار الجماهيرية، سرت، ٢٠٠٦.

محمد مختار الأجدوع: طبيعة القوى العاملة في المملكة الأردنية الهاشمية (١٩٥٤ – ١٩٨٤)، ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ١٩٨٩.

محمد مصطفى الضلاعين: الموارد المائية في المملكة الأردنية الهاشمية دراسة في الجغرافية، دار المسيرة، عمان، ١٩٩٥.

المملكة الأردنية الهاشمية: اللجنة العامة للتخطيط والاقتصاد، تقويم التنفيذ في خطة التحول الاقتصادي والاجتماعي ٨١/١٩٨٥، عمان، ديسمبر٢٠٠٤.

المملكة الأردنية الهاشمية: دائرة الإحصاءات العامة التقرير السنوي، ٢٠٠٥.

موسى سمحة، تطور الأوزان السكانية للمدن الأردنية ١٩٥٢- ١٩٧٩، النشرة السكانية UNESCWA ، العدد١٩، ١٩٨٤.

ـــــــــــــ:أثر التحضر في التركيب السكاني للمدن الأردنية توقعات المستقبل والحاجات الأساسية مجلة جامعة دمشق، المجلد٢٧، العدد الثالث، ٢٠١١.

الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق: النتائج الأولية للتعداد العام للسكان ١٩٩٥.

الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق: النتائج النهائية للتعداد العام للسكان، الأردن، الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، ٢٠٠٥.

وصفي الرمامنه، تغير حجم وتركيب السكان في التجمعات السكانية الرئيسية في محافظة البلقاء ١٩٥٢- ١٩٩٤، ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن ١٩٩٨.

وليد صيام واحمد صيام، الاقتصاد الأردني وتحديات العولمة، رؤي مستقبلية، مؤتمر الاقتصاد الخامس، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٩.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

Ibrahim, A.O., The Labour Force in Libya: Problems and prospects, (unpublished ph. D thesis) Submitted to Durham university, 2013.

Brookerhoff, M. (1999), Urban Growth in Developing Countries: A Review of Projections and Predictions, Population and Development Review, 25 (4).

Coale, A. , And Trussell, T. (1974), Demamd Theories of the Fertility Decline: An Iconoclastic View, Population Studies 41.

Ewbank, D. And De Leon, J. And Stoto, M., (1983), A Reducible Four- Parameter System of Model Life Tables, Population Studies, 37 (1).

jordanphosphate.com «Exploration & Geological Reserves"

Montgomery, M. And Stren, R. And Cohen, B. And Reed, H., (Eds.), (2004), Cities Transformed, Earthscan, London.

Penrose, E., Allan, J. A. and Melachlan,): Agriculture and the Economic Development of Libya, London: Libyan University-London University, Joint Research Project. 2007.

Rogers, A., (1995), Multiregional Demography: Principles, Methods and Extensions, John Wiley and Sons, Chic ester, UK.